

# تاريخ الطبري

## الطبري ج ٨

[١]

تاريخ اللامم والملوك للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الجزء الثامن [ قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة ] [ بمطبعة " بريل " بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م ] راجعه وصححه وضبطه نخبة من العلماء الاجلاء (تنبيه) تميمما للفائدة قد ذيلنا هذا الجزء بكتابين: الاول: صلة تاريخ الطبري: لعريب بن سعد القرطبي الثاني: المنتخب من كتاب ذيل المذيل: لابي جعفر بن جرير الطبري منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت لبنان ص. ب ٧١٢٠

[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الامور الجليلة فمن ذلك ما كان من الموافقة بسعيد بن أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي باب السلطان وأمر السلطان بضربه بالسياط ف ضرب سبعمائة سوط فيما قيل في شهر ربيع الآخر منها فمات ف صلب (وفيها) ضرب عنق قاض لصاحب الزنج كان يقضى له لعبادان وأعناق أربعة عشر رجلا من الزنج باب العامة بسامرا كانوا أسروا من ناحية البصرة (وفيها) أوقع مفلح باعراب بتكريت ذكر أنهم كانوا مايلوا الشاري مساورا (وفيها) أوقع مسرور البلخي بالاكراذ البيعقوبية فهزمهم وأصاب فيهم (وفيها) دخل محمد بن واصل في طاعة السلطان وسلم الخراج والضياح بفارس إلى محمد بن الحسين بن الفياض. وعقد المعتمد يوم الاثنين لعشر بقين من شهر ربيع الاول لابي أحمد أخيه على ديار مضر وقنسرين والعواصم وجلس يوم الخميس مستهل شهر ربيع الآخر فخلع عليه وعلى مفلح ف شخشا نحو البصرة وركب ركوبا عاما وشيع أبا أحمد إلى بزكوار وانصرف (وفيها) قتل منصور ابن جعفر بن دينار الخياط ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف كان أمره ذكر أن الخبيث لما فرغ أصحابه بن أمر البصرة أمر على بن أبان المهلبى بالمصير إلى جبي لحرب منصور بن جعفر وهو يومئذ بالاهواز فخرج إليه فأقام بازائه شهرا وجعل منصور يأتي عسكر على وهو مقيم بالخيزرانية ومنصور إذ ذاك في خف من الرجال فوجه الخبيث إلى على بن أبان باثنتي عشرة شذاة مشحونة يجلد أصحابه وولى أمرها المعروف بأبي الليث الاصبهاني وأمره بالسمع والطاعة

[٣]

لعلى بن أبان فصار المعروف بأبي الليث إلى على فأقام مخالفا له مستبدا بالرأى عليه وجاء منصور كما كان يجئ للحرب ومعه شذوات فبدر إليه أبو الليث عن غير مؤامرة منه لعلى بن أبان فطفر منصور بالشذوات التي كانت معه وقتل فيها من البيضان والزنج خلقا كثيرا وأفلت أبو الليث فانصرف إلى الخبيث فانصرف على بن أبان وجميع من كان معه فأقاموا شهرا ثم رجع على لمحاربة منصور في رحاله فلما استقر على وجه طلائع يأتونه بأخبار منصور وعساكره وكان لمنصور وال مقيم بكرنبا فبيت على بن أبان ذلك القائد فقتله وقتل

عامّة من كان معه وغنم ما كان في عسكره وأصاب أفراسا وأحرق العسكر وانصرف من ليلته حتى صار في ذنابة نهر جبي وبلغ الخبر منصورا فسار حتى انتهى إلى الخيزرانية فخرج إليه على في نغير من أصحابه وكانت الحرب بينهما منذ ضحى ذلك اليوم إلى وقت الظهر ثم انهزم منصور وتفرق عنه أصحابه وانقطع عنهم وأدركته طائفة من الزنج اتبعوا أثره إلى نهر يعرف بعمر بن مهران فلم يزل يكر عليهم حتى تقصفت رماحه ونفدت سهامه ولم يبق معه سلاح ثم حمل نفسه على النهر ليعبر فصاح بحصان كان تحته فوثب وقصرت رجلاه فانغمس في الماء (قال شيل) كان سبب تقصير الفرس عن عبور النهر بمنصور أن رجلا من الزنج كان ألقى نفسه لما رأى منصورا قاصدا نحو النهر يريد عبوره فسبقه سباحة فلما وثب الفرس تلقاه الأسود فنكص به فغاضا معا ثم أطلع منصور رأسه فنزل إليه غلام من السودان من عرفاء مصلح يقال له أبرون فاحتز رأسه وأخذ سلبه وقتل ممن كان معه جماعة كثيرة وقتل مع منصور أخوه خلف بن جعفر فولى يارجوخ ما كان إلى منصور من العمل اصغجون (ولاشنتى عشرة) بقيت من جمادى الأولى منها قتل مفلح بسهم أصابه بغير نصل في صدغه يوم الثلاثاء فأصبح ميتا يوم الأربعاء في غد ذلك اليوم وحملت جثته إلى سامرا فدفن بها ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف كان الوصول إليه قد مضى ذكرى شخوص أبى أحمد بن المتوكل من سامرا إلى البصرة لحرب

[٤]

اللعين لما تناهى إليه وإلى المعتمد ما كان من فطيع ما ركب من المسلمين بالبصرة وما قرب منها من سائر أرض الاسلام فعانيت أنا الجيش الذى شخص فيه أبو أحمد ومفلح ببغداد وقد اجتازوا بباب الطاق وأنا يومئذ نازل هنالك فسمعت جماعة من مشايخ أهل بغداد يقولون قد رأينا جيوشا كثيرة من الخلفاء فما رأينا مثل هذا الجيش أحسن عدة وأكمل سلاحا وعتادا وأكثر عددا وجمعا واتبع ذلك الجيش من متسوفة أهل بغداد خلق كثير. وذكر عن محمد بن الحسن أن يحيى بن محمد البحراني كان مقيما بنهر معقل قبل موافاة أبى أحمد موضع الخبيث فاستأذنه في المصير إلى نهر العباس فكره ذلك وخاف أن يوافيه جيش السلطان وأصحابه متفرقون فألح عليه يحيى حتى أذن له فخرج واتبعه أكثر أهل عسكر الخبيث وكان على بن أبان مقيما بجبي في جمع كثير من الزنج والبصرة قد صارت مغنما لاهل عسكر الخبيث فهم يغادونها ويراوحونها لنقل ما نالته أيديهم منها فليس بعسكر الخبيث يومئذ من أصحابه الا القليل فهو على ذلك من حاله حتى وافى أبو أحمد في الجيش الذى كان معه فيه مفلح فوافى جيش عظيم هائل لم يرد على الخبيث مثله فلما انتهى إلى نهر معقل هرب من كان هناك من جيش الخبيث فلحقوا به مرعوبين فراع ذلك الخبيث فدعا برئيسين من رؤساء جيشه الذى كان هناك فسألتهما عن السبب الذى له تركا موضعهما فأخبراه بما عاينا من عظم أمر الجيش الوارد وكثرة عدد أهله وإحكام عدتهم وأن الذى عاينا من ذلك لم يكن في قوتهم الوقوف له في العدة التى كانا فيها فسألتهما هل علما من يقود الجيش فقالا لا قد اجتهدنا في علم ذلك فلم نجد من يصدقنا عنه فوجه الخبيث طلائعه في سميريات لتعرف الخبر فرجعت رسله إليه بتعظيم أمر الجيش وتفخيمه ولم يقف أحد منهم على من يقوده ويرأسه فزاد ذلك في جزعه وإرتباطه فبادر بالارسال إلى على بن أبان يعلمه خبر الجيش الوارد ويأمره بالمصير إليه فيمن معه ووافى الجيش فأناخ بإزائه فلما كان اليوم الذى كانت فيه الوقعة وهو يوم الأربعاء خرج الخبيث ليطوف في عسكره ماشيا ويتأمل الحال فيمن هو مقيم معه من حزبه ومن هو مقيم بإزائه من أهل حربته وقد كانت السماء

مطرت في ذلك اليوم مطرا خفيفا والارض ثرية تزل عنها الاقدام فطوف ساعة من أول النهار ثم رجع فدعا بدواة وقرطاس لينفذ كتابا إلى على بن أبان يعلمه ما قد اطله من الجيش ويأمره بتقديم من قدر على تقديمه من الرجال فإنه لفي ذلك إذ أتاه المكتنى أبا دلف وهو أحد قواد السودان فقال له إن القوم قد سعدوا وانهمز عنهم الزنج وليس في وجوههم من يردهم حتى انتهوا إلى الحبل الرابع فصاح به وانتهره وقال أعرب عنى فإنك كاذب فيما حكيت وإنما ذلك جزع دخلك لكثرة ما رأيت من الجمع فانخلع قلبك ولست تدري ما تقول فخرج أبو دلف من بين يديه وأقبل على كاتبه وقد كان أمر جعفر بن إبراهيم السجان بالنداء في الزنج وتحريكهم للخروج إلى موضع الحرب فاتاه السجان فأخبره أنه قد ندب الزنج فخرجوا وأن أصحابه قد ظفروا بسميريتين فأمره بالرجوع لتحريك الرجال فرجع ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيرا حتى أصيب مفلح بسهم غرب لا يعرف الرامى به ووقعت الهزيمة وقوى الزنج على أهل حريهم فنالوهم بما نالوهم به من القتل ووافى الخبيث زوجه بالرؤس قابضين عليها بأسنانهم حتى ألقوها بين يديه فكثرت الرؤس يومئذ حتى ملات كل شئ وجعل الزنج يقتسمون لحوم القتلى ويتهادونها بينهم وأتى الخائن بأسير من أبناء الفراغنة فسأله عن رأس الجيش فأعلمه ؟ ؟ بمكان أبى أحمد ومفلح فارتاع لذكر أبى أحمد وكان إذا راعه أمر كذب به فقال ليس في الجيش غير مفلح لأنى لست أسمع الذكر إلا له ولو كان في الجيش من ذكر هذا الاسير لكان صوته أبعد ولما كان مفلح إلا تابعا له ومضافا إلى صحبته \* وقد كان أهل عسكر الخبيث لما خرج عليهم أصحاب أبى أحمد جزعوا جزعا شديدا وهربوا من منازلهم ولجأوا إلى النهر المعروف بنهر أبى الخصيب ولا حسر يومئذ عليه فغرق فيه يومئذ خلق كثير من النساء والصبيان ولم يلبث الخبيث بعد الوقعة إلا يسيرا حتى وافاه على بن أبان في جمع من أصحابه فوافاه وقد استغنى عنه ولم يلبث مفلح أن مات وتحيز أبو أحمد إلى الأبله ليجمع ما فرقت الهزيمة منه ويجدد الاستعداد ثم صار إلى نهر أبى الاسد فأقام به \* قال محمد بن

الحسن فكان الخبيث لا يدري كيف قتل مفلح فلما بلغه أنه أصيب بسهم ولم ير أحدا ينتحل رميه ادعى أنه كان الرامى له \* قال فسمعتة يقول سقط بين يدي سهم فأتاني به واح خادمي فدفعه إلى فرمت به فأصبت مفلحا \* قال محمد وكذب في ذلك لأنى كنت حاضرا ذلك المشهد وما زال عن فرسه حتى أتاه المخبر بخبر الهزيمة وأتى بالرؤس وانقضت الحرب (وفى هذه السنة) وقع الوباء في الناس في كور دجلة فهلك فيها خلق كثير في مدينة السلام وسامرا وواسط وغيرها (وفيها) قتل خرسخارس ببلاد الروم في جماعة من أصحابه (وفيها) أسر يحيى ابن محمد البحراني صاحب قائد الزنج وفيها قتل ذكر الخبر عن أسره وقتله وكيف كان ذلك ذكر عن محمد بن سمعان الكاتب انه قال لما وافى يحيى بن محمد نهر العباس لقيه بفوهة النهر ثلثمائة وسبعون فارسا من أصحاب أصفجون العامل كان عامل الاهواز في ذلك الوقت كانوا مرتبين في تلك الناحية فلما بصر بهم يحيى استقلهم ورأى كثرة من معه من الجمع مما لا خوف عليه معهم فلقيتهم أصحابه غير مستجنيين بشئ يرد عنهم عاديتهم ورشقتهم أصحاب أصفجون بالسهم فأكثروا الجراح فيهم فلما رأى ذلك يحيى عبر إليهم عشرين ومائة فارس كانت معه وضم إليهم من الرجال جمعا كثيرا وانحاز أصحاب أصفجون عنهم وولج البحراني ومن معه نهر العباس وذلك وقت قلة الماء في النهر وسفن القيروانات جانحة على الطين فلما أبصر أصحاب تلك السفن بالزنج تركوا سفنهم وحازها الزنج وغنموا ما كان فيها غنائم

عظيمة جليلة ومضوا بها متوجهين نحو البطيحة المعروفة ببطيحة الصحناء وتركوا الطريق النهج وذلك للتحاسد الذي كان بين البحراني وعلى بن أبان المهلبى وان أصحاب يحيى أشاروا عليه ألا يسلك الطريق الذي يمر فيها بعسكر على فأصغى إلى مشورتهم فشرعوا له الطريق المؤدى إلى البطيحة التى ذكرنا فسلكها حتى ولج البطيحة وسرح الخيل التى كانت معه وجعل معها أبا الليث الاصبهاني وأمره بالمصير بها إلى عسكر قائد الزنج وكان الخبيث وجه إلى يحيى البحراني يعلمه ورود الجيش الذى ورد عليه ويأمره بالتحرز في منصرفه

[٧]

من أن يلقاه أحد منهم فوجه البحراني الطلائع إلى دجلة فانصرفت طلائعه وحيش أبى أحمد منصرف من الابله إلى نهر أبى الاسد وكان السبب في رجوع الجيش إلى نهر أبى الاسد أن رافع بن بسطام وغيره من مجاوري نهر العباس وبطيحة الصحناء كتبوا إلى أبى أحمد يعرفونه خبر البحراني وكثرة جمعه وأنه يقدر أن يخرج من نهر العباس إلى دجلة فيسبح إلى نهر أبى الاسد ويعسكر به ويمنعه الميرة ويحول بينه وبين ما يأتيه أو يصدر عنه فرجعت إليه طلائعه بخبره وعظم أمر الجيش عنده وهيته منه فرجع في الطريق الذى كان سلكه بمشقة شديدة نالته ونالت أصحابه وأصابهم وباء من ترددهم في تلك البطيحة فكثر المرض فيهم فلما قربوا من نهر العباس جعل يحيى بن محمد سليمان بن جامع على مقدمته فمضى يقود أوائل الزنج وهم يجرون سفنهم يريدون الخروج من نهر العباس وفى النهر للسلطان شذوات وسميريات تحمي فوهته من قبل أصفجون ومعها جمع من الفرسان والرجالة فراعها وأصحابه ذلك فخلوا سفنهم وألقوا أنفسهم في غربي نهر العباس وأخذوا على طريق الزيدان ماضين نحو عسكر الخبيث ويحيى غار بما أصابهم لم يأت علم شئ من خبرهم وهو متوسط عسكره قد وقف على قنطرة قورج العباس في موضع ضيق يشتد فيه جرية الماء فهو مشرف على أصحابه الزنج وهم في جر تلك السفن التى كانت معهم فمناها ما يغرق ومنها ما يسلم قال محمد بن سمعان وأنا في تلك الحال معه واقف فأقبل على متعجبا من شدة جرية الماء وشدة ما يلقى أصحابه من تلقيه بالسفن فقال لى أرايت لو هجم علينا عدونا في هذه الحال من كان أسوأ حالا منا فما انقضى كلامه حتى وافاه طاشتمر التركي في الجيش الذى أنفذه إليهم أبو أحمد عند رجوعه من الابله إلى نهر أبى الاسد ووقعت الضجة في عسكره \* قال محمد فنهضت متشوقا ؟ ؟ للنظر فإذا الاعلام الحمر قد اقبلت في الجانب الغربي من نهر العباس ويحيى به فلما رآها الزنج ألقوا أنفسهم في الماء جملة فعبروا إلى الجانب الشرقي وعرى الموضوع الذى كان فيه يحيى فلم يبق معه إلا بضعة عشر رجلا فنهض يحيى عن ذلك فأخذ درقته وسيفه واحتزم بمنديل وتلقى القوم الذين أتوه في النفر الذين معه فرشقهم أصحاب طاشتمر بالسهام وأسرع فيهم الجراح

[٨]

وجرح البحراني بأسهم ثلاث في عضديه وساقه اليسرى فلما رآه أصحابه جريحا تفرقوا عنه فلم يعرف فيقصد له فرجع حتى دخل بعض تلك السفن وعبر به إلى الجانب الشرقي من النهر وذلك وقت الضحى من ذلك اليوم وأثقلت يحيى الجراحات التى أصابته فلما رأى الزنج ما نزل به اشتد جزعهم وضعفت قلوبهم فتركوا القتال وكانت همتهم النجاة بأنفسهم وحاز أصحاب السلطان الغنائم التى كانت في السفن بالجانب الغربي من النهر فلما حووها أقعدوا في بعض

تلك السفن النفاطين وعبروهم إلى شرق النهر فأحرقوا ما كان هناك من السفن التي كانت في أيدي الزنج وانفض الزنج عن يحيى فجعلوا يتسللون بقية نهارهم يعد قتل فيهم ذريع وأسر كثير فلما أمسوا وأسدف الليل طاروا على وجوههم فلما رأى يحيى تفرق أصحابه ركب سميرية كانت لرجل من المقاتلة البيضاء وأقعد معه فيها متطببا يقال له عباد يعرف بأبي جيش وذلك لما كان به من الجراح وطمع في التخلص إلى عسكر الخبيث فسار حتى قرب من فوهة النهر فبصروا ملاحو السميرية بالشذا والسميريات واعتراضها في النهر فجزعوا من المرور بهم وأبقنوا أنهم مدركون فعبروا إلى الجانب الغربي فألقوه ومن معه على الأرض في زرع كان هناك فخرج يمشى وهو مثقل حتى ألقى نفسه فأقام بموضعه ليلته تلك فلما أصبح بموضعه ذلك نهض عباد المطيب الذي كان معه فجعل يمشى متشوقا لأن يرى إنسانا فرأى بعض أصحاب السلطان فأشار إليهم فأخبرهم بمكان يحيى وأتاه بهم حتى سلمه إليهم وقد زعم قوم أن قوما مروا به فرأوه فدلوا عليه فأخذ فانتهى خبره إلى الخبيث صاحب الزنج فاشتد لذلك جزعه وعظم عليه توجهه \* ثم حمل يحيى بن محمد الأزرق البحراني إلى أبي أحمد فحملة أبو أحمد إلى المعتمد بسامرا فأمر ببناء دكة بالخير بحضرة مجرى الحلية فبنيت ثم رفع للناس حتى أبصروه فضرب بالسياط وذكر أنه دخل سامرا يوم الأربعاء لتسع خلون من رجب على جمل وجلس المعتمد من غد ذلك اليوم وذلك يوم الخميس فضرب بين يديه مائتي سوط بثمارها ثم قطعت يده ورجلاه من خلاف ثم خبط بالسيوف ثم ذبح ثم أحرق \* قال محمد بن الحسن لما قتل يحيى البحراني

وانتهى خبره إلى صاحب الزنج قال عظم على قتله واشتد اهتمامي به فخطبت فقبل لى قتله خير لك إنه كان شرها ثم أقبل على جماعة كنت أنا فيهم قال ومن شرهه أنا غنمنا غنيمة من بعض ما كنا نصيبه فكان فيه عقدان فوقعا في يد يحيى فأخفى عنى أعظمهما خطرا وعرض على أحسهما واستوهبني فوهبته له فرفع لى العقد الذى أخفاه فدعوته فقلت أحضرنى العقد الذى أخفيته فأتاني بالعقد الذى وهبته له ووجد أن يكون أخذ غيره فرفع لى العقد فجعلت أصفه وأنا أراه فبهت وذهب فأتاني به واستوهبني فوهبته له وأمرته بالاستغفار وذكر عن محمد بن الحسن أن محمد بن سمعان حدثه أن قائد الزنج قال لى في بعض أيامه لقد عرضت على النبوة فأبيتها فقلت ولم ذاك قال لأن لها أعباء خفت ألا أطبق حملها (وفى هذه السنة) أنجاز أبو أحمد بن المتوكل من الموضع الذى كان به من قرب موضع قائد الزنج إلى واسط. ذكر الخبر عن سبب انجازه ذلك إليها ذكر أن السبب في ذلك كان أن أبا أحمد لما صار إلى نهر أبي الأسد فأقام به كثر العلل فيمن معه من جنده وغيرهم وفشافيهم الموت فلم يزل مقيما هنالك حتى أبل من نجا منهم من الموت من علته ثم انصرف راجعا إلى باذاور فعسكر به وأمر بتجديد الآلات وإعطاء من معه من الجند أرزاقهم وإصلاح الشذوات والسميريات والمعابر وشحنها بالقواد من مواليه وعلمانه ونهض نحو عسكر الخبيث وأمر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها لهم من نهر أبي الخصب وغيره وأمر جماعة منهم بلزومه والمجارية معه في الموضع الذى يكون فيه فمال أكثر القوم حين وقعت الحرب والتقوى الفريقان إلى نهر أبي الخصب وبقي أبو أحمد في قلة من أصحابه فلم يزل عن موضعه إشفافا من أن يطمع فيه الزنج وفيمن يازأهم من أصحابه وهم بسبخة نهر منكى وتأمل الزنج تفرق أصحاب أبي أحمد عنه وعرفوا موضعه فكثروا عليه واستعرت الحرب وكثر القتل والجراح بين الفريقين وأحرق أصحاب أبي أحمد قصورا ومنازل من منازل الزنج واستنقذوا من النساء

جمعا كثيرا وصرف الزنج جمعهم إلى الموضع الذي كان به أبو أحمد فظهر الموفق على الشذا وتوسط محرزا أصحابه حتى أتاه من جمع الزنج ما علم أنه لا يقام بمثل العدة اليسيرة التي كان فيها فرأى أن الحزم في محاربتهم فأمر أصحابه عند ذلك بالرجوع إلى سفنهم على تودة ومهل فصار أبو أحمد إلى الشذا التي كان فيها بعد أن استقر أكثر الناس في سفنهم وبقيت طائفة من الناس ولجؤا إلى تلك الادغال والمضايق فانقطعوا عن أصحابهم فخرج عليهم كمناء الزنج فاقتطعوهم ووقعوا بهم فحاموا عن أنفسهم وقتلوا قتالا شديدا وقتلوا عددا كثيرا من الزنج وأدركتهم المنايا فقتلوا وحملوا إلى قائد الزنج مائة رأس وعشرة رؤس فزاد ذلك في عتوه ثم انصرف أبو أحمد إلى البازا ورد في الجيئش وأقام يعبى أصحابه للرجوع إلى الزنج فوقعت نار في طرف من أطراف عسكره وذلك في أيام عصف الرياح فاحترق العسكر ورحل أبو أحمد منصرفا وذلك في شعبان من هذه السنة إلى واسط فلما صار إلى واسط تفرق عنه عامة من كان معه من أصحابه (ولعشر خلون) من شعبان كانت هذه صعبة هائلة بالصيمرة ثم سمع من غد ذلك اليوم وذلك يوم الاحد هدة هي أعظم من التي كانت في اليوم الاول فتهدم من ذلك أكثر المدينة وتساقطت الحيطان وهلك من أهلها فيما قيل زهاء عشرين ألفا (وضرب) بباب العامة بسامرا رجل يعرف بأبى فقعس قامت عليه البينة فيما قيل بشتم السلف ألف سوط وعشرين سوطا فمات وذلك يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان (ومات) يارحوخ يوم الجمعة لثمان خلون من شهر رمضان فصرى عليه أبو عيسى بن المتوكل وحضر جعفر ابن المعتمد (وفيها) كانت وقعة بين موسى بن بعا وأصحاب الحسن بن زيد فهزم موسى أصحاب الحسن (وفيها) انصرف مسرور البلخي عن مساور الشاري إلى سامرا ومعه أسراء من الشراة واستخلف على عسكره بالحديثة جعلان ثم شخص أيضا مسرور البلخي إلى ناحية البوازيح فلقى مساورا بها فكانت بينهما وقعة بها أسر مسرور من أصحابه جماعة ثم انصرف لليال بقيت من ذى الحجة (وفى هذه

السنة) حدث في الناس ببغداد داء كان أهلها يسمونه القفاع (وفيها) رجع أكثر الحاج من القرعاء خوف العطش وسلم من سار منهم إلى مكة (وحج) بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك منصرف أبى أحمد بن المتوكل من واسط وقدمه سامرا يوم الجمعة لاربع بقين من شهر ربيع الاول واستخلافه على واسط وحرب الخبيث بتلك الناحية محمدا المولد ومن ذلك مقتل كنجور ذكر الخبر عن سبب مقتله وكان سبب ذلك أنه كان وإلى الكوفة فانصرف عنها يريد سامرا بغير إذن فأمر بالرجوع فأبى فحمل إليه فيما ذكر مال ليفرق في أصحابه أرزاقهم منه فلم يقنع بذلك ومضى حتى ورد عكبراء في ربيع الاول فتوجه إليه من سامراعدة من القواد فيهم ساتكين وتكين وعبد الرحمن بن مفلح وموسى بن أتامش وغيرهم فذبحوه ذبحا وحمل رأسه إلى سامرا لليلة بقيت من شهر ربيع الاول وأصيب معه نيف وأربعون ألف دينار وألزم كاتب له نصراني مالا ثم ضرب هذا الكاتب في شهر ربيع الآخر بباب العامة ألف سوط فمات (وفيها) غلب شركب الجمال على مرو وناحتها وأنهبها (وفيها) انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ فأقام بقهستان وولى عماله هراة وبوشنج وباذغيس وانصرف إلى سجستان (وفيها) فارق عبد الله السجزي يعقوب بن الليث مخالفا له وحاصر نيسابور

فوجه محمد بن طاهر إليه الرسل والفقهاء فاختلفوا بينهما ثم ولاه الطيبين وقهستان (ولست خلفون) من رجب منها دخل المهلبى ويحيى بن خلف النهر بطى سوق الاهواز فقتلوا بها خلقا كثيرا وقتلوا صاحب المعونة بها

[ ١٢ ]

ذكر الخبر عن سبب هذه الواقعة وكيف كان هلاك صاحب الحرب من قبل السلطان فيها ذكر أن قائد الزنج خفى عليه أمر الحريق الذى كان في عسكر أبى أحمد بالبادا ورد فلم يعلم خبره إلا بعد ثلاثة ورد به عليه رجلا من أهل عبادان فأخبراه فعاد للعبث وانقطعت عنه الميرة فأنهض على بن أبان المهلبى وضم إليه أكثر الجيش وسار معه سليمان بن جامع وقد ضم إليه الجيش الذى كان مع يحيى ابن محمد البحراني وسليمان بن موسى الشعرانى وقد ضمت إليه الخيل وسائر الناس مع على بن أبان المهلبى والمتولي للاهواز يومئذ رجل يقال له أصغجون ومعه نيزك في جماعة من القواد فسار إليهم على بن أبان في جمعه من الزنج ونذر بن أصغجون فنهض نحوه في أصحابه فالتقى العسكران بصحراء تعرف بدستماران فكانت الدبرة يومئذ على أصغجون فقتل نيزك في جمع كثير من أصحابه وغرق أصغجون وأسر الحسن بن هرثمة المعروف بالشار يومئذ والحسن بن جعفر المعروف بزواشار \* قال محمد بن الحسن فحدثني الحسن بن الشار قال خرجنا يومئذ مع أصغجون للقاء الزنج فلم يثبت أصحابنا وانهزموا وقتل نيزك وفقد أصغجون فلما رأيت ذلك نزلت عن فرس محذوف كان تحتي وقدرت أن أتناول بذنب جنبية كانت معي وأقحمها النهر فأنجو بها فسبقني إلى ذلك غلامي فنجنا وتركني فأتيت موسى بن جعفر لاتخلص معه فركب سفينة ومضى فيها ولم يقم على وبصرت بزورق فأتيته فركبته فكثر الناس على وجعلوا يطلبون الركوب معي فيتعلقون بالزورق حتى غرقوه فانقلب وعلوت ظهره وذهب الناس عنى وأدركني الزنج فجعلوا يرمونى بالنشاب فلما خفت التلف قلت امسكوا عن رميى والقوا إلى شينا أتعلق به وأصير اليكم فمدوا إلى رمحا فتناولته بيدي وصرت إليهم وأما الحسن بن جعفر فإن أخاه حملة على فرس وأعدده ليسفر بينه وبين أمير الجيش فلما وقعت الهزيمة بادر في طلب النجاة فعثر به فرسه فأخذ فكتب على بن أبان إلى الخبيث بأمر الواقعة وحمل إليه رؤسا وأعلاما كثيرة ووجه الحسن بن الشار

[ ١٣ ]

والحسن بن جعفر وأحمد بن روح فأمر بالاسرى إلى السجن ودخل على بن أبان الاهواز فأقام يعيث بها إلى أن ندب السلطان موسى بن بعا لحرب الخبيث (وفيها) شخص موسى بن بعا عن سامرا لحربه وذلك لثلاث عشرة بقيت من ذى القعدة وشيعة المعتمد إلى خلف الحائطين وخلع عليه هناك (وفيها) وافى عبد الرحمن ابن مفلح الاهواز وإسحاق بن كنداج البصرة وإبراهيم بن سيما بأذا ورد لحرب قائد الزنج من قبل موسى بن بعا ذكر الخبر عما كان من أمر هؤلاء في النواحي التى ضمت إليهم مع أصحاب قائد الزنج في هذه السنة ذكر أن ابن مفلح لما وافى الاهواز أقام بقنطرة أربك عشرة أيام ثم مضى إلى المهلبى فواقعه فهزمه المهلبى وانصرف واستعد ثم عاد لمحاربه فأوقع به وقعة غليظة وقتل من الزنج قتلا ذريعا وأسر أسرى كثيرة وانهزم على بن أبان وأفلت ومن معه من الزنج حتى وافوا بيانا فاراد الخبيث ردهم فلم يرجعوا للذعر الذى خالط قلوبهم فلما رأى ذلك أذن لهم في دخول عسكره فدخلوا جميعا فأقاموا بمدينته ووافى عبد الرحمن حصن المهدي ليعسكر به فوجه إليه

الخبيث على بن أبان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى على يريد  
الموضع المعروف بالذكر وإبراهيم بن سيما يومئذ بالباداورد فواقعه  
إبراهيم فهزم علي بن أبان وعاوده فهزمه أيضا إبراهيم فمضى في  
الليل وأخذ معه أدلاء فسلكوا به الأجام والادغال حتى وافى نهر  
يحيى وانتهى خبره إلى عبد الرحمن فوجه إليه طاشتمر في جمع  
من الموالي فلم يصل إلى علي ومن معه لوعورة الموضع الذي نوا  
فيه وامتناعه بالقصب والحلافي فأضرمه عليهم نارا فخرجوا منه  
هاربين فأسر منهم أسرى وانصرف إلى عبد الرحمن بن مفلح  
بالأسرى والظفر ومضى علي بن أبان حتى وافى نسوخا فأقام هناك  
فيمن معه من أصحابه وانتهى الخبر بذلك إلى عبد الرحمن بن مفلح  
فصرف وجهه نحو العمود فوافاه وأقام به وصار علي به أبان إلى نهر  
السدرة وكتب إلى الخبيث يستمده ويسأله التوجيه إليه بالشذا  
فوجه إليه ثلاث عشرة شذاة فيها جمع كثير من أصحابه

[ ١٤ ]

فسار على ومعه الشذا حتى وافى عبد الرحمن وخرج إليه عبد  
الرحمن بمن معه فلم يكن بينهما قتال وتوافق الجيشان يومئذ ذلك  
فلما كان الليل انتخب علي بن أبان من أصحابه جماعة يتق بجلدهم  
وصبرهم ومضى فيهم ومعه سليمان بن موسى المعروف  
بالشعراني وترك سائر عسكره مكانه ليخفى أمره فصار من وراء عبد  
الرحمن ثم بيته في عسكره فنال منه ومن أصحابه نيلا وانجاز عبد  
الرحمن عنه وخلي عن أربع شذوات من شذواته فأخذها على  
وانصرف ومضى عبد الرحمن لوجهه حتى وافى الدولاب فأقام به  
وأعد رجالا من رجاله وولى عليهم طاشتمر وأنفذهم إلى علي بن  
أبان فوافوه بنواحي بباب أزر فأقعوا به وقعة انهزم منها إلى نهر  
السدرة وكتب طاشتمر إلى عبد الرحمن بانهزام علي عنه فأقبل  
عبد الرحمن بجيشه حتى وافى العمود فأقام به واستعد أصحابه  
للحرب وهيا شذواته وولى عليها طاشتمر فسار إلى فوهة نهر  
السدرة فواقع علي بن أبان وقعة عظيمة انهزم منها على وأخذ منه  
عشر شذوات ورجع على إلى الخبيث مفلولا مهزوما وسار عبد  
الرحمن من فوره فعسكر ببيان فكان عبد الرحمن بن مفلح وإبراهيم  
بن سيما يتناوبان المصير إلى عسكر الخبيث فيوقعان به ويخيفان  
من فيه واسحاق ابن كنداج يومئذ مقيم بالبصرة قد قطع الميرة عن  
عسكر الخبيث فكان الخبيث يجمع أصحابه في اليوم الذي يخاف فيه  
موافة عبد الرحمن من مفلح وإبراهيم ابن سيما حتى ينقضى  
الحرب ثم يصرف فريقا منهم إلى ناحية البصرة فيواقع بهم اسحاق  
بن كنداج فأقاموا في ذلك بضعة عشر شهرا إلى أن صرف موسى  
بن بغا عن حرب الخبيث ووليها مسرور البلخي وانتهى الخبر بذلك  
إلى الخبيث (وفيها) غلب الحسن بن زيد على قومس ودخلها  
أصحابه (وفيها) كانت وقعة بين محمد بن الفضل بن سنان الفزويني  
ووهسودان بن جستار الديلمي فهزم محمد بن الفضل وهسودان  
(وفيها) ولى موسى بن بغا الصلابي الرى حين وثب كيغلغ على  
تكين فقتله فسار إليها (وفيها) غلب صاحب الروم على سميساط ثم  
نزل على ملطية وحاصر أهلها فحاربه أهل ملطية فهزموه وقتل أحمد  
بن محمد القابوس نصرا

[ ١٥ ]

الاقريطشى بطريق البطارقة (وفيها) وجه من الاهواز جماعة من  
الزنج أسروا إلى سامرا فوثبت العامة بهم بسامرا فقتلوا أكثرهم  
وسلبوهم (وفيها) دخل يعقوب بن الليث نيسابور ذكر الخبر عن  
الكائن الذي كان منه هناك ذكر أن يعقوب بن الليث صار إلى هرة ثم

قصد نيسابور فلما قرب منها وأراد دخولها وجه محمد بن طاهر يستأذنه في تلقيه فلم يأذن له فبعث بعمومته وأهل بيته فتلقيه ثم دخل نيسابور لأربع خلون من شوال بالعشى فنزل طرفا من أطرافها يعرف بداود أباذ فركب إليه محمد بن طاهر فدخل عليه في مضربه فسأله ثم أقبل على تأنيبه وتوبيخه على تغريظه في عمله ثم انصرف وأمر عزيز بن السرى بالتوكيل به وصرف محمد بن طاهر وولى عزيزا نيسابور ثم حبس محمد بن طاهر وأهل بيته وورد الخبر بذلك على السلطان فوجه إليه حاتم بن زيرك ابن سلام ووردت كتب يعقوب على السلطان لعشر بقين من ذى القعدة فقعده فيما ذكر جعفر بن المعتمد وأبو أحمد بن المتوكل في إيوان الجوسق وحضر القواد وأذن لرسول يعقوب فذكر رسله ما تناهى إلى يعقوب من حال أهل خراسان وأن الشراة والمخالفين قد غلبوا عليها وضعف محمد بن طاهر وذكروا مكاتبة أهل خراسان يعقوب ومسالمتهم إياه قدمه عليهم واستعانتهم وأنه صار إليها فلما كان على عشرة فراسخ من نيسابور سار إليه أهلها فدفعوها إليه فدخلها فتكلم أبو أحمد وعبيد الله بن يحيى وقالوا للرسول إن أمير المؤمنين لا يقار يعقوب على ما فعل وأنه يأمره بالانصراف إلى العمل الذى ولاه إياه وأنه لم يكن له أن يفعل ذلك بغير أمره فليرجع فإنه إن فعل كان من الاولياء وإلا لم يكن له الا ما للمخالفين وصرف إليه رسله بذلك ووصلوا وخلع على كل واحد منهم خلعة فيها ثلاثة أثواب وكانوا أحضروا رأسا على قناة فيه وقعة فيها هذا رأس عدو الله عبد الرحمن الخارجي بهراة ينتحل الخلافة منذ ثلاثين سنة قتله يعقوب ابن الليث (وحج بالناس) في هذه السنة ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر

[ ١٦ ]

ابن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس المعروف ببريه ثم دخلت سنة ستين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك قتل رجل من أكراد مساور الشارى محمد بن هارون بن المعمر وجده في زورق يريد سامرا فقتله وحمل رأسه إلى مساور فطلبت ربيعة بدمه في جمادى الآخرة فندب مسرور البلخى وجماعة من القواد إلى أخذ الطريق على مساور (وفيها) قتل قائد الزنج على بن زيد العلوى صاحب الكوفة (وفيها) واقع يعقوب بن الليث الحسن بن زيد الطالبى فهزمه ودخل طبرستان ذكر الخبر عن هذه الوقعة وعن سبب مصير يعقوب إلى طبرستان. (أخبرني) جماعة من أهل الخبرة بيقعوب أن عبد الله السجزي كان يتنافس الرياسة بسجستان فقهرة يعقوب فتخلص منه عبد الله فلحق بمحمد بن طاهر بنيسابور فلما صار يعقوب إلى نيسابور هرب عبد الله فلحق بالحسن ابن زيد فشنخص يعقوب في أثره بعد ما كان من أمره وأمر محمد بن طاهر ما قد ذكرت قبل فمر في طريقه إلى طبرستان باسفرائيم ونواحيها وبها رجل كنت أعرفه يطلب الحديث يقال له بديل الكشى يظهر التطوع والامر بالمعروف وقد استجاب له عامة أهل تلك الناحية فلما نزل يعقوب راسله وأخبره أنه مثله في التطوع وأنه معه فلم يزل يرفق به حتى صار إليه بديل فلما تمكن منه قيده ومضى به معه إلى طبرستان فلما صار إلى قرب سارية لقيه الحسن بن زيد (فقيل لي) إن يعقوب بعث إلى الحسن بن زيد يسأله أن يبعث إليه بعبدالله السجزي حتى ينصرف عنه فإنه إنما قصد طبرستان من أجله لا لحربه فابى الحسن بن زيد تسليمه إليه فأذنه يعقوب بالحرب فالتقى عسكرهما فلم تكن إلا كلا ولا حتى هزم الحسن ابن زيد ومضى نحو الشيرز وأرض الديلم ودخل يعقوب سارية ثم تقدم منها إلى أمل فجىب أهلها خراج سنة ثم شخص من أمل نحو الشيرز في طلب الحسن

ابن زيد حتى صار إلى بعض جبال طبرستان فأدركته فيه الامطار وتتابعته عليه فيما ذكر لي نحواً من أربعين يوماً فلم يتخلص من موضعه ذلك بمشقة شديدة وكان فيما قيل لي قد صعد جبلاً لما رام النزول عنه لم يمكنه ذلك إلا محمولاً على ظهور الرجال وهلك عامة ما كان معه من الظهر ثم رام الدخول خلف الحسن ابن زيد إلى الشرز \* فحدثني بعض أهل تلك الناحية أنه انتهى إلى الطريق الذي أراد سلوكه إليه فوقف عليه وأمر أصحابه بالوقوف ثم تقدم أمامهم يتأمل الطريق ثم رجع إلى أصحابه فأمرهم بالانصراف وقال لهم إن لم يكن إليه طريق غير هذا فلا طريق إليه (فأخبرني) الذي ذكر لي ذلك أن نساء أهل تلك الناحية قلن لرجالهن دعوه يدخل هذا الطريق فإنه إن دخل كفيناكم أمره وعلينا أخذه وأسره لكم فلما انصرف راجعاً وشخص عن حدود طبرستان عرض رجاله ففقد منهم قبل لي أربعين ألفاً وانصرف عنها وقد ذهب عظم ما كان معه من الخيل والابل والاثقال \* وذكر أنه كتب إلى السلطان كتاباً يذكر فيه مسيره إلى الحسن بن زيد وأنه سار من جرجان إلى طميس فافتتحها ثم سار إلى سارية وقد أخرج الحسن بن زيد القناطر ورفع المعابر وعبور الطريق وعسكر الحسن ابن زيد على باب سارية متحصناً بأودية عظام وقد ماله خرشاد بن جيلاً وصاحب الديلم فزحف باقتدار فيمن جمع إليه من الطبرية والديالمة والخراسانية والقمية والجبليّة والشامية والجزرية فهزمته وقتلت عدة لم يبلغها بعهدى عدة وأسرت سبعين من الطالبين وذلك في رجب وسار الحسن بن زيد إلى الشرز ومعه الديلم (وفى هذه السنة) اشتد الغلاء في عامة بلاد الاسلام فانجلى فيما ذكر عن مكة من شدة الغلاء من كان بها مجاوراً إلى المدينة وغيرها من البلدان ورحل عنها العامل الذي كان بها مقيماً وهو بريه وارتفع السعر ببغداد فبلغ الكر الشعير عشرين ومائة دينار والحنطة خمسين ومائة ودام ذلك شهوراً (وفيها) قتلت الاعراب منجور والى حمص فاستعمل عليها بكتمر (وفيها) صار يعقوب بن الليث حين انصرف عن طبرستان إلى ناحية الري وكان السبب في مصيره إليها فيما ذكر لي

مصير عبد الله السجزي إلى الصلابى مستجيراً به من يعقوب لما هزم يعقوب الحسن بن زيد فلما صار يعقوب إلى جوار الري كتب إلى الصلابى يخيره بين تسليم عبد الله السجزي إليه حتى ينصرف عنه ويرتحل عن عمله وبين أن يأذن بحربه فاختر الصلابى فيما قيل لي تسليم عبد الله فسلمه إليه فقتله يعقوب وانصرف عن عمل الصلابى (وفيها) قتل الغلاء بن أحمد الأزدي ذكر الخبر عن سبب مقتله ذكر أن الغلاء بن أحمد فلج وتعطل فكتب السلطان إلى أبي الردينى عمر بن على بن مر بولاية أذربيجان وكانت قبل إلى الغلاء فصار أبو الردينى إليها ليتسلمها من الغلاء فخرج الغلاء في قبة في شهر رمضان لحرب أبي الردينى ومع أبي الردينى جماعة من الشراة وغيرهم فقتل الغلاء \* فذكر أنه وجه عدة من الرجال في حمل ما خلف الغلاء فحمل من قلعتة ما بلغت قيمته ألفى ألف وسبعمئة ألف درهم (وفيها) أخذت الروم لؤلؤة من المسلمين (وحج بالناس) فيها ابراهيم بن محمد ابن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على المعروف ببريه ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من انصراف الحسن بن زيد من أرض الديلم إلى طبرستان واحراقه شالوس لما كان من ممالاتهم يعقوب واقطاعه ضياعهم الديالمة ومن ذلك ما كان من أمر السلطان عبيدالله بن عبد الله بن طاهر بجمع من كان ببغداد من حاج خراسان والري وطبرستان وجرجان فجمعهم في صفر منها ثم قرئ عليهم كتاب يعلمون فيه أن السلطان لم يول يعقوب بن الليث خراسان ويأمرهم

بالبراءة منه لانكاره دخوله خراسان وأسرته محمد بن طاهر (وفى هذه السنة) توفى عبد الله بن الواثق في عسكر الصغار يعقوب (وفيها) قتل مساور الشاري يحيى بن حفص الذي كان يلى طريق خراسان بكرخ جدان في جمادى الآخرة

[ ١٩ ]

فشخص مسرور البلخي في طلبه ثم تبعه أبو أحمد بن المتوكل وتنحى مساور فلم يلحق (وفى جمادى الأولى) منها هلك أبو هاشم داود بن سليمان الجعفري (وفيها) كانت بين محمد بن واصل وعبد الرحمن بن مفلح وطاشتمر وقعة برامهرمز فقتل ابن واصل طاشتمر وأسر بن مفلح ذكر الخبر عن هذه الوقعة والسبب فيها كان السبب في ذلك فيما ذكر لى أن ابن واصل قتل الحارث بن سيما وهو عامل السلطان بفارس وتغلب عليها فضمت إلى موسى بن بغا فارس والاهواز والبصرة والبحرين واليمامة مع ما كان إليه من عمل المشرق فوجه موسى بن بغا عبد الرحمن بن مفلح إلى الاهواز وولاه إياها وفارس وضم إليه طاشتمر فاتصل بابن واصل ذلك من فعل موسى وأن ابن مفلح قد توجه إلى فارس يريده وكان قبل مقيما بالاهواز على حرب الخارجي بناحية البصرة فزحف إليه ابن واصل فالتقيا برامهرمز وانضم أبو داود الصعلوك إلى ابن واصل معينا له على ابن مفلح فظهر ابن واصل بابن مفلح فأسره وقتل طاشتمر واصطلم عسكر ابن مفلح ثم لم يزل ابن مفلح في يده حتى قتله وقد كان السلطان وجه اسماعيل بن إسحاق إلى ابن واصل في إطلاق ابن مفلح فلم يجبه إلى ذلك ابن واصل ولما فرغ ابن واصل من ابن مفلح أقبل مظهرا أنه يريد واسط لحرب موسى بن بغا حتى انتهى إلى الاهواز وبها ابراهيم بن سيما في جمع كثير فلما رأى موسى بن بغا شدة الأمر وكثرة المتغلبين على نواحي المشرق وأنه لا قوام له بهم سأل أن يعفى من أعمال المشرق فأعفي منها وضم ذلك إلى أبى أحمد ووليه أبو أحمد بن المتوكل فانصرف موسى بن بغا من واسط إلى باب السلطان مع عماله عن أعمال المشرق (وفيها) ولى أبو الساج الاهواز وحرب قائد الزنج فصار إليها أبو الساج بعد شخوص عبد الرحمن بن مفلح إلى ناحية فارس (وفيها) كانت بين عبد الرحمن صهر أبى الساج وعلى بن أبان المهلبى وقعة بناحية الدولاب قتل فيها عبد الرحمن وانحاز أبو الساج إلى عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا أهلها وسبوا وانتهبوا وأحرقوا دورها ثم

[ ٢٠ ]

صرف أبو الساج عما كان إليه من عمل الاهواز وحرب الزنج وولى ذلك ابراهيم ابن سيما فلم يزل مقيما في عمله ذلك حتى انصرف عنه بانصراف موسى بن بغا عما كان إليه من عمل المشرق (وفيها) ولى محمد بن أوس البلخي طريق خراسان ولما ضم عمل المشرق إلى أبى أحمد ولى مسرورا البلخي الاهواز والبصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين في شعبان من هذه السنة وحرب قائد الزنج (وفيها) ولى نصر ابن أحمد بن أسد السامانى ما وراء نهر بلخ وذلك في شهر رمضان منها وكتب إليه بولايته ذلك \* وفى شوال منها زحف يعقوب بن الليث إلى فارس وابن واصل مقيم بالاهواز فانصرف منها إلى فارس فالتقى هو ويعقوب بن الليث في ذى القعدة فهزمه يعقوب وقل عسكره وبعث إلى خرمة إلى قلعة ابن واصل فأخذ ما كان فيها فذكر أنه بلغت قيمة ما أخذ يعقوب منها أربعين ألف درهم وأسر مرداسا خال ابن واصل (وفيها) أوقع أصحاب يعقوب بن الليث بأهل زم موسى بن الكردى لما كان من ممالاتهم محمد بن واصل فقتلوههم وانهزم موسى بن مهران (وفيها) لانتنتى عشرة مضت من شوال

منها جلس المعتمد في دار العامة فولى ابنه جعفرا العهد وسماه المفوض إلى الله وولاه المغرب وضم إليه موسى بن بغا وولاه إفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق خراسان ومهر جاندق وحلوان وولى أخاه أبا أحمد العهد بعد جعفر وولاه المشرق وضم إليه مسرورا البلخي وولاه بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكور دجلة والاهواز وفارس وأصبهان وقم والكرج والدينور والرى وزنجان وقزوين وخراسان وطبرستان وجرجان وكerman وسجستان والسند وعقد لكل واحد منهما لواءين أسود وأبيض وشرط إن حدث به حدث الموت وجعفر لم يكمل للأمر أن يكون الأمر لابني أحمد ثم لجعفر وأخذت البيعة على الناس بذلك وقرت نسخ الكتاب وبعث بنسخة مع الحسن بن محمد بن أبي الشوارب ليعلقها في الكعبة فعقد جعفر المفوض لموسى بن بغا على المغرب في شوال وبعث إليه بالعقد مع محمد المولد (وفيها) فارق محمد بن زيدويه يعقوب

[ ٢١ ]

ابن الليث فاعتزل عسكره في آلاف من أصحابه فصار إلى أبي الساج فقبله وأقام معه بالاهواز وبعث إليه من سامرا بخلة ثم سأل ابن زيدويه السلطان توجيه الحسين ابن طاهر بن عبد الله معه إلى خراسان \* وسار مسرور البلخي مقدمة لابي أحمد من سامرا لسبع خلون من ذي الحجة وخلع عليه وعلى أربعة وثلاثين من فواده فيما ذكر وشيعة وليا العهد واتبعه الموفق شاخصا من سامرا لتسع بقين من ذي الحجة (وحج) بالناس فيها الفضل بن اسحاق بن الحسن بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس \* ومات الحسن بن محمد بن أبي الشوارب فيها بمكة بعد ما حج ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك موافاة يعقوب بن الليث رامهرمز في المحرم وتوجيه السلطان إليه إسماعيل بن اسحاق بغراج وإخراج السلطان من كان محبوسا من أسباب يعقوب بن الليث من السجن لانه لما كان من أمره ما كان في أمر محمد ابن طاهر حبس السلطان غلامه وصيفا ومن كان قبله من أسبابه فأطلق عنهم بعد ما وافى يعقوب رامهرمز وذلك لخمس خلون من شهر ربيع الاول ثم قدم اسماعيل بن اسحاق من عند يعقوب وخرج إلى سامرا برسالة من عنده فجلس أبو أحمد ببغداد ودعا بجماعة من التجار وأعلمهم أن أمير المؤمنين أمر بتولية يعقوب بن الليث خراسان وطبرستان وجرجان والرى وفارس والشرطة بمدينة السلام وذلك بمحض من درهم بن نصر صاحب يعقوب وكان المعتمد قد صرف درهما هذا من سامرا إلى يعقوب بجواب ما كان يعقوب أرسله يسأله لنفسه فأرسل معه إليه عمر بن سيما ومحمد بن تركشه ووافى فيها رسل ابن زيدويه ببغداد في شهر ربيع الاول منها برسالة من عنده فخلع عليه أبو أحمد ثم انصرف في هذه السنة الذين توجهوا إلى يعقوب بن الليث إلى السلطان فأعلموه

[ ٢٢ ]

أنه يقول إنه لا يرضيه ما كتب إليه دون أن يصير إلى باب السلطان وارتحل يعقوب من عسكر مكرم فصار أبو الساج إليه فقبله وأكرمه ووصله ولما رجعت الرسل بما كان من جواب يعقوب عسكر المعتمد يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة بالقائم بسامرا واستخلف على سامرا ابنه جعفرا وضم إليه محمد المولد ثم سار منهم يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى الآخرة ووافى ببغداد يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة فاشتقها حتى جازها وصار إلى

الزعفرانية فنزلها وقدم أخاه أبا أحمد من الزعفرانية فسار يعقوب بجيشه من عسكر مكرم حتى صار من واسط على فرسخ فصادف هنالك بثقا قد بثقه مسرور البلخي من دجلة لئلا يقدر على جوازه فأقام عليه حتى سده وعبره وذلك لست يقين من جمادى الآخرة وصار إلى باذيين ثم وافى محمد بن كثير من قبل يعقوب عسكر مسرور البلخي فصار بإزائه فصار مسرور بعسكره إلى النعمانية ووافى يعقوب واسط فدخلها لست يقين من جمادى الآخرة وارتحل المعتمد من الزعفرانية يوم الخميس لليلة بقيت من جمادى الآخرة حتى صار إلى سيب بنى كوما فوافاه هنالك مسرور البلخي وكان مسير مسرور البلخي إليه في الجانب الغربي من دجلة فعبر إلى الجانب الذي فيه العسكر فأقام المعتمد بسيب بنى كوما أياما حتى اجتمعت إليه عساكره وزحف يعقوب من واسط إلى دير العاقول ثم زحف من دير العاقول نحو عسكر السلطان فأقام المعتمد بالسبب ومعه عبيدالله بن يحيى وأنهض أخاه أبا أحمد لحرب يعقوب فجعل أبو أحمد موسى بن بغا على ميمنته ومسرورا البلخي على ميسرته وصار هو في خاصته ونخبة رجاله في القلب والتقى العسكران يوم الأحد لليال خلون من رجب بموضع يقال له اضطريد بين سيب بنى كوما وديرا العاقول فشدت ميسرة يعقوب على ميمنة أبي أحمد فهزمتها وقتلت منها جماعة كثيرة منهم من قوادهم إبراهيم بن سيما التركي وطباغوا التركي ومحمد طغتا التركي والمعروف بالمبرقع المغربي وغيرهم ثم ثاب المنهزمون وسائر عسكر أبي أحمد ثابت فحملوا على يعقوب وأصحابه فثبتوا وحاربوا حربا شديدا وقتل من أصحاب يعقوب

جماعة من أهل البأس منهم الحسن الدرهمي ومحمد بن كثير وكان على مقدمة يعقوب والمعروف بلبادة فأصابت يعقوب ثلاثة أسهم في حلقه ويديه ولم تزل الحرب بين الفريقين فيما قيل إلى آخر وقت صلاة العصر ثم وافى أبا أحمد الديراني ومحمد بن أوس واجتمع جميع من في عسكر أبي أحمد وقد ظهر من كثير ممن مع يعقوب كراهة القتال معه إذ رأوا السلطان قد حضر لقتاله فحملوا على يعقوب ومن قد ثبت معه للقتال فانهزم أصحاب يعقوب وثبت يعقوب في خاصة أصحابه حتى مضوا وفارقوا موضع الحرب \* فذكر أنه أخذ من عسكره من الدواب والبالغ أكثر من عشرة آلاف رأس ومن الدنانير والدراهم ما يكل عن حملة ومن جرب المسك أمر عظيم وتخلص محمد بن طاهر بن عبد الله وكان مثقلا بالحديد خلصه الذي كان موكلا به ثم أحضر محمد بن طاهر فخلع عليه على مرتبته وقرئ على الناس كتاب فيه ولم يزل الملعون المارق المسمى يعقوب بن الليث الصفار ينتحل الطاعة حتى أحدث الاحداث المنكرة من مصيره إلى صاحب خراسان وغلبته آياه عليها وتقلده الصلاة والاحداث بها ومصيره إلى فارس مرة بعد مرة واستيلائه على أموالها واقباله إلى باب أمير المؤمنين مظهر المسألة في أمور أجابه أمير المؤمنين منها ما لم يكن يستحقه استصلاحا له ودفعها بالتى هي أحسن فولاه خراسان والرى وفارس وقزوين وزنجان والشرطة بمدينة السلام ومر بتكنيته في كتبه وأقطعه الضياع النفيسة فما زاده ذلك إلا طغيانا وبغيا فأمره بالرجوع فأبى فنهض أمير المؤمنين لدفع الملعون حين توسط الطريق بين مدينة السلام وواسط وأظهر يعقوب أعلاما على بعضها الصليان فقدم أمير المؤمنين أخاه أبا أحمد الموفق بالله ولى عهد المسلمين في القلب ومعه أبو عمران موسى بن بغا في الميمنة وفي جناح الميمنة إبراهيم بن سيما وفي الميسرة أبو هاشم مسرور البلخي وفي جناح الميسرة الديراني فتسرع وأشياعه في المحاربة فحاربه حتى أثنى بالجراح وحتى انتزع أبو عبد الله محمد بن طاهر سالما من أيديهم وولوا منهزمين مجروحين

مسلوبين وسلم الملعون كل ما حواه ملكه كتابا مؤرخا بيوم الثلاثاء  
لاحدى عشرة خلت من رجب \* ثم رجع المعتمد إلى معسكره

[ ٢٤ ]

وكتب إلى ابن واصل بتولية فارس وقد كان صار إليها وجمع جماعة  
ثم رجع المعتمد إلى المدائن ومضى أبو أحمد ومعه مسرور  
وساتكين وجماعة من القواد وقبض مالا لابي الساج من الضياع  
والمنازل وأقطعها مسرور البلخي وقدم محمد ابن طاهر بن عبد الله  
بغداد يوم الاثنين لاربع عشرة بقيت من رجب وقد رد إليه العمل  
فخلع عليه في الرصافة فنزل دار عبد الله بن طاهر فلم يعزل أحدا  
ولم يول وأمر له بخمسمائة ألف درهم وكانت الوقعة التي كانت بين  
السلطان والصفار يوم الشعانين وقال محمد بن علي بن فيد الطائى  
يمدح أبا أحمد ويذكر أمر الصفار نعب الغراب عدته من ناعب \* وصبا  
فؤادى لادكار حبايبي نادى بينهم فجادت مقلتي \* لزيال أرحلهم  
بدمع ساكب بانوا بأتراب أوانس كالدمى \* مثل المها قب البطون  
كواعب فأولئكن غرائر تيمنى \* بسوالف وقوائم وحواجب لولى عهد  
المسلمين مناسب \* شرفت واشرق نورها بمناصب ومراتب في  
ذروة لا ترتقى \* أكرم بها من ذروة ومراتب ولقد أتى الصفار في عدد  
لها \* حسن فوافتهن نكبة ناكب جلب القضاء إليه حتفا عاجلا \*  
سقيا ورعيا للقضاء الجالب اغواه إبليس اللعين بكيده \* واغتر منه  
بوعد كاذب حتى إذا اختلفوا وطن بأنه \* قد عز بين عساكر وكتائب  
دلقت إليه عساكر ميمونة \* يلقون زحفا باللواء الغالب في جحفل  
لجب ترى أبطاله \* من دارع أو رامح أو ناشب وبدا الامام براية  
منصورة \* لمحمد سيف الاله القاضى وولى عهد المسلمين موفق \*  
بالله أمضى من شهاب ثاقب وكأنه في الناس بدر طالع \* متهلل  
بالنور بين كواكب لما التقوا بالمشرفية والقنا \* ضربا وطعن محارب  
لمحارب ثار العجاج وفوق ذاك غمامة \* غراء تسكب وبل صوب صائب

[ ٢٥ ]

فل الجموع بحزم رأى ثاقب \* منه وأفرد صاحبنا عن صاحب لله در  
موفق ذى بهجة \* ثبت المقام لدى الهياج موائب يا فارس العرب  
الذى ما مثله \* في الناس يعرف آخر لنوائب من فادح الزمن العضوض  
ومن لقى \* جيش لذى غدر حرون غاصب (وفيها) وجه قائد الزنج  
جيوشه إلى ناحية البطيحة ودستميسان ذكر الخبر عن سبب  
توجيهه إياهم إليها ذكر أن سبب ذلك كان أن المعتمد لما صرف  
موسى بن بغا عن أعمال المشرق وما كان متصلا بها وضمها إلى  
أخيه أبى أحمد وضم أبو أحمد عمل كور دجلة إلى مسرور البلخي  
وأقبل يعقوب بن الليث مريدا أبا أحمد وصار إلى واسط خلت كور  
دجلة من أسباب السلطان خلا المدائن وما فوق ذلك وكان مسرور  
قد وجه قبل ذلك إلى الباداورد مكان موسى بن أتامش جعلان  
التركي وكان بإزاء موسى ابن أتامش من قبل قائد الزنج سليمان بن  
جامع وقد كان سليمان قبل أن يصرف ابن أتامش عن الباداورد قد نال  
من عسكره فلما صرف ابن أتامش وجعل موضعه جعلان وجه  
سليمان من قبله رجلا من البحرانيين يقال له ثعلب بن حفص فأوقع  
به وأخذ منه خيلا ورجلا ووجه قائد الزنج من قبله رجلا من أهل جبي  
يقال له أحمد بن مهدى في سميريات فيها رماة من أصحابه فأنفذه  
إلى نهر المرأة فجعل الجبائى يوقع بالقرى التى بنواحي المذار فيما  
ذكر فيعيث فيها ويعود إلى نهر المرأة فيقيم به فكتب هذا الجبائى  
إلى قائد الزنج يخبر بأن البطيحة خالية من رجال السلطان لانصراف  
مسرور وعساكره عند ورود يعقوب بن الليث واسط فأمر قائد الزنج  
سليمان بن جامع وجماعة من قواده بالمصير إلى الحوانيت وأمر رجلا

من الباهليين يقال له عمير بن عمار كان عالما بطرق البيطحة ومسالكتها أن يسير مع الجبائي حتى يستقر بالحوانيت. فذكر محمد بن الحسن أن محمد بن عثمان العباداني قال لما عزم صاحب الزنج على توجيه الجيوش إلى ناحية البيطحة ودستميسان أمر سليمان بن جامع أن يعسكر بالمطوعة وسليمان بن موسى أن يعسكر على فوهة النهر المعروف باليهودي ففعلا ذلك وأقاما إلى أن أتاهما إذنه فنهضا فكان مسير

[ ٢٦ ]

سليمان بن موسى إلى القرية المعروفة بالقادسية ومسير سليمان بن جامع إلى الحوانيت والجبائي في السميريات أمام جيش سليمان بن جامع ووافى أبا التركي دجلة في ثلاثين شذاة فانحدر يريد عسكر قائد الزنج فمر بالقرية التي كانت داخلة في سلم الخبيث فنال منها وأحرق فكتب الخبيث إلى سليمان بن موسى في منعه الرجوع وأخذ عليه سليمان الطريق فأقام شهرا يقاتل حتى تخلص فصار إلى البيطحة. وذكر محمد بن عثمان أن جباشا الخادم زعم أن أبا التركي لم يكن صار إلى دجلة في هذا الوقت وأن المقيم كان هناك نصير المعروف بأبي حمزة. وذكر أن سليمان ابن جامع لما فصل متوجها إلى الحوانيت انتهى إلى موضع يعرف بنهر العتيق وقد كان الجبائي سار في طريق الماديان فتلقيه رميس فواقعه الجبائي فهزمه وأخذ منه أربعاً وعشرين سميرية ونيفاً وثلاثين صلغة وأفلت رميس فاعتصم بأجمة لجأ إليها فأتاه قوم من الجوخانيين فأخرجوه منها فنجوا ووافق المنهزمين من أصحاب رميس خروج سليمان بن النهر العتيق فتلقاهم فأوقع بهم ونال منهم نيلاً ومضى رميس حتى لحق بالموضع المعروف ببر مساور وانحاز إلى سليمان جماعة من مذكوري البلاليين وأنجاهم في خمسين ومائة سميرية فاستخبرهم عما أمامه فقالوا ليس بينك وبين واسط أحد من عمال السلطان وولاته فأغتر سليمان بذلك وركن إليه فسار حتى انتهى إلى الموضع الذي يعرف بالجازرة فتلقيه رجل يقال له أبو معاذ القرشي فواقعه فانهزم سليمان عنه وقتل أبو معاذ جماعة من أصحابه وأسر قائداً من قواد الزنج يقال له رباح القندلي فانصرف سليمان إلى الموضع الذي كان معسكرا به فأتاه رجلان من البلالية فقالا له ليس بواسط أحد يدفع عنها غير أبي معاذ في الشذوات الخمس التي لقيك بها فاستعد سليمان وجمع أصحابه وكتب إلى الخبيث كتاباً مع البلالية الذين كانوا استأمنوا إليه وأنفذهم الاجمعة يسيرة في عشر سميريات انتخبهم للمقام معه واحتبس الاثنين معه اللذين أخبراه عن واسط بما أخبراه به وصار قاصداً لنهر أبان فاعترض له أبو معاذ في طريقه وشبت الحرب بينهما وعصفت الريح فاضطربت شذاً أبي معاذ وقوى عليه

[ ٢٧ ]

سليمان وأصحابه فأدبر عنهم معرداً ومضى سليمان حتى انتهى إلى نهر أبان فاقتمه وأحرق وأنهب وسبى النساء والصبيان فأنتهى الخبر بذلك إلى وكلاء كانوا لأبي أحمد في ضياع من ضياعه مقيمين بنهر سنداد فساروا إلى سليمان في جماعة فأوقعوا به وقعة قتلوا فيها جمعاً كثيراً من الزنج وانهزم سليمان وأحمد بن مهدي ومن معهما إلى معسكركهما قال محمد بن الحسن قال محمد بن عثمان لما استقر سليمان ابن جامع بالحوانيت ونزل بنهر يعرف ببعقوب بن النضر وجه رجلاً ليعرف خبر واسط ومن فيها من أصحاب السلطان وذلك بعد خروج مسرور البلخي وأصحابه عنها لورود يعقوب إياها فرجع إليه فأخبره بمسير يعقوب نحو السلطان وقد كان مسرور قبل

شخصه عن واسط إلى السيب وجه إلى سليمان رجلا يقال له وصيف الرجال في شذوات فواقعه سليمان فقتله وأخذ منه سبع شذوات وقتل من ظفر به وألقى القتلى بالحوانيت ليدخل الرهبة في قلوب المجتازين بهم من أصحاب السلطان فلما ورد على سليمان خبر مسير مسرور عن واسط دعا سليمان عمير بن عمار خليفته ورجلا من رؤساء الباهليين يقال له أحمد بن شريك فشاورها في التنحي عن الموضع الذي تصل إليه الخيل والشذوات وأن يلتمس موضعا يتصل بطريق متى أراد الهرب منه إلى عسكر الخبيث سلكه فأشارا عليه بالمصير إلى عقر ماور والتحصن بطهيتا والادغال التي فيها وكره الباهليون خروج سليمان بن جامع من بين أظهرهم لغمسهم أيديهم معه وما خافوا من تعقب السلطان إياهم فحمل سليمان بأصحابه ماضيا في نهر البرور إلى طهيتا وأنفذ الجبائي إلى النهر المعروف بالعتيق في السميريات وأمره بالبدار إليه بما يعرف من خبر الشذا ومن يأتي فيها من أصحاب السلطان وخلف جماعة من السودان لاشخاص من تخلف من أصحابه وسار حتى وافى عقر ماور فنزل القرية المعروفة بقرية مروان بالجانب الشرقي من نهر طهيتا في جزيرة هناك وجمع إليه رؤساء الباهليين وأهل الطوفوف وكتب إلى الخبيث يعلمه ما صنع فكتب إليه يصبو رايه ويأمره بإنفاذ ما قبله من ميرة ونعم وغنم فأنفذ ذلك إليه وسار مسرور إلى موضع معسكر سليمان

الاول فلم يجد هناك كثير شئ ووجد القوم قد سبقوه إلى نقل ما كان في معسكرهم وانحدر أبا التركي إلى البيطائح في طلب سليمان وهو يظن أنه قد ترك الناحية وتوجه نحو مدينة الخبيث فمضى فلم يقف لسليمان على أثر وكر راجعا فوجد سليمان قد أنفذ جيشا إلى الحوانيت ليطرق من شذ من عسكر مسرور فخالف الطريق الذي خاف أن يؤديه إليهم ومضى في طريق آخر حتى انتهى إلى مسرور فأخبره أنه لم يعرف لسليمان خبرا وانصرف جيش سليمان إليه بما امتازوا وأقام سليمان فوجه الجبائي في السميريات للوقوف على مواضع الطعام والمير والاحتيايل في حملها فكان الجبائي لا ينتهي إلى ناحية فيجد فيها شيئا من الميرة إلا أحرقه فساء ذلك سليمان فنهاه عنه فلم ينته وكان يقول إن هذه الميرة مادة لعدونا فليس الرأي ترك شئ منها فكتب سليمان إلى الخبيث يشكو ما كان من الجبائي في ذلك فورد كتاب الخبيث على الجبائي يأمره بالسمع والطاعة لسليمان والالتزام له فيما يأمره به وورد على سليمان أن اغرتمش وخشيشا قد أقبلا قاصدين إليه في الخيل والرجال والشذا والسميريات يريدان مواقعه فجزع جزعا شديدا وأنفذ الجبائي ليعرف أخبارهما وأخذ في الاستعداد للقائهما فلم يلبث أن عاد إليه الجبائي مهزوما فأخبره أنهما قد وافيا باب طنج وذلك على نصف فرسخ من عسكر سليمان حينئذ فأمره بالرجوع والوقوف في وجه الجيش وشغله عن المصير إلى العسكر إلى أن يلحق به فلما أنفذ الجبائي لما وجه له سعد سليمان سطحا فأشرف منه فرأى الجيش مقبلا فنزل مسرعا فعبر نهر طهيتا ومضى راجلا وتبعه جمع من قواد السودان وأصحابهم حتى وافوا باب طنج فاستدبر اغرتمش وتركهم حتى جدوا في المسير إلى عسكره وقد كان أمر الذي استخلفه على جيشه أن لا يدع أحدا من السودان يظهر لاحد من أهل جيش اغرتمش وأن يخفوا أشخاصهم ما قدروا ويدعوا القوم حتى يتوغلوا النهر إلى أن يسمعوا أصوات طبوله فإذا سمعوها خرجوا عليهم وقصدوا اغرتمش فجاء اغرتمش بجيشه حتى لم يكن بينه وبين العسكر إلا نهر يأخذ من طهيتا يقال له

جارورة بنى مروان فانهزم الجيائي في السميريات حتى وافى طهيتها فخلف سميرياته بها وعاد راجلا إلى جيش سليمان واشتد جزع أهل عسكر سليمان منه فتفرقوا أيادي سبا ونهضت منهم شردمة فيها قائد من قواد السودان يقال له أبو النداء فتلقوهم فواقعوهم وشغلوهم عن دخول العسكر وشد سليمان من وراء القوم وضرب الزنج بطبولهم وألقوا أنفسهم في الماء للعبور إليهم فانهزم أصحاب اغرتمش وشد عليهم من كان بطيئا من السودان ووضعوا السيوف فيهم وأقبل خشيش على أشهب كان تحته يريد الرجوع إلى عسكره فتلغاه السودان فصرعوه وأخذته سيوفهم فقتل وحمل رأسه إلى سليمان وقد كان خشيش حين انتزعوا إليه قال لهم أنا خشيش فلا تقتلونني وامضوا بي إلى صاحبكم فلم يسمعوا لقله وانهزم اغرتمش وكان في آخر أصحابه ومضى حتى ألقى نفسه إلى الأرض فركب دابة ومضى وتبعهم الزنج حتى وصلوا إلى عسكرهم فنالوا حاجتهم منه وظفروا بشذوات كانت مع خشيش وظفر الذين اتبعوا الجيش المولى بشذوات كانت مع اغرتمش فيها مال فلما انتهى الخبر إلى اغرتمش كر راجعا حتى انتزعها من أيديهم ورجع سليمان إلى عسكره وقد ظفر بأسلاب ودواب وكتب يخبر الوقعة إلى قائد الزنج وما كان منه فيها وحمل إليه رأس خشيش وخاتمه وأقر الشذوات التي أخذها في عسكره فلما وافى كتاب سليمان ورأس خشيش أمر فطيف به في عسكره ونصب يوما ثم حمله إلى على بن أبان وهو يومئذ مقيم بنواحي الاهواز وأمر بنصبه هناك وخرج سليمان والجيائي معه وجماعة من قواد السودان إلى ناحية الحوانيت مطرفين فتوافقوا هناك ثلاث عشرة شذاة مع المعروف بأبي تميم أخی المعروف بأبي عون صاحب وصيف التركي فأوقعوا به فقتل وغرق وظفروا من شذواته بإحدى عشرة شذاة قال محمد ابن الحسن هذا خير محمد بن عثمان العباداني فأما جياش فزعم أن الشذاة التي كانت مع أبي تميم كانت ثمانية فأفلت منها شذاتان كانتا متأخرتين فمضتا بمن فيهما وأصاب سلاحا ونهبا وأتى على أكثر من كان في تلك الشذوات من الجيش ورجع سليمان

إلى عسكره وكتب إلى الخبيث بما كان منه من قتل المعروف بأبي تميم ومن كان معه واحتبس الشذوات في عسكره (وفيها) كيس ابن زيدويه الطيب فأنهبها (وفيها) ولي القضاء على بن محمد بن أبي الشوارب (وفيها) خرج الحسين بن طاهر ابن عبد الله بن طاهر من بغداد لليال بقين منه فصار إلى الجبل (وفيها) مات الصلابي وولى الرى كيغلع \* ومات صالح بن على بن يعقوب بن المنصور في ربيع الآخر منها وولى اسماعيل بن اسحاق قضاء الجانب الشرقي من بغداد فجمع له قضاء الجانبين (وفيها) قتل محمد بن عتاب بن عتاب وكان ولي السيبين فصار إليها فقتلته الاعراب (وللنصف) من شهر رمضان صار موسى بن بغا إلى الانبار متوجها إلى الرقة (وفيها) قتل أيضا القطان صاحب مفلح وكان عاملا بالموصل على الخراج فانصرف منها فقتل في الطريق \* وعقد فيها لكفتمر على بن الحسين ابن داود كاتب أحمد بن سهل اللطفي على طريق مكة في شهر رمضان (وفيها) وقع بين الجناطين والجزارين بمكة قتال قبل يوم التروية بيوم حتى خاف الناس أن يبطل الحج ثم تهاجزوا إلى أن يحج الناس وقد قتل منهم سبعة عشر رجلا (وفيها) غلب يعقوب بن الليث على فارس وهرب ابن واصل (وفيها) كانت وقعة بين الزنج وأحمد بن ليثويه فقتل منهم خلقا كثيرا وأسر أبا داود الصعلوك وقد كان صار معهم ذكر الخبر عن هذه الوقعة وسبب أسر الصعلوك \* ذكر أن مسرورا البلخي وجه أحمد بن ليثويه إلى ناحية كور الاهواز فلما وصل إليها نزل السوس وكان الصفار قد قلد محمد بن عبيدالله بن ازار مرد الكردي

كور الاهواز فكتب محمد بن عبيد الله إلى قائد الزنج يطمعه في الميل إليه وقد كانت العادة جرت بمكاتبة محمد إياه من أول مخرجه وأوهمه أنه يتولى له كور الاهواز ويدارى الصفار حتى يستوى له الامر فيها فأجابته الخبيث إلى ذلك على أن يكون على بن أبان المتولي لها ويكون محمد بن عبيدالله يخلفه عليها فقبل محمد بن عبيد الله ذلك فوجه على بن أبان أخاه الخليل بن أبان في جمع كثير من السودان وغيرهم وأيدهم محمد بن

[ ٣١ ]

عبيد الله بأبى داود الصعلوك فمضوا نحو السوس فلم يصلوا إليها ودفعهم ابن ليثويه ومن كان معه من أصحاب السلطان عنها فانصرفوا مفلولين وقد قتل منهم مقتلة عظيمة وأسر منهم جماعة وسار أحمد بن ليثويه حتى نزل جندي سابور وسار على بن أبان من الاهواز منجدا محمد بن عبيد الله على أحمد بن ليثويه فتلقاه محمد ابن عبيد الله في جمع من الاكراد والصعاليك فلما قرب منه محمد بن عبيد الله سارا جميعا وجعلا بينهما المسيرقان فكانا يسيران عن جانبيه ووجه محمد بن عبيد الله رجلا من أصحابه في ثلثمائة فارس فانضم إلى على بن أبان فسار على بن أبان ومحمد ابن عبيد الله إلى أن وافيا عسكر مكرم فصار محمد بن عبيد الله إلى على بن أبان وحده فالتقيا وتحادتا وانصرف محمد إلى عسكره ووجه إلى على بن أبان القاسم ابن على ورجلا من رؤساء الاكراد يقال له حازم وشيخا من أصحاب الصفار يعرف بالطلقاني وأتوا عليا فسلموا عليه ولم يزل محمد وعلى على ألفة إلى أن وافى على قنطرة فارس ودخل محمد بن عبيد الله تستر وانتهى إلى أحمد بن ليثويه تضاfer على بن أبان ومحمد بن عبيد الله على قتاله فخرج عن جندي سابور وصار إلى السوس وكانت موافاة على قنطرة فارس في يوم الجمعة وقد وعده محمد بن عبيدالله أن يخطب الخاطب يومئذ فيدعو لقائد الزنج وله على منبر تستر فأقام على منتظرا ذلك ووجه بهبود بن عبد الوهاب لحضور الجمعة واتيانه بالخبر فلما حضرت الصلاة قام الخطيب فدعا للمعتمد والصفار ومحمد بن عبيد الله فرجع بهبود إلى على بالخبر فنهض على من ساعته فركب دوابه وأمر أصحابه بالانصراف إلى الاهواز وقدمهم أمامه وقدم معهم ابن أخيه محمد بن صالح ومحمد بن يحيى الكرمانى خليفته وكاتبه وأقام حتى لما جاؤوا كسر قنطرة كانت هناك لثلا يتبعه الخيل قال محمد بن الحسن وكنت فيمن انصرف مع المتقدمين من أصحاب على ومر الجيش في ليلتهم تلك مسرعين فانتهوا إلى عسكر مكرم في وقت طلوع الفجر وكانت داخلة في سلم الخبيث فنكت أصحابه وأوقعوا بعسكر مكرم ونالوا نهبها ووافى على بن أبان في أثر أصحابه فوقف على ما أحدثوا فلم يقدر على تغييره فمضى حتى صار إلى الاهواز

[ ٣٢ ]

ولما انتهى إلى أحمد بن ليثويه انصراف على كر راجعا حتى وافى تستر فأوقع بمحمد ابن عبيد الله ومن معه فأفلت محمد ووقع في يده المعروف بأبى داود الصعلوك فحمله إلى باب السلطان المعتمد وأقام أحمد بن ليثويه بتستر قال محمد بن الحسن فحدثني الفضل بن عدى الدارمي وهو أحد من كان من أصحاب قائد الزنج انضم إلى محمد بن أبان أخى على بن أبان قال لما استقر أحمد بن ليثويه بتستر خرج إليه على ابن أبان بجيشه فنزل قرية يقال لها بزنجان ووجه طلائع ياتونه بأخباره فرجعوا إليه فأخبروه أن ابن ليثويه قد أقبل نحوه وأن أوائل خيله قد وافت قرية تعرف بالباهليين فرحف على بن أبان إليه وهو يبشر أصحابه ويعددهم الظفر ويحكى لهم ذلك عن

الخبيث فلما وافى الباهليين تلقاه ابن ليثويه في خيله وهي زهاء أربعمئة فارس فلم يلبثوا أن اتاهم مدد خيل فكثرت خيل أصحاب السلطان واستأمن جماعة من الاعراب الذين كانوا مع علي بن أبان إلى ابن ليثويه وانهمزم باقى خيل علي بن أبان وثبت جميعه من الرجالة وتفرق عنه أكثرهم واشتد القتال بين الفريقين وترجل علي بن أبان وياشر القتال بنفسه راجلا وبين يديه غلام من أصحابه يقال له فتح يعرف بـغلام أبى الحديد فجعل يقاتل معه وبصر بعلى أبو نصر سلهب ويدر الرومي المعروف بالشعراني فعرفاه فأندرا الناس به فانصرف هاربا حتى لجأ إلى المسرقان فألقى بنفسه فيه وتلاه فتح فألقى نفسه معه فغرق فتح ولحق علي بن أبان نصر المعروف بالروهي فتخلصه من الماء فألقاه في سميرية ورمي على بسهم وأصيب به في ساقه وانصرف مفلولا وقتل من أنجاد السودان وأبطالهم جماعة كثيرة (وحج) بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن العباس بن محمد ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من ظفر عزيز بن السرى صاحب يعقوب بن الليث بمحمد

[ ٣٣ ]

ابن واصل وأخذه أسيرا (وفيها) كانت بين موسى دالجويه والاعراب بناحية الانبار وقعة فهزموه وقلوا فوجه أبو أحمد ابنه أحمد في جماعة من قواده في طلب الاعراب الذين قلوا موسى دالجويه (وفيها) وثب الديراني بابن أوس فبيته ليلا وفرق جمعه ونهب عسكره وأفلت ابن أوس ومضى نحو واسط (وفيها) خرج في طريق الموصل رجل من الفراغنة فقطع الطريق فظفر به فقتل (وفيها) أقبل يعقوب بن الليث من فارس فلما صار إلى النونبدجان انصرف أحمد بن ليثويه عن تستر وصار فيها يعقوب إلى الاهواز وقد كان لابن ليثويه قبل ارتحاله عن تستر وقعة مع أخى علي بن أبان ظفر فيها بجماعة كثيرة من زنوجه ذكر الخبر عن هذه الوقعة \* ذكر عن علي بن أبان أن ابن ليثويه لما هزمه في الوقعة التي كانت بينهما في الباهليين فأصابه ما أصابه فيها ووافى الاهواز لم يبق بها ومضى إلى عسكر صاحبه قائد الزنج فعالج ما قد أصابه من الجراح حتى برأ ثم كر راجعا إلى الاهواز ووجه أخاه الخليل بن أبان وابن أخيه محمد بن صالح المعروف بأبى سهل في جيش كثيف إلى ابن ليثويه وهو يومئذ مقيم بعسكر مكرم فسارا فيمن معهما فلقبهما ابن ليثويه على فرسخ من عسكر مكرم قاصدا اليهما فالتقى الجمعان وقد كمن ابن ليثويه كميناً فلما استحر القتال تطارد ابن ليثويه فطمع الزنج فيه فتبوعه حتى جاوزوا الكمين فخرج من ورائهم فانهمزوا وتفرقوا وكر عليهم ابن ليثويه فنال حاجته منهم ورجعوا مفلولين فانصرف ابن ليثويه بما أصاب من الرؤوس إلى تستر ووجه علي بن أبان أنكلويه مسلحة إلى المسرقان إلى أحمد بن ليثويه فوجه إليه ثلاثين فارسا من جلد أصحابه وانتهى إلى الخليل بن أبان مسير أصحاب ابن ليثويه إلى المسلحة فكمين لهم فيمن معه فلما وافوه خرج إليهم فلم يفلت منهم أحد وقتلوا عن آخرهم وحملت رؤوسهم إلى علي بن أبان وهو بالاهواز فوجهها إلى الخبيث وحينئذ أتى الصغار الاهواز وهرب عنها ابن ليثويه

[ ٣٤ ]

ذكر الخبر عما كان من أمر الصغار هنالك في هذه السنة ذكر أن يعقوب بن الليث لما صار إلى جندي سابور نزلها وارتحل عن تلك الناحية كل من كان بها من قبل السلطان ووجه إلى الاهواز رجلاً من قبله يقال له الحصن بن العنبر فلما قاربها خرج عنها علي بن أبان

صاحب قائد الزنج فنزل نهر السدرة ودخل حصن الالهواز فأقام بها وجعل أصحابه وأصحابه وأصحاب على ابن أبان يغير بعضهم علي بعض فيصيب كل فريق منهم من صاحبه إلى أن استعد على بن أبان وسار إلى الالهواز فأوقع بالحصن ومن معه وقعة غليظة قتل فيها من أصحاب يعقوب خلقا كثيرا وأصاب خيلا وغنم غنائم كثيرة وهرب الحصن ومن معه إلى عسكر مكرم وأقام على بالالهواز حتى استباح ما كان فيها ثم رجع عنها إلى نهر السدرة وكتب إلى بهبود بأمره بالإيقاع برجل من الاكراد من أصحاب الصفار كان مقيما بدورق فأوقع به بهبود فقتل رجاله وأسره فمن عليه وأطلقه فكان على بعد ذلك يتوقع مسير يعقوب إليه فلم يسر وأمد الحصن بن العنبر بأخيه الفضل بن العنبر وأمرهما بالكف عن قتال أصحاب الخبيث والاقتصار على المقام بالالهواز وكتب إلى على بن أبان يسأله المهادنة وأن يقر أصحابه بالالهواز فأبى ذلك على دون نقل طعام كان هناك فتجافى له الصفار عن نقل ذلك الطعام وتجافى على للصفار عن علف كان بالالهواز فنقل على الطعام وترك العلف وتكاف الفريقان أصحاب على وأصحاب الصفار (وفيها) توفى مساور ابن عبد الحميد الشاري (وفيها) مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان سقط عن دابته في الميدان من صدمة خادم له يقال له رشيق يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة فسأل من منخره وأذنه دم فمات بعد أن سقط بثلاث ساعات وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل ومشى في جنازته واستوزر من الغد الحسن بن مخلد ثم قدم موسى بن بغا سامرا لثلاث بقين من ذي القعدة فهرب الحسن بن مخلد إلى بغداد واستوزر مكانه سليمان بن وهب لست ليال خلون من ذي الحجة ثم ولي عبيدالله ابن سليمان كنية المفوض والموفق إلى ما كان يلي من كتبة موسى بن بغا ودفعت

[ ٣٠ ]

دار عبيد الله بن يحيى إلى كيغلع (وفيها) أخرج أخو شركب الحسين بن طاهر عن نيسابور وغلب عليها وأخذ أهلها بإعطائه ثلث أموالهم وصار الحسين إلى مرو وبها أخو خوارزم شاه يدعو لمحمد بن طاهر (وفى هذه السنة) سلمت الصقالبة لؤلؤة إلى الطاغية (وحج بالناس) فيها الفضل بن اسحاق بن الحسن بن اسماعيل ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك توجيه يعقوب الصفار جيشا إلى الصيمرة فتقدمه إليها وأخذوا صيغون ومضى به إليه أسيرا فمات عنده (ولاحدى عشرة) خلت من المحرم عسكر أبو احمد ومعه موسى بن بغا بالقائم وشيعهما المعتمد ثم شخصا من سامرا لليلتين خلتا من صفر فلما صارا ببغداد مات بها موسى بن بغا وحمل إلى سامرا فدفن بها (وفيها) في شهر ربيع الاول ماتت قبيحة أم المعتز (وفيها) صار ابن الديراني إلى الدينور وتعاون ابن عياض ودلف بن عبد العزيز بن أبي دلف عليه فهزماه وأحذا أمواله وضياعه ورجع إلى حلوان مفلولا أسرت (وفيها) الروم عبد الله بن رشيد بن كاوس ذكر الخبر عن سبب أسرهم إياه \* ذكر أن سبب ذلك كان أنه دخل أرض الروم في أربعة آلاف من أهل الثغور الشامية فصار إلى حصنين والمسكنين فغنم المسلمون وقفل فلما رحل عن البندنون خرج عليه بطريق سلوقية وبطريق قذ يذية وبطريق قره وكوكب وخرشنة فأحذقوا بهم فنزل المسلمون ففرقوا دوابهم وقتلوا فقتلوا إلا خمسمائة أو ستمائة وضعوا السياط في خواصر دوابهم وخرجوا فقتل الروم من قتلوا وأسروا عبد الله بن رشيد بعد ضربات أصابته وحمل إلى لؤلؤة ثم حمل إلى الطاغية على البريد (وفيها) ولي محمد المولد واسط فجاربه سليمان بن جامع وهو عامل على

ما يلى تلك الناحية من قبل قائد الزنج فهومه وأخرجه عن واسط فدخلها ذكر الخبر عن هذه الوقعة وسببها \* ذكر أن السبب في ذلك كان أن سليمان بن جامع الموجه كان من قبل قائد الزنج إلى ناحية الحوانيت والبطائح لما هزم جعلان التركي عامل السلطان وأوقع بأغرتمش فغل عسكره وقتل خشيشا ونهب ما كان معهم كتب إلى صاحبه قائد الزنج يستأذنه في المصير إليه ليحدث به عهدا ويصلح أمورا من أمور منزله فلما أنفذ الكتاب بذلك أشار عليه أحمد بن مهدي الجبائي بتطرق عسكر البخاري وهو يومئذ مقيم ببردودا فقبل ذلك وسار إلى بردودا فوافى موضعا يقال له أكرمهو وذلك على خمسة فراسخ من عسكر تكين فلما وافى ذلك الموضع قال الجبائي لسليمان إن الرأي أن تقيم أنت ههنا وأمضى أنا في السميريات فأجر القوم إليك وأتبعهم فيأتوك وقد لغبوا فتناك حاجتك منهم ففعل سليمان ذلك فعبى خيله ورجالته في موضعه ذلك ومضى أحمد بن مهدي في السميريات مسحرا فوافى عسكر تكين فقاتله ساعة وأعد تكين خيله ورجاله وتطارد الجبائي له وأنفذ غلاما إلى سليمان يعلمه أن أصحاب تكين واردون عليه بخيلهم فلقى الرسول سليمان وقد أقبل يقفو أثر الجبائي لما أبطأ عليه خبره فردده إلى معسكره ووافى رسول آخر للجبائي بمثل الخبر الاول فلما رجع سليمان إلى معسكره أنفذ ثعلب ابن حفص البحراني وقائدا من قواد الزنج يقال له منينا في جماعة من الزنج فجعلهما كميناً في الصحراء مما يلى ميسرة خيل تكين وأمرهما إذا جاوزهم خيل تكين أن يخرجوا من ورائهم فلما علم الجبائي أن سليمان قد أحكم لهم خيله وأمر الكمين رفع صوته ليسمع أصحاب تكين يقول لأصحابه غرتموني وأهلكتموني وقد كنت أمرتكم أن لا تدخلوا هذا المدخل فأبتم إلا اللقاء وأنفسكم هذا الملقى الذي لا أرانا ننجوا منه فطمع أصحاب تكين لما سمعوا قوله وجدوا في طلبه وجعلوا ينادون بلبل في قفص وسار الجبائي سيرا حثيثا وأتبعوه يرشقونه بالسهم حتى جاوزوا موضع الكمين وقاربوا عسكر سليمان وهو كامن من وراء الجدر

في خيله وأصحابه فزحف سليمان فتلقى الجيش وخرج الكمين من وراء الخيل وثنى الجبائي صدور سميرياته إلى من في النهر فاستحكمت الهزيمة عليهم من الوجوه كلها وركبهم الزنج يقتلونهم ويسلبونهم حتى قطعوا نحواً من ثلاثة فراسخ ثم وقف سليمان وقال للجبائي نرجع فقد غنمنا وسلمنا والسلامة أفضل من كل شئ فقال الجبائي كلا قد نخبنا قلوبهم ونفذت حيلتنا فيهم والرأي أن نكسبهم في ليلتنا هذه فلعلنا أن نزيلهم عن عسكرهم ونفص جمعهم فاتبع سليمان رأى الجبائي وصار إلى عسكر تكين فوافاه في وقت المغرب فأوقع به ونهض تكين فيمن معه فقاتل قتالا شديداً فانكشف عنه سليمان وأصحابه ثم وقف سليمان وعباً أصحابه فوجه شبلا في خيل من خيله وضم إليه جمعا من الرجالة إلى الصحراء وأمر الجبائي فسار في السميريات في بطن النهر وسار هو فيمن معه من أصحابه الخيالة والرجالة فتقدم أصحابه حتى وافى تكين فلم يقف له أحد وانكشفوا جميعا وتركوا عسكرهم فغنم ما وجد فيه وأحرق العسكر وانصرف إلى معسكره بما أصاب من الغنيمة ووافى عكسره فألفى كتاب الخبيث قد ورد بالأذن له في المصير إلى منزله فاستخلف الجبائي وحمل الاعلام التي أصابها من عسكر تكين والشذوات التي أخذها من المعروف بأبى تميم ومن خشيش ومن تكين وأقبل حتى ورد عسكر الخبيث وذلك في جمادى الاولى من سنة ٢٦٤. ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله تهيأ للزنج دخول واسط وذكر الخبر عن الاحداث الجلييلة في سنة أربع وستين ومائتين \* ذكر أن الجبائي يحيى بن خلف لما شخص سليمان بن جامع من معسكره بعد

الوقعة التي أوقعها بتكين إلى صاحب الزنج خرج في السميريات بالعسكر الذي خلفه سليمان معه إلى مازروان لطلب الميرة ومعه جماعة من السودان فاعترضه أصحاب جعلان فأخذوا سفينا كانت معه وهزموه فرجع مفلولا حتى وافى طهيثا ووافته كتب أهل القرية يخبرونه أن منجور مولى أمير المؤمنين ومحمد ابن على بن حبيب اليشكري لما اتصل بهما خبر غيبة سليمان بن جامع

[ ٣٨ ]

عن طهيثا اجتمعا وجمعا أصحابهما وقصدا القرية فقتلا فيها وأحرقا وانصرفا وجلا من أفلت ممن كان فيها فصاروا إلى القرية المعروفة بالحجاجية فأقاموا بها فكتب الجبائي إلى سليمان يخبر ما وردت به كتب أهل القرية مع ما ناله من أصحاب جعلان فأنهض قائد الزنج سليمان إلى طهيثا معجلا فوافاها فأظهر أنه يقصد لقتال جعلان وعبأ جيشه وقدم الجبائي أمامه في السميريات وجعل معه خيلا ورجلا وأمره بموافاة مازوران والوقوف بإزاء عسكر جعلان وأن يظهر الخيل ويرعاها بحيث يراها أصحاب جعلان ولا يوقع بهم وركب هو في جيشه أجمع إلا نفرا يسيرا خلفهم في عسكره ومضى في الاهواز حتى خرج على الهورين المعروفين بالربة والعمرفة ؟ ثم مضى نحو محمد بن على بن حبيب وهو يومئذ بموضع يقال له تلافخار فوافاه فأوقع به وقعة غليظة قتل فيها قتلى كثيرة وأخذ خيلا كثيرة وحاز غنائم جزيلة وقتل أخا لمحمد بن على وأفلت محمد ورجع سليمان فلما صار في صحراء بين البراق والقرية وافته خيل لبنى شيان وقد كان فيمن أصاب سليمان بتلافخار سيد من سادات بنى شيان فقتله وأسر ابنا له صغيرا وأخذ حجرا كانت تحته فانتهى خبره إلى عشيرته فعارضوا سليمان بهذه الصحراء في أربعمائة فارس وقد كان سليمان وجه إلى عمير بن عمار خليفته بالطف حين توجه إلى ابن حبيب فصار إليه فجعله دليلا لعلمه بتلك الطرق فلما رأى سليمان خيل بنى ش يبان قدم أصحابه أجمعين الا عمير بن عمار فانه انفرد فظفرت به بنو شيان فقتلوه وحملوا رأسه وانصرفوا وانتهى الخبر إلى الخبيث فعظم عليه قتل عمير وحمل سليمان إلى الخبيث ما كان أصاب من بلد محمد بن على بن حبيب وذلك في آخر رجب من هذه السنة فلما كان في شعبان نهض سليمان في جمع من أصحابه حتى وافى قرية حسان وبها يومئذ قائد من قواد السلطان يقال له جيش بن حمرتكين فأوقع به فاجفل عنه وظفر بالقرية فانتهبها وأحرق فيها وأخذ خيلا وعاد إلى عسكره ثم خرج لعشر خلون من شعبان إلى الحوانيت وأصعد الجبائي في السميريات إلى برمساور فوجد هنالك صلاغا فيها خيل من خيل جعلان كان أراد أن يوافي بها نهر أبان وقد كان خرج إلى ما هناك متصيذا فأوقع

[ ٣٩ ]

الجبائي بتلك الصلاغ فقتل من فيها واخذ الخيل وكانت اثني عشر فرسا وعاد إلى طهيثا ثم نهض سليمان إلى تل رمانا لثلاث بقين من شعبان فأوقع بها وجلا عنها أهلها وحاز ما كان فيها ثم رجع إلى عسكره ونهض لعشر ليال خلون من شهر رمضان إلى الموضع المعروف بالجازرة وأبا يومئذ هناك وجعلان بمازروان وقد كان سليمان كتب إلى الخبيث في التوجيه إليه بالشذا فوجه إليه عشر شذوات مع رجل من أهل عبادان يقال له الصقر بن الحسين فلما وافى سليمان الصقر بالشذا أظهر أنه يريد جعلان ويادرت الاخبار إلى جعلان بأن سليمان يريد موافاته فكانت همته ضبط عسكره فلما قرب سليمان من موضع أبا مال إليه فأوقع به وألفاه غارا بمجيئه فبال حاجته وأصاب ست شذوات قال محمد بن الحسن قال جباش كانت

الشدوات ثمانية وجدها في عسكره وأحرق شداتين كانتا على الشط وأصاب خيلا وسلاحا وأسلابا وانصرف إلى عسكره ثم أظهر أنه يريد قصدتكين البخاري وأعد مع الجبائي وجعفر بن أحمد خال ابن الخبيث الملعون المعروف بانكلاى سفنا فلما وافت السفن عسكر جعلان نهض إليها فأوقع بها وحازها وأوقع. سليمان من جهة البر فهزمه إلى الرصافة واسترجع سفنه وحاز سبعة وعشرين فرسا ومهريين من خيل جعلان وثلاثة أبغل وأصاب نهبا كثيرا وسلاحا ورجع إلى طهينا قال محمد أنكر جباش أن يكون لتكين في هذا الموضوع ذكر ولم يعرف خبر العباداني في تكين وزعم أن القصد لم يكن إلا إلى جعلان وقد كان خبره خفى على أهل عسكره حتى أرجفوا بأنه قد قتل وقتل الجبائي معه فجزعوا أشد الجزع ثم ظهر خبره وما كان منه من الايقاع بجعلان فسكنوا وقرروا إلى أن وافى سليمان وكتب بما كان منه إلى الخبيث وحمل أعلاما وسلاحا ثم صار سليمان إلى الرصافة في ذي القعدة فأوقع بمطر بن جامع وهو يومئذ مقيم بها فغنم غنائم كثيرة وأحرق الرصافة واستباحها وحمل أعلاما إلى الخبيث وانحدر لخمس ليال خلون من ذي الحجة سنة ٢٦٤ إلى مدينة الخبيث فأقام ليعيد هناك ويقيم في منزله ووافى مطر بن جامع القرية المعروفة بالحجاجية فأوقع بها وأسر جماعة من أهلها

[ ٤٠ ]

وكان القاضى بها من قبل سليمان رجلا من أهلها يقال له سعيد بن السيد العدوى فأسر وحمل إلى واسط هو وثلعب بن حفص وأربعة قواد كانوا معه فصاروا إلى الحرجلية على فرسخين ونصف من طهينا ومضى الجبائي في الخيل والرجل لمعارضة مطر فوافى الناحية وقد نال مطر ما نال منها فانصرف عنها وكتب إلى سليمان بالخبر فوافى سليمان يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة من هذه السنة ثم صرف جعلان ووافى أحمد بن ليثويه فأقام بالشديدية ومضى سليمان إلى موضع يقال له نهر أبان فوجد هناك قائدا من قواد ابن ليثويه يقال له طرنج فأوقع به وقتله قال محمد قال جباش المقتول بهذا الموضع بينك فاما طرنج فانه قتل بمازروان ثم وافى الرصافة وبها يومئذ عسكر مطر بن جامع فأوقع به فاستباح عسكره وأخذ منه سبع شدوات وأحرق شداتين وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٤ قال محمد قال جباش كانت هذه الواقعة بالشديدية والذى أخذ يومئذ ست شدوات ثم مضى سليمان في خمس شدوات ورتب فيها صناديد قواده وأصحابه فواقعه تكين البخاري بالشديدية وقد كان ابن ليثويه حينئذ صار إلى ناحية الكوفة وجنبلاء فظهر تكين على سليمان وأخذ منه الشذرات التى كانت معه بالتهن وسلاحها ومقاتلتها وقتل في هذه الواقعة جلة قواد سليمان ثم زحف ابن ليثويه إلى الشديدية وضبط تلك النواحي إلى أن ولى أبو أحمد محمدا المولد واسط قال محمد قال جباش لما وافى ابن ليثويه الشديدية سار إليه سليمان فأقام يومين يقاتله ثم تطارد له سليمان في اليوم الثالث وتبعه ابن ليثويه فيمن تسرع معه فرجع إليه سليمان فألقاه في فوهة بردودا فتخلص بعد أن أشفى على الغرق وأصاب سليمان سبع عشرة دابة من دواب ابن ليثويه قال وكتب سليمان إلى الخبيث يستمده فوجه إليه الخليل بن أبان في زهاء ألف وخمسمائة فارس ومعه المذوب فقصد عند موافاة هذا المدد إياه لمحاربة محمد المولد فأوقع به فهرب المولد ودخل الزنج واسط فقتل بها خلق كثير وانتهبت وأحرقت وكان بها إذ ذاك كنجور البخاري فحامى يومه ذلك إلى وقت العصر تم قتل وكان الذى يقود الخيل يومئذ في عسكر سليمان بن جامع الخليل بن أبان وعبد الله المعروف بالمذوب وكابن

[ ٤١ ]

الجبائى في السمرىيات وكان الزنجى بن مهربان في الشذوات وكان سليمان ابن جامع في قواده من السودان ورجالته منهم وكان سليمان بن موسى الشعرانى وأخواه في خيله ورجله مع سليمان بن جامع فكان القوم جميعا يدا واحدة ثم انصرف سليمان بن جامع عن واسط ومضى بجميع الجيش إلى جنبلأاء ليعيث ويخرب ووقع بينه وبين الخليل بن أبان اختلاف فكتب الخليل بذلك إلى أخيه على بن أبان فاستعفى له قائد الزنج من المقام مع سليمان وأذن للخليل بالرجوع إلى مدينة الخبيث مع أصحاب على بن أبان وغلمانه وتخلف المذوب في الاعراب مع سليمان وأقام بمعسكره أياما ثم مضى إلى نهر الامير فعسكر به ووجه الجبائى والمذوب إلى جنبلأاء فأقاما هنالك تسعين ليلة وسليمان معسكر بنهر الامير قال محمد قال حياش كان سليمان معسكر بالشديدية (وفى هذه السنة) خرج سليمان بن وهب من بغداد إلى سامرا ومعه الحسن بن وهب وشيعة أحمد بن الموفق ومسرور البلخى وعمامة القواد فلما صار بسامرا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيده وانتهب داره ودارى ابنه وهب وإبراهيم واستوزر الحسن بن مخلد لثلاث بقين من ذى القعدة فشخص الموفق من بغداد ومعه عبد الله بن سليمان فلما قرب أبو أحمد بن سامرا تحول المعتمد إلى الجانب الغربى فعسكر به ونزل أبو أحمد ومن معه جزيرة المؤيد واختلفت الرسل بينهما فلما كان بعد أيام خلون من ذى الحجة صار المعتمد إلى حراقة في دجلة وصار إليه أخوه أبو أحمد في زلال فخلع على أبى أحمد وعلى مسرور البلخى وكىغلىغ وأحمد بن موسى بن يغا فلما كان يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذى الحجة يوم التروية عبر أهل عسكر أبى أحمد إلى عسكر المعتمد وأطلق سليمان بن وهب ورجع المعتمد إلى الجوسق وهرب الحسن بن مخلد وأحمد بن صالح بن شيرزاد وكتب في قبض أموالهما وأموال أسبايهما وحبس أحمد بن أبى الاصبغ وهرب القواد المقيمون كانوا بسامرا إلى تكريت وتغيب أبو موسى بن المتوكل ثم ظهر ثم شخص القواد الذين كانوا صاروا إلى تكريت إلى الموصل ووضعوا أيديهم في الجباية ؟ ؟ (وحج بالناس) في هذه السنة هارون بن محمد بن

إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى الكوفى ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين ذكر الخير عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من وقعة كانت بين أحمد بن لىثويه وسليمان بن جامع قائد صاحب الزنج بناحية جنبلأاء ذكر الخبر عن هذه الوقعة وسببها \* ذكر أن سليمان بن جامع كتب إلى صاحب الزنج يخبره بحال نهر يعرف بالزهيرى ويسأله الاذن له في النفقة على إنفاذ كربه إلى سواد الكوفة والبرار ويعلمه أن المسافة في ذلك قريبة وأنه متى أنفذه تهيأ له بذلك حمل كل ما بنواحي جنبلأاء وسواد الكوفة من الميرة فوجه الخبيث للقيام بذلك رجلا يقال له محمد بن يزيد البصرى وكتب إلى سليمان بإزاحة عله في المال والاقامة معه في جيشه إلى وقت فراغه مما وجه له فمضى سليمان بجميع جيشه حتى أقام بالشربطية نحو من شهر وألقى الفعلة في النهر وخلال ذلك ما كان سليمان يتطرق ما حوله من أهل خسر سابور وكانت الميرة تتصل به من ناحية الصين وما والاها إلى أن واقع ابن لىثويه عامل أبى أحمد على جنبلأاء فقتل له أربعة عشر قائدا قال محمد بن الحسن قتل سبعة وأربعين قائدا وخلفا من الخلق لا يحصى كثرة واستبيح عسكره وأحرقت سفنه وكانت مقيمة في هذا النهر الذى كان مقيما على انفاذه فمضى مفلولا حتى وافى طهيثا فأقام بها ووافى الجبائى في عقب ذلك ثم أصدف فأقام بالموضع المعروف ببر تمرتا واستخلف على الشذوات الاشتيام الذى يقال له الزنجى به مهربان وقد كان السلطان وجه نصيرا لتقييد شامرج وحمله إلى الباب وتقلد ما كان يتقلده فوافى نصير الزنجى بن مهربان بعد حمله

شامرج مقيدا بنهر برتمرتا وأخذ منه تسع شذوات واسترد الزنجي منها ستا قال محمد بن الحسن أنكر جياش أن يكون الزنجي ابن مهربان استرد من الشذوات شيئا وزعم أن نصيرا ذهب بالشذوات أجمع

[ ٤٣ ]

وانصرف إلى طهيتا وبادر بالكتاب إلى سليمان ووافاه فأقام سليمان بطهيتا إلى أن اتصل به خبر إقبال الموفق (وفيها) أوقع أحمد بن طولون بسيما الطويل بأنطاكية فحصره بها وذلك في المحرم منها فلم يزل ابن طولون مقيما عليها حتى افتتحها وقتل سيما (وفيها) وثب القاسم بن مماه بدلف بن عبد العزيز بن أبي دلف بأصيهان فقتله ثم وثب جماعة من أصحاب دلف على القاسم فقتلوه ورأسوا عليهم أحمد بن عبد العزيز (وفيها) لحق محمد المولد ببعقوب بن الليث فصار إليه وذلك في المحرم منها فأمر السلطان بقبض أمواله وعقارله (وفيها) قتلت الأعراب جعلان المعروف بالعيار بدمما وكان خرج ليدزقة قافلة فقتلوه وذلك في جمادى الأولى فوجه السلطان في طلب الذين قتلوه جماعة من الموالي فهرب الأعراب وبلغ الذين شخصوا في طلبهم عين التمر ثم رجعوا إلى بغداد وقد مات منهم من البرد جماعة وذلك أن البرد اشتد في تلك الأيام ودام أياما وسقط الثلج ببغداد (وفيها) أمر أبو أحمد بحبس سليمان بن وهب وابنه عبد الله فحبسا وعدة من أسبابهم في دار أبي أحمد وانتهبت دور عدة من أسبابه ووكل بحفظ داري سليمان وابنه عبد الله وأمر بقبض ضياعهما وأموالهما وأموال أسبابهما ضياعهم خلا أحمد بن سليمان ثم صولح سليمان وابنه عبد الله على تسعمائة ألف دينار وصيرا في موضع يصل إليهما من أحبا (وفيها) عسكر موسى بن أتامش وإسحاق ابن كنداجيق وبنعجور بن أرخوز والفضل بن موسى بن بغا بباب الشماسية ثم عبروا جسر بغداد فصاروا إلى السفينتين وتبعهم أحمد بن الموفق فلم يرجعوا ونزلوا صرصر (وفيها) استكتب أبو أحمد صاعد بن مخلد وذلك لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الآخرة وخلع عليه فمضى صاعد إلى القواد بصرصر ثم بعث أبو أحمد ابنه أحمد إليهم فناظرهم فانصرفوا معه فخلع عليهم (وفيها) خرج فيما ذكر خمسة من بطارقة الروم في ثلاثين ألفا من الروم إلى أذنة فصاروا إلى المصلى وأسروا أرخوز وكان والى الثغور ثم عزل فرباط هناك فأسر وأسير معه نحو من أربعمائة رجل وقتلوا ممن نفر إليهم نحو من ألف وأربعمائة رجل

[ ٤٤ ]

وانصرفوا اليوم الرابع وذلك في جمادى الأولى منها (وفى رجب) منها عسكر موسى بن أتامش وإسحاق بن كنداجيق وبنعجور بن أرخوز بنهر ديالى (وفيها) غلب أحمد بن عبد الله الخجستاني على نيسابور وصار الحسين بن طاهر عامل محمد ابن طاهر إلى مرو فأقام بها وأخو شريك الجمال بين الحسين والخجستاني أحمد ابن عبد الله (وفيها) أخربت طوس (وفيها) استوزر إسماعيل بن بلبل (وفيها) مات يعقوب بن الليث بالاهواز وخلفه أخوه عمرو بن الليث وكتب عمرو إلى سلطان بأنه سامع له ومطيع فوجه إليه أحمد بن أبي الاصبع في ذي القعدة منها (وفيها) قتلت جماعة من أعراب بني أسد علي بن مسرور البلخي بطريق مكة قبل مصيره إلى المغيثة وكان أبو أحمد ولي محمد بن مسرور البلخي طريق مكة فولاه أخاه علي بن مسرور (وفيها) بعث ملك الروم بعبدالله بن رشيد بن كاوس الذي كان عامل الثغور فأسر إلى أحمد بن طولون مع عدة من أسراء المسلمين وعدة مصاحف هدية منه له (وفيها) صارت جماعة من

الزنج في ثلاثين سميرية إلى جبل فأخذوا أربع سفن فيها طعام ثم انصرفوا (وفيها) لحق العباس بن أحمد بن طولون مع من تبعه بركة مخالفا لابييه أحمد وكان أبوه أحمد استخلفه فيما ذكر على عمله بمصر لما توجه إلى الشام فلما انصرف أحمد عن الشام راجعا إلى مصر حمل العباس ما في بيت مال مصر من الاموال وما كان لابييه هناك من الاثاث وغير ذلك ثم مضى إلى بركة فوجه إليه أحمد جيشا فظفروا به وردوه إلى أبيه أحمد فحبسه عنده وقتل لسبب ما كان منه جماعة كانوا شابعوا ابنه على ذلك (وفيها) دخل الزنج النعمانية فأحرقوا سوقها وأكثر منازل أهلها وسبوا وصاروا إلى جرجايا ودخل أهل السواد بغداد (وفيها) ولي أبو أحمد عمرو بن الليث خراسان وفارس وأصبهان وسجستان وكرمان والسند وأشهد له بذلك ووجه بكتابه إليه بتوليته ذلك مع أحمد بن أبي الاصبع ووجه إليه مع ذلك العهد والعقد والخلع (وفى ذى الحجة) منها صار مسرور البلخي إلى النيل فتنحى عنها عبد الله ابن ليثويه في أصحاب أخيه وقد أظهر الخلاف على السلطان فصار ومن معه إلى

[ ٤٥ ]

أحمد اباذ فتبعهم مسرور البلخي يريد محاربتهم فبدر عبد الله بن ليثويه ومن كان معه فترجلوا لمسرور وانقادوا له بالسمع والطاعة وعبد الله بن ليثويه نازع سيفه ومنطقته معلقهما في عنقه يعتذر إليه ويحلف أنه حمل على ما فعل فقبل منه وأمر فخلع عليه وعلى عدة من القواد معه (وفيها) شخص تكين البخاري إلى الاهواز مقدمة لمسرور البلخي ذكر الخبر عما كان من أمر تكين بالاهاواز حين صار إليها \* ذكر محمد بن الحسين أن تكين البخاري ولاه مسرور البلخي كور الاهواز حين ولاه أبو أحمد عليها فتوجه تكين إليها فوافاها وقد صار إليها على بن أبان المهلبى فقصد تستر فأحاط بها في جمع كثير من أصحابه الزنج وغيرهم فراع ذلك أهلها وكادوا أن يسلموها فوافاها تكين في تلك الحال فلم يضع عنه ثياب السفر حتى واقع على بن أبان وأصحابه فكانت الدبرة على الزنج فقتلوا وهزموا وتفرقوا وانصرف على فيمن بقى معه مفلولا مدحورا وهذه وقعة باب كودك المشهورة ورجع تكين البخاري فنزل تستر وانضم إليه جمع كثير من الصعاليك وغيرهم ورحل إليه على بن أبان في جمع كثير من أصحابه فنزل شرقي المسرقان وجعل أخاه في الجانب الغربي في جماعة من الخيل وجعل رجاله الزنج معه وقدم جماعة من قواد الزنج منهم انكلويه وحسين المعروف بالحمامى وجماعة غيرهما فأمرهم بالمقام بقنطرة فارس وانتهى الخبر بما دبره على بن أبان إلى تكين وكان الذى نقل إليه الخبر غلاما يقال له وصيف الرومي وهرب إليه من عسكر على بن أبان فأخبره بمقام هؤلاء القوم بقنطرة فارس وأعلمه تشاغلهم بشرب النبيذ وتفرق أصحابهم في جمع الطعام فسار إليهم تكين في الليل في جمع من أصحابه فأوقع بهم فقتل من قواد الزنج انكلويه والحسين المعروف بالحمامى ومفرج المكى أبا صالح واندرون وانهزم الباقون فلحقوا بالخليل بن أبان فأعلموه ما نزل بهم وسار تكين على شرقي المسروقان حتى لقى على بن أبان في جمعه فلم يقف له على وانهزم عنه وأسر غلام لعلى بن الخيالة يعرف بجعفرويه ورجع على والخليل

[ ٤٦ ]

في جمعهما إلى الاهواز ورجع تكين إلى تستر وكتب على بن أبان إلى تكين يسأله الكف عن قتل جعفرويه فحبسه وجرت بين تكين وعلى بن أبان مراسلات وملاطفات وانتهى الخبر بها إلى مسرور فأنكرها وانتهى إلى مسرور أن تكين قد ساءت طاعته وركن إلى

على بن أبان ومايله قال محمد بن الحسن فحدثني محمد بن دينار قال حدثني محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي المأموني الباذعيسى وكان من أصحاب تكين البخاري قال لما انتهى إلى مسرور الخبر بالتيات تكين عليه توقف حتى عرف صحة أمره ثم سار يريد كور الاهواز وهو مظهر الرضا عن تكين والاحماد لامره فجعل طريقه على شابرزان ثم سار منها حتى وافى السوس وتكين قد عرف ما انتهى إلى مسرور من خبره فهو مستوحش من ذلك ومن جماعة كانت تبعته عند مسرور من قواده فجرت بين مسرور وتكين رسائل حتى أمن تكين فصار مسرور إلى وادي تستر وبعث إلى تكين فعبّر إليه مسلما فأمر به فأخذ سيفه ووكّل به فلما رأى ذلك جيش تكين انفضوا من ساعتهم ففرقة منهم صارت إلى ناحية صاحب الزنج وفرقة صارت إلى محمد بن عبيد الله الكردي وانتهى الخير إلى مسرور فبسط الامان لمن بقي من جيش تكين فلحقوا به قال محمد ابن عبد الله بن الحسن المأموني فكنت أحد الصائرين إلى عسكر مسرور ودفع مسرور تكين إلى ابراهيم بن جعلان فأقام في يده محبوسا حتى وافاه أجله فتوفى وكان بعض أمر مسرور وتكين الذي ذكرناه في سنة ٦٥ وبعضه في سنة ٦٦ (وحج بالناس) في هذه السنة هارون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمي (وفيها) كانت موافاة المعروف بأبي المغيرة بن عيسى بن محمد المخزومي متغلبا بزنج معه على مكة ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من تولية عمرو بن الليث عبيدالله بن عبد الله بن طاهر خلافته

على الشرطة ببغداد وسامرا في صفر وخلق أبي أحمد عليه ثم مصير عبيدالله بن عبد الله إلى منزله فخلق عليه فيه خلعة عمرو بن الليث وبعث إليه عمرو بعمود من ذهب (وفى صفر) منها غلب اساتكين على الري وأخرج عنها ظلمجور العامل كان عليها ثم مضى هو وابنه اذكوتكين إلى قزوين وعليها ابرون أخو كيغلق فصالحاه ودخلا قزوين وأخذا محمد بن الفضل بن سنان العجلي فأخذا أمواله وضياعه وقتله اساتكين ثم رجع إلى الري فقاتله أهلها فغلبهم ودخلها (وفيها) وردت سرية من سرايا الروم تل بسمى من ديار ربيعة فقتلت من المسلمين وأسرت نحو من مائتين وخمسين إنسانا فنفر أهل نصيبين وأهل الموصل فرجعت الروم (وفيها) مات أبو الساج بجنديسابور في شهر ربيع الآخر منصرفا عن عسكر عمرو بن الليث إلى بغداد ومات قبله في المحرم منها سليمان بن عبد الله بن طاهر وولى عمرو بن الليث فيها أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف أصبهان وولى فيها محمد ابن أبي الساج الحرمين وطريق مكة (وفيها) ولى اغرتمش ما كان تكين البخاري يليه من عمال الاهواز فسار اغرتمش إليها ودخلها في شهر رمضان \* فذكر محمد ابن الحسن أن مسرورا وجه اغرتمش وأبا ومطر بن جامع لقتال على بن أبان فساروا حتى انتهوا إلى تستر فأقاموا بها واستخرجوا من كان في حبس تكين وكان فيه جعفرويه في جماعة من أصحاب قائد الزنج فقتلوا جميعا وكان مطر بن جامع المتولي قتلهم ثم ساروا حتى وافوا عسكر مكرم ورحل إليهم على بن أبان وقدم أمامه إليهم الخليل أخاه فصار إليهم الخليل فوافقهم وتلاه على فلما كثر عليهم جمع الزنج قطعوا الجسر وتحاجزوا وجنهم الليل فانصرف على بن أبان في جميع أصحابه فصار إلى الاهواز وأقام الخليل فيمن معه بالمسرقان وأتاه الخبر بأن اغرتمش وأبا ومطر بن جامع قد أقبلوا نحوه ونزلوا الجانب الشرقي من قنطرة أربك ليعبروا إليه فكتب الخليل بذلك إلى أخيه على بن أبان فرحل على إليهم حتى وافاهم بالقنطرة ووجه إلى الخليل يأمره بالمصير إليه فوافاه وارتاع من كان بالاهواز من أصحاب على فقلعوا عسكره ومضوا إلى نهر السدرة ونشبت الحرب

بين علي بن أبان وقواد السلطان هناك وكان ذلك يومهم ثم تحاجزوا وانصرف علي بن أبان إلى الاهواز فلم يجد بها أحدا ووجد أصحابه أجمعين قد لحقوا بنهر السدرة فوجه إليهم من يردهم فعسر ذلك عليه فتبعهم فأقام بنهر السدرة ورجع قواد السلطان حتى نزلوا عسكر مكرم وأخذ علي بن أبان في الاستعداد لقتالهم وأرسل إلى بهبوذ بن عبد الوهاب فأناه فيمن معه من أصحابه ويبلغ اغرتمش وأصحابه ما أجمع عليه من المسير إليهم على فساروا نحوه وقد جعل علي بن أبان أخاه علي مقدمته وضم إليه بهبوذ وأحمد بن الزرنجى فالتقى الفريقان بالدولاب فأمر علي الخليل بن أبان أن يجعل بهبوذ كميناً فجعله وسار الخليل حتى لقي القوم ونشب القتال بينهم فكان أول نهار ذلك اليوم لأصحاب السلطان ثم جالوا حولة وخرج عليهم الكمين وأكب الزنج إكبابه فهزموهم وأسر مطر بن جامع ضرع عن فرس كان تحته فأخذه بهبوذ فأتى به عليا وقتل سيما المعروف بصغراج في جماعة من القواد ولما وافى بهبوذ عليا بمطر سأله مطر استيفاءه فأبى ذلك علي وقال لو كنت أبقيت علي جعفرويه لا بقينا عليك وأمر به فأدنى إليه فضرب عنقه بيده ودخل علي بن أبان الاهواز وانصرف اغرتمش وأبا فيمن أفلت معهما حتى وافيا تستر ووجه علي بن أبان بالرؤوس إلى الخبيث فأمر بنصبها على سور مدينته قال وكان علي بن أبان بعد ذلك يأتي اغرتمش وأصحابه فتكون الحرب بينهم سجالا عليه وله وصرف الخبيث أكثر جنوده إلى ناحية علي بن أبان فكثروا على اغرتمش فركن إلى المواعدة وأحب علي بن أبان مثل ذلك فتهادنا وجعل علي بن أبان يغير علي النواحي فمن غاراته مصيره إلى القرية المعروفة ببيروذ فظهر عليها ونال منها غنائم كثيرة فكتب بما كان منه من ذلك إلى الخبيث ووجه بالغنائم التي أصابها وأقام (وفيها) فارق إسحاق بن كنداجيق عسكر أحمد بن موسى بن بغا وذلك أن أحمد بن موسى ابن بغا لما شخض إلى الجزيرة ولى موسى بن أتامش ديار ربيعة فأنكر ذلك إسحاق وفارق عسكره لسبب ذلك وصار إلى بلد فأوقع بالاكراذ اليعقوبية

فهزموهم وأخذ أموالهم فقوى بذلك ثم لقي ابن مساور الشاري فقتله (وفى شوال) منها قتل أهل حمص عاملهم عيسى الكرخي (وفيها) أسر لؤلؤ غلام أحمد بن طولون موسى بن أتامش وذلك أن لؤلؤا كان مقيما برباطية بنى تميم وكان موسى ابن أتامش مقيما برأس العين فخرج ليلا سكران ليكبسهم فكمناوا له فأخذه أسيرا وبعثوا به إلى الرقة ثم لقي لؤلؤ أحمد بن موسى وقواده ومن معهم من الاعراب في شوال فهزم لؤلؤ وقتل من أصحابه جماعة كثيرة ورجع ابن صفوان العقيلي والاعراب إلى ثقل عسكر أحمد بن موسى لينتهبوه وأكب عليهم أصحاب لؤلؤ فبلغت هزيمة المنفلت منهم فرقيسيا ثم صاروا إلى بغداد وسامرا فوافوها في ذي القعدة وهرب ابن صفوان إلى البادية (وفيها) كانت بين أحمد بن عبد العزيز ابن أبي دلف ويكتمر وقعة وذلك في شوال منها فهزم أحمد بن عبد العزيز بكنتمر فصار إلى بغداد (وفيها) أوقع الخجستاني بالحسن بن زيد بجرجان على غرة من الحسن فهرب منه الحسن فلحق بأمل وغلب الخجستاني على جرجان وبعض أطراف طبرستان وذلك في جمادى الآخرة منها ورجب (وفيها) دعا الحسن ابن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسن الأصغر العقيلي أهل طبرستان إلى البيعة له وذلك أن الحسن بن زيد عن شخوصه إلى جرجان كان استخلفه بسارية فلما كان من أمر الخجستاني وأمر الحسن ما كان بجرجان وهرب الحسن منها أظهر

العقيقى بسارية أن الحسن قد أسر ودعا من قبله إلى بيعته فبايعه قوم ووافاه الحسن ابن زيد فحاربه ثم احتال له الحسن حتى ظفر به فقتله (وفيها) نهب الخجستاني أموال تجار أهل جرجان وأضرمت النار في البلد (وفيها) كانت وقعة بين الخجستاني وعمرو بن الليث علا فيها الخجستاني على عمرو وهزمه ودخل نيسابور فأخرج عامل عمرو بن عنها وقتل جماعة ممن كان يميل إلى عمرو بها (وفيها) كانت فتنة بالمدينة ونواحيها بين الجعفرية والعلوية

[ ٥٠ ]

ذكر الخبر عن سبب ذلك وكان سبب ذلك فيما ذكر أن القيم بأمر المدينة ووادي القرى ونواحيها كان في هذه السنة إسحاق بن محمد بن يوسف الجعفري فولى وادي القرى عاملا من قبله فوثب أهل وادي القرى على عامل إسحاق بن محمد فقتلوه وقتلوا أخوين لاسحاق فخرج اسحاق إلى وادي القرى فمرض به ومات فقام بأمر المدينة أخوه موسى بن محمد فخرج عليه الحسن بن موسى بن جعفر فأرضاه بثمانمائة دينار ثم خرج عليه أبو القاسم أحمد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد ابن عم الحسن ابن زيد صاحب طبرستان فقتل موسى وغلب على المدينة وقدمها أحمد بن محمد ابن اسماعيل بن الحسن بن زيد فضبط المدينة وقد كان غلا بها السعر فوجه إلى الجار وضمن للتجار أموالهم ورفع الجباية فرخص السعر وسكنت المدينة فولى السلطان الحسنى المدينة إلى أن قدمها ابن أبى الساج (وفيها) وثبت الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها وصار بعضها إلى صاحب الزنج وأصاب الحاج فيها شدة شديدة (وفيها) خرجت الروم إلى ديار ربيعة فاستنفر الناس فنفروا في برد ووقت لا يمكن الناس فيه دخول الدرب (وفيها) غزا سيما خليفة أحمد ابن طولون على الثغور الشامية في ثلثمائة رجل من أهل طرسوس فخرج عليهم العدو في بلاد هرقله وهم نحو من أربعة آلاف فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل المسلمون من العدو خلقا كثيرا وأصيب من المسلمين جماعة كثيرة (وفيها) كانت بين اسحاق بن كنداجيق واسحاق بن أيوب وقعة هزم فيها ابن كنداجيق اسحاق بن أيوب فالحقه بنصيبين وأخذ ما في عسكره وقتل من أصحابه جماعة كثيرة وتبعه ابن كنداجيق وصار إلى نصيبين فدخلها وهرب إسحاق بن أيوب منه واستنجد عليه عيسى بن الشيخ وهو بأمد وأبا المغراء بن موسى بن زرارة وهو بأرزن فتظاهروا على ابن كنداجيق وبعث السلطان إلى ابن كنداجيق بخلع ولواء على الموصل وديار ربيعة وأرمينية مع يوسف بن يعقوب فخلع عليه فبعثوا يطلبون الصلح ويبدلون له مالا على أن يقرهم على أعمالهم مائتي ألف دينار (وفيها)

[ ٥١ ]

وأفى محمد بن أبى الساج مكة فحاربه ابن المخزومي فهزمه ابن أبى الساج واستباح ماله وذلك يوم التروية من هذه السنة (وفيها) شخص كيغلغ إلى الجبل ورجع بكنتمر إلى الدينور (وفيها) دخل أصحاب قائد الزنج رامهرمز ذكر الخبر عن سبب مصيرهم إليها قد ذكرنا قبل ما كان من أمر محمد بن عبيد الله الكردي وعلى بن أبان صاحب الخبيث حين تلاقيا على صلح منهما فذكر أن عليا كان قد احتجن على محمد ضغنا في نفسه لما كان في سفره ذلك وكان يرصده بشر وقد عرف ذلك منه محمد بن عبيد الله وكان يروم النجاة منه فكاتب ابن الخبيث المعروف بانكلاى وسأله مسألة الخبيث ضم ناحيته إليه لتزول يد على منه وهاداه فزاد ذلك على بن أبان عليه غيظا وحنقا فكتب إلى الخبيث يعرفه به ويصحح عنده أنه مصر على

غدره ويستأذنه في الايقاع به وأن يجعل الذريعة إلى ذلك مسألته حمل خراج ناحيته إليه فأذن له الخبيث في ذلك فكتب على إلى محمد بن عبيد الله في حمل المال فلواه به ودافعه عنه فاستعد له على وسار إليه فأوقع برامهرمز ومحمد بن عبيد الله يومئذ مقيم بها فلم يكن لمحمد منه امتناع فهرب ودخل على رامهرمز فاستباحها ولحق محمد بن عبيد الله بأقصى معاقله من أربق والبيلم وانصرف على غانما وراع ما كان من ذلك من على محمدا فكتب يطلب المسالمة فأنهى ذلك على إلى الخبيث فكتب إليه بأمره بقبول ذلك وإرهاق محمد بحمل المال فحمل محمد بن عبيد الله مائتي ألف درهم فأنفذها على إلى الخبيث وأمسك عن محمد بن عبيد الله وعن أعماله (وفيها) كانت وقعة لأكراد الداريان مع زنج الخبيث هزموا فيها وفلوا ذكر الخبر عن سبب ذلك ذكر عن محمد بن عبيد الله بن أزارمرد أنه كتب إلى على بن أبان بعد حملة إليه المال الذي ذكرنا مبلغه قبل وكف على عنه وعن أعماله يسأله المعونة على جماعة من الاكراد كانوا بموضع يقال له الداريان على أن يجمع له ولاصحابه

[ ٥٢ ]

غنائمهم فكتب على إلى الخبيث يسأله الاذن له في النهوض لذلك فكتب إليه أن وجه الخليل بن أبان وبهبوذ بن عبد الوهاب وأقم أنت ولا تنفذ جيشك حتى تتوثق من محمد بن عبيد الله برهائن تكون في يدك منه تأمن بها من غدره فقد وترته وهو غير مأمون على الطلب بثأره فكاتب على محمد بن عبيد الله بما أمره به الخبيث وسأله الرهائن فأعطاه محمد بن عبيد الله الايمان والعهود ودافعه على الرهائن فدعا عليا الحرص على الغنائم التي أطمعه فيها محمد بن عبيد الله إلى أن أنفذ الجيش فساروا ومعهم رجال محمد بن عبيد الله حتى وافوا الموضع الذي قصدوا له فخرج إليهم أهله ونشبت الحرب فظهر الزنج في ابتداء الامر على الاكراد ثم صدقهم الاكراد وخذلهم أصحاب محمد بن عبيد الله فتصدعوا وانهزموا مفلولين مقهورين وقد كان محمد بن عبيد الله أعدلهم قوما أمرهم بمعارضتهم إذا انهزموا فعارضوهم وأوقعوا بهم ونالوا منهم أسلابا وأرجلوا طائفة منهم عن دوابهم فأخذوها فرجعوا بأسوا حال فكتب المهلبى إلى الخبيث بما نال أصحابه فكتب إليه يعنفه ويقول قد كنت تقدمت اليك ألا تترك إلى محمد ابن عبيد الله وأن تجعل الوثيقة بينك وبين الرهائن فتركت أمرى واتبعته هوك فذاك الذي أرداك وأردى جيشك وكتب الخبيث إلى محمد بن عبيد الله انه لم يخف على تدبيرك على جيش على بن أبان ولن تعدم الجزاء على ما كان منك فارتاع محمد بن عبيد الله مما ورد به عليه كتاب الخبيث وكتب إليه بالتضرع والخضوع ووجه بما كان أصحابه أصابوا من خليل أصحاب على حيث عورضوا وهم منهزمون فقال إنى صرت بجميع من معى إلى هؤلاء القوم الذين أوقعوا بالخليل وبهبوذ فتوعدتهم وأخفتهم حتى ارتجعت هذه الخيل منهم ووجهت بها فأظهر الخبيث غضبا وكتب إليه يتهدده بجيش كثيف يرميه به فأعاد محمد الكتاب بالتضرع والاستكانة فأرسل إلى بهبوذ فضمن له مالا وضمن لمحمد بن يحيى الكرمانى مثل ذلك ومحمد بن يحيى يومئذ الغالب على بن أبان والمصرف له برأيه فصار بهبوذ إلى على بن أبان وظاهره محمد بن يحيى الكرمانى على أمره

[ ٥٣ ]

حتى أصلحا رأى على في محمد بن عبيد الله وسلاما في قلبه من الغيظ والحنق عليه ثم مضى إلى الخبيث ووافق ذلك ورود كتاب محمد بن عبيد الله عليه فصوبا وصعدا حتى أظهر لهما الخبيث قبول

قولهما والرجوع لمحمد بن عبید الله إلى ما أحب وقال لست قابلا منه بعد هذا إلا أن يخطب لي على منابر أعماله فانصرف بهبوذا والكرمانی بما فارقهما علیه الخبيث وكتابه إلى محمد بن عبید الله فأصدر جوابه إلى كل ما أراده الخبيث وجعل يراوغ عن الدعاء له على المنابر وأقام على بعد هذا مدة ثم استعد لمتوثة وسار إليها فرامها فلم يطقها لحصانتها وكثرة من يدافع عنها من أهلها فرجع خائبا فاتخذ سلاليم وآلات ليرقى بها السور وجمع أصحابه واستعد وقد كان مسرور البلخي عرف قصد على متوثة وهو يومئذ مقيم بكور الاهواز فلما عاود المسير إليها سار إليه مسرور فوافاه قبيل غروب الشمس وهو مقيم عليها فلما عاين أصحاب على أوائل خيل مسرور انهزموا أفبح هزيمة وتركوا جميع آلاتهم التي كانوا حملوها وقتل منهم جمع كثير وانصرف على بن أبان مدحورا ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيرا حتى تابعت الاخبار بإقبال أبي أحمد ثم لم يكن لعلى بعد رجوعه من متوثة وقعة حتى فتحت سوق الخميس وطهيتا على أبي أحمد فانصرف بكتاب ورد عليه من الخبيث يحفزه فيه حفزا شديدا بالمصير إلى عسكره (وحج بالناس) فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي الكوفي ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك حبس السلطان محمد بن طاهر بن عبد الله وعدة من أهل بيته بعقب هزيمة أحمد بن عبد الله الخجستاني عمرو بن الليث وتهمة عمرو ابن الليث محمد بن طاهر بمكاتبة الخجستاني والحسين بن طاهر ودعا الحسين والخجستاني لمحمد بن طاهر على منابر خراسان (وفيها) غلب أبو العباس بن

الموفق على عامة ما كان سليمان بن جامع صاحب قائد الزنج غلب عليه من قرى كوردجلة كعبدسى ونحوها ذكر الخبر عن سبب غلبة أبي العباس على ذلك وما كان من أمره وأمر الزنج في تلك الناحية ذكر محمد بن الحسن أن محمد بن حماد حدثه أن الزنج لما دخلوا واسط وكان منهم بها ما قد ذكرناه قبل واتصل الخبر بذلك إلى أبي أحمد بن المتوكل ندب ابنه أبا العباس للشخوص إلى ناحية واسط لحرب الزنج فخفف لذلك أبو العباس فلما حضر خروج أبي العباس ركب أبو أحمد إلى بستان موسى الهادي في شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٦ فعرض أصحاب أبي العباس ووقف على عدتهم فكان جميع الفرسان والرجال عشرة آلاف رجل في أحسن زى وأجمل هيئة وأكمل عدة ومعهم الشذا والسميريات والمعابر للرجال كل ذلك قد أحكمت صنعته فنهض أبو العباس من بستان الهادي وركب أبو أحمد مشيعا له حتى نزل الفك ثم انصرف وأقام أبو العباس بالفرك أياما حتى تكاملت عدده وتلاحق أصحابه ثم رحل إلى المدائن وأقام بها أيضا ثم رحل إلى دير العاقول قال محمد بن حماد فحدثني أخى إسحاق بن حماد وإبراهيم بن محمد بن إسماعيل الهاشمي المعروف ببريه ومحمد بن شعيب الاشتيام في جماعة كثيرة ممن صحب أبا العباس في سفره دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا لما نزل أبو العباس دير العاقول ورد عليه كتاب نصير المعروف بأبى حمزة صاحب الشذا والسميريات وقد كان أمضاه على مقدمته يعلمه فيه أن سليمان بن جامع قد وافى في خيل ورجالة وشذوات وسميريات والجبائي يقدمه حتى نزل الجزيرة التي بحضرة بردودا وأن سليمان بن موسى الشعراني قد وافى نهر أبان برجاله وفرسان وسميريات فرحل أبو العباس حتى وافى جرجرايا ثم قم الصلح ثم ركب الظهر فسار حتى وافى الصلح ووجه طلائعه ليعرف الخبر فأتاه منهم من أخبره بموافاة القوم وجمعهم وجيشهم وأن أولهم بالصلح وأخروهم بستان موسى بن بغا أسفل

واسط فلما عرف ذلك عدل عن سنن الطريق واعترض في مسيره ولقى أصحابه أوائل القوم فتطاردوا لهم حتى طمعوا واغرتوا فامعنوا في اتباعهم وجعلوا يقولون لهم اطلبوا أميرا للحرب فإن أميركم قد شغل نفسه بالصيد فلما قربوا من أبي العباس بالصلح خرج عليهم فيمن معه من الخيل والرجل وأمر فصيح بنصير إلى أين تتأخر عن هؤلاء الاكلب ارجع إليهم فرجع نصير إليهم وركب أبو العباس سميرية ومعه محمد بن شعيب الاشتيام وحف بهم أصحابه من جميع جهاتهم فانهمزوا ومنح الله أبا العباس وأصحابه أكتافهم يقتلونهم ويطردونهم حتى وافوا قرية عبد الله وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم فيه وأخذوا منهم خمس شذوات وعدة سميريات واستأمن منهم قوم وأسر منهم أسرى وغرق ما أدرك من سفنهم فكان ذلك أول الفتح على أبي العباس بن أبي أحمد ولما إنقضت الحرب في هذا اليوم أشار على أبي العباس قواده وأولياؤه أن يجعل معسكره بالموضع الذي كان انتهى إليه من الصلح إشفافا عليه من مقاربة القوم فأبى إلا نزول واسط ولما انهزم سليمان بن جامع ومن معه وضرب الله وجوههم انهزم سليمان بن موسى الشعراى عن نهر أبان حتى وافى سوق الخميس ولحق سليمان بن جامع بنهر الامير وقد كان القوم حين لقوا أبا العباس أجالوا الراى بينهم فقالوا هذا فتى حدث لم تطل ممارسته الحروب وتدربه بها فالراى لنا أن ترميه بحدنا كله ونجتهد في أول لقيه نلقاه في إزالته فلعل ذلك أن يروعه فيكون سببا لانصرافه عنا ففعلوا ذلك وحشدوا واجتهدوا فأوقع الله بهم بأسه ونقمته وركب أبو العباس من غد يوم الوقعة حتى دخل واسط في أحسن زى وكان ذلك يوم جمعة فأقام حتى صلى بها صلاة الجمعة واستأمن إليه خلق كثير ثم انحدر إلى العمر وهو على فرسخ من واسط فقدر فيه عسكره وقال اجعل معسكرك أسفل واسط ليأمن من فوقه الزنج وقد كان نصير المعروف بأبى حمزة والشاه بن ميكال أشارا عليه أن يجعل مقامه فوق واسط فامتنع من ذلك وقال لهما لست نازلا إلا العمر فانزلا أنتما في فوهة بردودا وأعرض

أبو العباس عن مشاوره أصحابه واستماع شئ من آرائهم فنزل العمر وأخذ في بناء الشذوات وجعل يراوح القوم القتال ويغاديرهم وقد رتب خاصة غلماناه في سميريات فجعل في كل سميرية اثنين منهم ثم إن سليمان استعد وحشد وجمع وفرق أصحابه فجعلهم في ثلاثة أوجه فرقة أتت من نهر أبان وفرقة من برتمرتا وفرقة من بردودا فلقيهم أبو العباس فلم يلبثوا أن انهزموا فخلفت طائفة منهم بسوق الخميس وطائفة بما زروان وأخذ قوم منهم في برتمرتا وآخرون أخذوا المادبان وقوم منهم اعتصموا للقوم الذين سلكوا المادبان فلم يرجع عنهم حتى وافى نهر برمساور ثم انصرف فجعل يقف على القرى والمسالك ومعه الادلاء حتى وافى عسكره فأقام به مريحا نفسه وأصحابه ثم أتاه مخبر فأخبره أن الزنج قد جمعوا واستعدوا لكبس عسكره وأنهم على إتيان عسكره من ثلاثة أوجه وأنهم قالوا إنه حدث غريغر بنفسه وأجمع رأبهم على تكمين الكمناء والمصير إليه من الجهات الثلاث التى ذكرنا فحذر لذلك واستعد له وأقبلوا إليه وقد كمنوا زهاء عشرة آلاف في برتمرتا ونحوا من هذه العدة في فس هثا وقدموا عشرين سميرية إلى العسكر ليغتر بها أهله ويجيزوا المواضع التى فيها كمنأؤهم فمنع أبو العباس الناس من اتباعهم فلما علموا أن كيدهم لم ينفذ خرج الجبائى وسليمان في الشذوات والسميريات وقد كان أبو العباس أحسن تعبئة أصحابه فأمر نصيرا المعروف بأبى حمزة أن يبرز للقوم في شذواته ونزل أبو العباس عن فرس كان ركبته ودعا بشذاة من شذواته قد كان سماها الغزال وأمر

اشتيامه محمد بن شعيب باختيار الجذافين لهذه الشذاة وركبها واختار من خاصة أصحابه وغلماينه جماعة دفع إليهم الرماح وأمر أصحاب الخيل بالمسير بإزائه على شاطئ النهر وقال لهم لا تدعوا المسير ما أمكنكم إلى أن تقطعكم الانهار وأمر بتعبير بعض الدواب التي كانت ببردودا ونشبت الحرب بين الفريقين فكانت معركة القتال من حد قرية الرمل إلى الرصافة فكانت الهزيمة على الزنج وحاز أصحاب أبي العباس أربع عشرة شذاة وأفلت سليمان والجبائي في ذلك اليوم بعد أن أشفيا على الهلاك راجلين وأخذت دوابهما بحلاها وألتها ومضى الجيش أجمع لا ينتهى

[ ٥٧ ]

أحد منهم حتى وافوا طهيتا وأسلموا ما كان معهم من أثاث وآلة ورجع أبو العباس وأقام بمعسكره في العمر وأمر بإصلاح ما أخذ منهم من الشذا والسميريات وترتيب الرجال فيها وأقام الزنج بعد ذلك عشرين يوما لا يظهر منهم أحد وكان الجبائي يجئ في الطلائع في كل ثلاثة أيام وينصرف وحفر آبارا فوق نهر سنداد وصير فيها سفافيد حديد وغطاها بالبواري وأخفى مواضعها وجعلها على سنن مسير الخيل ليتهور فيها المجتازون بها وكان يوافي طرف العسكر متعرضا لاهله فتخرج الخيل طالبة له فجاء في بعض أيامه وطلبته الخيل كما كانت تطلبه فقطر فرس رجل من قواد الفراغة في بعض تلك الآبار فوقف أصحاب أبي العباس بما ناله من ذلك على ما دبر الجبائي فحذروا ذلك وتكبوا سلوك ذلك الطريق وألح الزنج في مغادة العسكر في كل يوم للحرب وعسكروا بنهر الامير في جمع كثير فلما لم يجد ذلك عليهم أمسكوا عن الحرب قدر شهر وكتب سليمان إلى صاحب الزنج يسأله إمداده بسميريات لكل واحدة منهن أربعون مجذافا فوافاه من ذلك في مقدار عشرين يوما أربعون سميرية في كل سميرية مقاتلان ومع ملاحيتها السيوف والرماح والتراس وجعل الجبائي موقفه حياك عسكر أبي العباس وعاودا التعرض للحرب في كل يوم فإذا خرج إليهم أصحاب أبي العباس انهزموا عنهم ولم يثبتوا لهم وخلال ذلك ما تأتي طلائعهم فتقطع القناطر وترمى ما ظهر لها من الخيل بالنشاب وتضرم ما وجدت في النوبة مع المراكب التي مع نصير بالنار فكانوا كذلك قدر شهرين ثم رأى أبو العباس أن يكمن لهم كمينا في قرية الرمل ففعل ذلك وقدم لهم سميريات أمام الجيش ليطمعوا فيها وأمر أبو العباس فأعدت له سميرية ولزيرك سميرية وحمل جماعة من غلماينه الذين اختارهم وعرفهم بالنجدة في السميريات فحمل بدرا ومؤنسا في سميرية ورشيفا الحجاجي ويمنا في سميرية وخفيفا ويسرا في سميرية ونذيرا ووصيفا في سميرية وأعد خمس عشرة سميرية وجعل في كل سميرية مقاتلين وجعلها أمام الجيش قال محمد بن شعيب الاشتيام وكنت فيمن تقدم يومئذ فأخذ الزنج من السميريات المتقدمة عدة وأسروا أسرى فانطلقت مسرعا فناديت بصوت

[ ٥٨ ]

عال قد أخذ القوم سميرياتنا فسمع أبو العباس صوتي وهو يتغدى فنهض إلى سميريته التي كانت أعدت له وتقدم العسكر ولم ينتظر لحاق أصحابه فتبعه منهم من خف لذلك قال فأدركنا الزنج فلما رأونا قذف الله الرعب في قلوبهم فألقوا أنفسهم في الماء وانهزموا فتخلصنا أصحابنا وحوينا يومئذ إحدى وثلاثين سميرية من سميريات الزنج وأفلت الجبائي في ثلاث سميريات ورمى أبو العباس يومئذ عن قوس كانت في يده حتى دميت ابهامه فانصرف ولو أنا جددنا في طلب الجبائي في ذلك اليوم ظننت أنا أدركناه فمنعنا من ذلك شدة

اللغوب ورجع أبو العباس وأكثر أصحابه بمواقعهم من فوهة بردودا لم يرم أحد منهم فلما وافى عسكره أمر لمن كان صحبه بالاطواق والخلع والاسورة وأمر بإصلاح السميريات المأخوذة من الزنج وأمر أبا حمزة أن يجعل مقامه بما معه من الشذا في دجلة بحداء خسر سابور ثم إن أبا العباس رأى أن يتوغل في مازروان حتى يصير إلى القرية المعروفة بالحاجية وينتهي إلى نهر الامير ويقف على تلك المواضع ويتعرف الطرق التي تجتاز فيها سميريات الزنج وأمر نصيرا فقدمه بما معه من الشذا والسميريات فسار نصير لذلك فترك طريق مازروان وقصد ناحية نهر الامير فدعا أبو العباس سميريته فركبها ومعه محمد بن شعيب ودخل مازرون وهو يرى أن نصيرا أمامه وقال لمحمد قدمنى في النهر لاعرف خبر نصير وأمر الشذا والسميريات بالمصير خلفه قال محمد بن شعيب فمضينا حتى قاربنا الحاجية فعرضت لنا في النهر صلغة فيها عشرة زنوج فأسرعنا إليها فألقى الزنوج انفسهم في الماء وصارت الصلغة في أيدينا فإذا هي مملوءة شعيرا وأدركنا فيها زنجيا فأخذناه فسألناه عن خبر نصير وشذواته فقال ما دخل هذا النهر شئ من الشذا والسميريات فاصابتنا حيرة وذهب الزنج الذين أفلتوا من أيدينا فأعلموا أصحابهم بمكاننا وعرض للملاحين الذين كانوا معنا غنم فخرجوا لانتهاها قال محمد بن شعيب وبقيت مع ابى العباس وحدي فلم نلبث أن وافانا قائد من قواد الزنج يقال له منتاب في جماعة من الزنج من أحد جانبي النهر ووافانا من الجانب الآخر عشرة من الزنج فلما

رأينا ذلك خرج أبو العباس ومعه قوسه وأسهمه وخرجت برمح كان في يدي وجعلت أحميه بالرمح وهو يرمى الزنج فخرج منهم زنجين وجعلوا يثوبون ويكثرون وأدركنا زيرك في الشذا ومعه الغلمان وقد كان أحاط بنا زهاء ألفى زنجي من جانبي ما زروان وكفى الله أمرهم وردهم بذلة وصغار ورجع أبو العباس إلى عسكره وقد غنم أصحابه من الغنم والبقر والجواميس شيئا كثيرا وأمر أبو العباس بثلاثة من الملاحين الذين كانوا معه فتركوه لانتهاها الغنم فضربت أعناقهم وأمر لمن بقى بالارزاق لشهر وأمر بالنداء في الملاحين ألا يبرح أحد من السميريات في وقت الحرب فمن فعل ذلك فقد حل دمه وانهزم الزنج أجمعون حتى لحقوا بطهيتا وأقام أبو العباس بمعسكره في العمر وقد بث طلائعه في جميع النواحي فمكث بذلك حينا وجمع سليمان بن جامع عسكره وأصحابه وتحصن بطهيتا وفعل الشعراني مثل ذلك بسوق الخميس وكان بالصينية لهم جيش كثيف أيضا يقود أهله رجل منهم يقال له نصر السندي وجعلوا يخربون كلما وجدوا إلى اخراجه سبيلا ويحملون ما قدروا على حمله من الغلات ويعمرون مواضعهم التي هم مقيمون بها فوجه أبو العباس جماعة من قواده منهم الشاه وكمشجور والفضل ابن موسى بن بغا وأخوه محمد على الخيل إلى ناحية الصينية وركب أبو العباس ومعه نصير وزيرك في الشذا والسميريات وأمر بخيل فعبرها من برمساور إلى طريق الظهر وسار الجيش حتى صار إلى الهرث فأمر أبو العباس بتعبير الدواب إلى الهرث فعبرت فصارت إلى الجانب الغربي من دجلة وأمر بأن يسلك بها طريق دير العمال فلما أبصر الزنج الخيل دخلتهم منها رهبة شديدة فلجأوا إلى الماء والسفن ولم يلبثوا أن وافتهم الشذا والسميريات فلم يجدوا ملجأ واستسلموا فقتل منهم فريق وأسر فريق وألقى بعضهم نفسه في الماء فأخذ أصحاب أبي العباس سفنهم وهي مملوءة أرزا فصارت في أيديهم وأخذوا سميرية رئيسهم المعروف بنصر السندي وانهزم الباقون فصارت طائفة منهم إلى طهيتا وطائفة إلى سوق الخميس ورجع أبو العباس غانما إلى عسكره وقد فتح الصينية وأجلى

الزنج عنها قال محمد بن شعيب وبيننا نحن في حرب الزنج بالصينية إذ عرض لابي العباس كركي طائر فرماه بسهم فشكه فسقط بين أيدي الزنج فأخذه فلما رأوا موضع السهم منه وعلموا أنه سهم أبي العباس زاد ذلك في رعبهم فكان سببا لانتهزامه يومئذ (وقد ذكر) عن لايتهم أن خبر السهم الذي رمى به أبو العباس الكركي في غير هذا اليوم وانتهى إلى أبي العباس أن يعبدسى جيشا عظيما يرأسهم ثابت بن أبي دلف ولؤلؤ الزنجيان فصار أبو العباس إلى عبد سى قاصدا للابقاع بهما ومن معهما في خيل جريدة قد انتخبت من جلد غلمانة وحماة أصحابه فوافى الموضع الذي فيه جمعهم في السحر فأوقع بهم وقعة غليظة قتل فيها من أبطالهم وجلد رجالهم خلق كثير وانهمزوا وظفر أبو العباس برئيسهم ثابت بن أبي دلف فمن عليه واستبقاه وضمه إلى بعض قواده وأصاب المسمى لؤلؤا سهم فهلك منه واستنقذ يومئذ من النساء اللواتي كن في أيدي الزنج خلق كثير فأمر أبو العباس بإطلاقهن وردهن إلى أهلهن وأخذ كل ما كان الزنج جمعه ثم رجع أبو العباس إلى معسكره فأمر أصحابه أن يريحوا أنفسهم ليسير بهم إلى سوق الخميس ودعا نصيرا فأمره بتعبئة أصحابه للمسير إليها فقال له نصير إن نهر سوق الخميس ضيق فأمر أنت وأذن لي في المسير إليه حتى أعابنه فأبى أن يدعه حتى يعابنه ويقف على علم ما يحتاج إليه منه قبل موافاة أبيه أبي أحمد وذلك عند ورود كتاب أبي أحمد عليه بعزمه على الانحدار قال محمد بن شعيب فدعاني أبو العباس فقال لي إنه لا بد لي من دخول سوق الخميس فقلت إن كنت لا بد فاعلا ما تذكر فلا تكثر عدد من تحمل معك في الشذا ولا تزد على ثلاثة عشر غلاما عشرة رماة وثلاثة في أيديهم الرماح فإنى أكره الكثرة في الشذا مع ضيق النهر فاستعد أبو العباس لذلك وسار إليه ونصير بين يديه حتى وافى فم بر مساور فقال له نصير قدمنى أمامك ففعل ذلك فدخل نصير في خمس عشرة شذاة واستأذنه رجل من قواد الموالي يقال له موسى دالجويه في التقدم بين يديه فأذن له فسار وسار أبو العباس حتى انتهى به مسيره إلى بسامي ثم إلى فوهة براطق ونهر الرق والنهر الذي ينفذ إلى

رواطا وعبد سى وهذه الانهار الثلاثة تؤدى إلى ثلاث طرق مفترقة فأخذ نصير في طريق نهر براطق وهو النهر المؤدى إلى مدينة سليمان بن موسى الشعرانى التى سماها المنيعه بسوق الخميس وأقام أبو العباس على فوهة هذا النهر وغاب عنه نصير حتى خفى عنه خبره وخرج علينا في ذلك الموضع من الزنج خلق كثير فمنعونا من دخول النهر وحالوا بيننا وبين الانتهاء إلى السور وبين هذا الموضع الذى انتهينا إليه والسور المحيط بمدينة الشعرانى مقدار فرسخين فأقاموا هناك يحاربوننا واشتدت الحرب بيننا وبينهم وهم على الارض ونحن في السفن من أول النهار إلى وقت الظهر وخفى علينا خبر نصير وجعل الزنج يهتفون بنا قد أخذنا نصيرا فمأذا تصنعون ونحن تابعوكم حيثما ذهبتم فاغتم أبو العباس لما سمع منهم هذا القول فاستأذنه محمد بن شعيب في المسير ليتعرف خبر نصير فأذن له فمضى في سميرية بعشرين جذافا حتى وافى نصيرا أبا حمزة وقد قرب من سكر كان الفسقة سكره ووجدوه قد أضرم النار فيه وفى مدينتهم وجارب حربا شديدا ورزق الظفر بهم وكان الزنج ظفروا ببعض شذوات أبي حمزة فقاتل حتى انتزع ما كانوا أخذوا من أيديهم فرجع محمد ابن شعيب إلى أبي العباس فبشره بسلامة نصير ومن معه وأخبره خبره فبسر بذلك وأسر نصير يومئذ من الزنج جماعة كثيرة ورجع حتى وافى أبا العباس بالموضع الذى كان واقفا به فلما رجع نصير قال أبو العباس لست زائلا عن موضعي هذا

حتى أراوهم القتال في عشى هذا اليوم ففعل ذلك وأمر بإظهار شذاة واحدة من الشذوات التي كانت معه لهم وأخفى باقيها عنهم فطمعوا في الشذاة التي رأوها فتبعوها وجعل من كان فيها يسبيون سيرا ضعيفا حتى أدركوها فعلقوا بسكانها وجعل الملاحون يسبيون حتى وافوا المكان الذي كانت فيه الشذوات المكنمة وقد كان أبو العباس ركب سميرية وجعل الشذاة خلفه فسار نحو الشذاة التي علق بها الزنج لما أبصرها فأدركها والزنج ممسكون بسكانها يحيطون بها من جوانبها يرمون بالنشاب والأجر وعلى أبي العباس كيز تحته درع قال محمد فنزعنا يومئذ من كيز أبي العباس خمسا وعشرين نشابة ونزعت من لبادة كانت على أربعين

[ ٦٢ ]

نشابة ومن لبايد سائر الملاحين الخمس والعشرين والثلاثين وأظفر الله أبا العباس بست سميريات من سميريات الزنج وتخلص الشذاة من أيديهم وانهزموا ومال أبو العباس وأصحابه نحو الشط وخرج على الزنج المقاتلة بالسيوف والتراس فانهزموا لا يلوون على شئ للرهبه التي وصلت إلى قلوبهم ورجع أبو العباس سالما غانما فخلع على الملاحين ووصلهم ثم صار إلى معسكره بالعمر فأقام به إلى أن وافى الموفق (ولاحدى عشرة) ليلة خلت من صفر منها عسكر أبو أحمد بن المتوكل بالفرك وخرج من مدينة السلام يريد الشخصوخ إلى صاحب الزنج لحربه وذلك أنه فيما ذكر كان إتصل به أن صاحب الزنج كتب إلى صاحبه على بن أبان المهلبى يأمره بالمصير بجميع من معه إلى ناحية سليمان بن جامع ليجتمع على حرب أبي العباس بن أبي أحمد وأقام أبو أحمد بالفرك أياما حتى تلاحق به أصحابه ومن أراد النهوض به إليه وقد أعد قبل ذلك الشذاة والسميريات والمعابر والسفن ثم رحل من الفرك فيما ذكر يوم الثلاثاء ليلتين خلنا من شهر ربيع الاول في مواليه وغلمايه وفرسانه ورجاله فصار إلى رومية المدائن ثم صار منها فنزل السيب ثم دير العاقول ثم جرجابا ثم قنى ثم نزل جبل ثم نزل الصلح ثم نزل على فرسخ من واسط فأقام هنالك يومه وليلته فتلقاه ابنه أبو العباس به في جريدة خيل فيها وجوه قواده وجمده فسأله أبو أحمد عن خبر أصحابه فوصف له بلاءهم ونصحهم فأمر أبو أحمد له ولهم بخلع فخلعت عليهم وانصرف أبو العباس إلى معسكره بالعمر فأقام يومه فلما كانت صبيحة الغدر رحل أبو أحمد منحدرًا في الماء وتلقاه ابنه أبو العباس بجميع من معه من الجند في هيئة الحرب والزي الذي كانوا يلقون به أصحاب الخائن فجعل يسير أمامه حتى وافى عسكره بالنهر المعروف بشيرزاد فنزل به أبو أحمد ثم رحل منه يوم الخميس ليلتين بقينا من شهر ربيع الاول فنزل على النهر المعروف بسنداد بإزاء القرية المعروفة بعبدالله وأمر ابنه أبا العباس فنزل شرقي دجلة بإزاء فوهة بردودا وولاه مقدمته ووضع العطاء فأعطى الجيش ثم أمر ابنه بالمسير أمامه بما معه من آلة الحرب إلى فوهة بر مساور فرحل أبو العباس في المختارين من قواده ورجاله منهم زيرك

[ ٦٣ ]

التركي صاحب مقدمته ونصير المعروف بأبي حمزة صاحب الشذاة والسميريات ورحل أبو أحمد بعد ذلك في الفرسان والرجالة المنتخبين وخلف سواد عسكره وكثيرا من الفرسان والرجالة بمعسكره فتلقاه ابنه أبو العباس بأسرى ورؤوس وقتلى قتلهم من أصحاب الشعرائى وذلك أنه وافى عسكره الشعرائى في ذلك اليوم قبل مجئ أبيه أبي أحمد فأوقع به وأصحابه فقتل منهم مقتلة عظيمة وأسروا منهم جماعة فأمر أبو أحمد بضرب أعناق الاسرى

فضربت ونزل أبو أحمد فوهة بر مساور وأقام به يومين ثم رحل يريد المدينة التي سماها صاحب الزنج المنيعه من سوق الخميس في يوم الثلاثاء لثمانى ليال خلون من شهر ربيع الآخر من هذه السنة بمن معه من الجيش وما معه من آلة الحرب وسلك في السفن في بر مساور وجعلت الخيل تسير بإزائه شرقي بر مساور حتى حاذى النهر المعروف ببراتق الذي يوصل إلى مدينة الشعراى وانما بدأ أبو أحمد بحرب سليمان بن موسى الشعراى قبل حرب سليمان بن جامع من أجل ان الشعراى كان وراءه فخاف إن بدأ بابين جامع أن يأتيه الشعراى من ورائه ويشغله عمن هو أمامه فقصده من أجل ذلك وأمر بتعبير الخيل وتصييرها على جانبى النهر المعروف ببراتق وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم في الشذا والسميريات وأتبعه أبو أحمد في الشذا بعامة الجيش فلما بصر سليمان ومن معه من الزنج وغيرهم يقصد الخيل والرجالة سائرين على جنبتى النهر ومسير الشذا والسميريات في النهر وقد لقيهم أبو العباس قبل ذلك فحاربوه حربا ضعيفة انهزموا وتفرقوا وعلا أصحاب أبى العباس السور ووضعوا السيوف فيمن لقيهم وتفرق الزنج وأتباعهم ودخل أصحاب أبى العباس المدينة فقتلوا فيها خلقا كثيرا وأسروا بشرا كثيرا وحووا ما كان في المدينة وهرب الشعراى ومن أفلت منهم معه واتبعهم أصحاب أبى أحمد حتى وافوا بهم البطائح فغرق منهم خلق كثير ونجا الباقون إلى الأجام وأمر أبو أحمد أصحابه بالرجوع إلى معسكرهم قبل غروب الشمس من يوم الثلاثاء وانصرف وقد استنقذ من المسلمات زهاء خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيات اللواتى كن في

سوق الخميس فأمر أبو أحمد بحياطة النساء جميعا وحملهن إلى واسط ليدفعن إلى أوليائهن ويات أبو أحمد بحيال النهر المعروف ببراتق ثم باكر المدينة من غد فأذن للناس في حياطة ما فيها من أمتعة الزنج وأخذ ما كان فيها أجمع وأمر بهدم سورها وطم خندقها وإحراق ما كان بقى فيها من السفن ورحل إلى معسكره ببر مساور بالظفر بما بالرساتيق والقرى التى كانت في يد الشعراى وأصحابه من غلات الحنطة والشعير والارز فأمر ببيع ذلك وصرف ثمنه في أعطيات مواليه وعلمانه وجنده وأهل عسكره وانهزم سليمان الشعراى وأخواه ومن أفلت وسلب الشهرانى ولده وما كان بيده من مال ولحق بالمدار فكتب إلى الخائن بخبره وما نزل به واعتصامه بالمدار \* فذكر محمد بن الحسن أن محمد بن هشام المعروف بأبى واثلة الكرمانى قال كنت بين يدى الخائن وهو يتحدث إذ ورد عليه كتاب سليمان الشعراى بخبر الوقعة وما نزل به وانهزامه إلى المدار فما كان إلا أن فض الكتاب فوقعته عينه على موضع الهزيمة حتى انحل وكاء بطنه ثم نهض لحاجته ثم عاد فلما استوى به مجلسه أخذ الكتاب وعاد يقرؤه فلما انتهى إلى الموضوع الذى أنهضه نهض حتى فعل ذلك مرارا قال فلم أشك في عظم المصيبة وكرهت أن أسأله فلما طال الامر تجاسرت فقلت أليس هذا كتاب سليمان بن موسى قال نعم ورد بقاصمة الظهران الذين أناخوا عليه أوقعوا به وقعة لم تبق منه ولم تذر فكتب كتابه هذا وهو بالمدار ولم يسلم بشئ غير نفسه قال فأكبرت ذلك والله يعلم ما أخفى من السرور الذى وصل إلى قلبى وأمسك مبشرا بدنو الفرج وصبر الخائن على مكره ما وصل إليه وجعل يظهر الجلد وكتب إلى سليمان بن جامع يحذره مثل الذى نزل بالشعراى ويأمره بالتيقظ في أمره وحفظ ما قبله \* وذكر محمد بن الحسن أن محمد بن حماد قال أقام الموفق بعسكره ببر مساور يومين لتعرف أخبار الشعراى وسليمان بن جامع والوقوف على مستقره فأتاه بعض من كان وجهه لذلك فأخبره أنه معسكر بالقرية المعروفة بالحوانيت فأمر عند ذلك بتعبير الخيل إلى

أرض كسكر في غربي دجلة وسار على الظهر وأمر بالشذا وسفن  
الرجالة فحدرت إلى

[٦٥]

الكثيثة وخلف سواد عسكره وجمعا كثيرا من الرجال والكراع بفوهة  
بر مساور وأمر بغراج بالمقام هناك فوافى أبو أحمد الصينية وأمر أبا  
العباس بالمصير في الشذا والسميريات إلى الحوانيت مخفا لتعرف  
حقيقه خير سليمان بن جامع في مقامه بها وإن وجد منه غرة أوقع  
به فسار أبو العباس في عشى ذلك اليوم إلى الحوانيت فلم يلف  
سليمان هنالك وألفى من فواد السودان المشهورين بالبأس والنجدة  
شبلا وأبا النداء وهما من قدماء أصحاب الفاسق الذين كان  
استتبعهم في بدء مخرجه وكان سليمان بن جامع خلف هذين  
القائدين في موضعهما لحفظ غلات كثيرة كانت هناك فحاربهما أبو  
العباس وأدخل الشذا موضعا ضيقا من النهر فقتل من رجالهما وجرح  
بالسهام خلقا كثيرا وكانوا أجلد رجال سليمان بن جامع ونخبتهم  
الذين يعتمد عليهم ودامت الحرب بينهم إلى أن حجز الليل بين  
الفريقين قال وقال محمد بن حماد في هذا اليوم كان من أمر أبي  
العباس في الكركي الذي ذكره محمد بن شعيب في يوم الصينية  
وقد مر به سانحا قال واستأمن في هذا القوم رجل إلى أبي العباس  
فسأله عن الموضع الذي فيه سليمان ابن جامع فأخبره أنه مقيم  
بطهيتا فانصرف أبو العباس حينئذ إلى أبيه بحقيقة مقام سليمان  
بمدينته التي سماها المنصورة وهى في الموضع الذي يعرف بطهيتا  
وأن معه هنالك جميع أصحابه غير شبل وأبى النداء فانهما  
بموضعهما من الحوانيت لما أمروا بحفظه فلما عرف ذلك أبو أحمد أمر  
بالرحيل إلى بردودا إذ كان المسلك إلى طهيتا منه وتقدم أبو العباس  
في الشذا والسميريات وأمر من خلفه ببر مساور أن يصيروا جميعا  
إلى بردودا ورحل أبو أحمد في غد ذلك اليوم الذي أمر أبا العباس فيه  
بما أمره به إلى بردودا وسار إليها برومين فوافاها يوم الجمعة لاثنتي  
عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٧ فأقام بها يصلح ما  
يحتاج إلى اصلاحه من أمر عسكره وأمر بوضع العطاء واصلاح سفن  
الجسور ليحدرها معه واستكثر من العمال والآلات التي يسد بها  
الانهار ويصلح بها الطرق للخييل وخلف ببردودا بغراج التركي وقد كان  
لما عزم على الرجوع إلى بردودا أرسل إلى غلام له يقال له جعلان

[٦٦]

وكان مخلفا مع بغراج في عسكره فأمر بقلع المضارب وتقديمها مع  
الدواب المخلفة قبله والسلاح إلى بردودا فأظهر جعلان ما أمر به في  
ذلك في وقت العشاء الآخرة ونادى في العسكر والناس غارون  
فألقي في قلوبهم أن ذلك لهزيمة كانت فخرجوا على وجوههم وترك  
الناس أسواقهم وأمتعتهم طنا منهم أن العدو قد أظلمهم ولم يلو منهم  
أحد على أحد وقصدوا قصد الرجوع إلى عسكرهم ببردودا وساروا  
في سواد ليلتهم تلك ثم ظهر لهم بعد ذلك حقيقة الخبر فسكنوا  
وإطمأنوا (وفى صفر) من هذه السنة كان بين أصحاب كيغلق التركي  
وأصحاب أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف وقعة بناحية قرماسين  
فهزمتهم كيغلق وصار إلى همذان فوافاه أحمد بن عبد العزيز فيمن قد  
اجتمع من أصحابه في صفر فحاربه فانهمز كيغلق وانجاز إلى الصيمرة  
(وفى هذه السنة) لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر دخل أبو أحمد  
وأصحابه طهيتا وأخرجوا منها سليمان بن جامع وقتل بها أحمد بن  
مهدي الجبائى ذكر الخبر عن سبب دخول أبى أحمد وأصحابه طهيتا  
ومقتل الجبائى ذكر محمد بن الحسن أن محمد بن حماد حدثه أن أبا  
أحمد لما أعطى أصحابه ببردودا فأصلح ما أراد اصلاحه من عدة حرب

من قصد لحره في مخرجه سار متوجها إلى طهيتا وذلك يوم الاحد لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٧ وكان مسيره على الظهر في خيله وحدثت السفن بما فيها من الرجاله والسلاح والآلات وحدثت المعابر والشذوات والسميريات إلى أن وافى بها النهر المعروف بمهروذ بحضرة القرية ؟ ؟ المعروفة بقرية الجوزية فنزل أبو أحمد هناك وأمر بعقد الجسر على النهر المعروف بمهروذ وأقام يومه وليلته ثم غدا فعبر الفرسان والأثقال بين يديه على الجسر ثم عبر بعد ذلك وأمر القواد والناس بالمسير إلى طهيتا فصاروا إلى الموضع الذى ارتضاه أبو أحمد لنفسه ؟ ؟ منزلا على ميلين من مدينة سليمان بن جامع فأقام هنا لك بإزاء أصحاب الخائن يوم الاثنين والثلاثاء لثمان بقين من شهر ربيع الآخر ومطر السماء مطرا جودا واشتد البرد أيام مقامه هنالك فشغل بالمطر والبرد عن الحرب فلم يحارب هذه الايام وبقية الجمعة فلما كان عشية يوم الجمعة ركب أبو أحمد في

[ ٦٧ ]

نفر من قواده ومواليه لارتياح موضع لمجال الخيل فانتهى إلى قريب من سور سليمان بن جامع فتلقيه منهم جمع كثير وخرج عليه كمناء من مواضع شتى ونشبت الحرب واشتدت فترجل جماعة من الفرسان ودافعوا حتى خرجوا عن المضايق التى كانوا وغلوها وأسر من غلمان أبى أحمد وقواده غلام يقال له وصيف علمدار وعدة من قواد زيرك ورمى أبو العباس أحمد بن مهدى الجبائى بسهم في إحدى منخره فخرق كل شئ وصل إليه حتى خالط دماغه فخر صريعا وحمل إلى عسكر الخائن وهو لما به فعظمت المصيبة به عليه إذ كان أعظم أصحابه غنى عنه وأشدهم بصيرة في طاعته فمكث الجبائى يعالج أياما ثم هلك فاشتد جزع الخائن عليه فصار إليه فولى غسله وتكفينه والصلاة عليه والوقوف على قبره إلى أن دفن ثم أقبل على أصحابه فوعظهم وذكر موت الجبائى وكانت وفاته في ليلة ذات رعود وبروق وقال فيما ذكر علمت وقت قبض روحه قبل وصول الخبر إليه بما سمع من زجل الملائكة بالدعاء له والترحم عليه قال محمد بن الحسن فانصرف إلى أبو وائلة وكان فيمن شهده فجعل يعجبنى مما سمع وجاءني محمد بن سمعان فأخبرني بمثل خبر محمد بن هشام وانصرف الخائن من دفن الجبائى منكسرا عليه الكابة قال محمد بن الحسن وحدثني محمد بن حماد أن أبا أحمد انصرف من الوقعة التى كانت عشية يوم الجمعة لاربع ليال بقين من شهر ربيع الآخر وكان خبره قد انتهى إلى عسكره فنهض إليه عامة الجيش فتلقوه منصرفا فردهم إلى عسكره وذلك في وقت المغرب فلما اجتمع أهل العسكر أمروا بالتحارس ليلتهم والتأهب للحرب فأصبحوا يوم السبت لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر فعبا أبو أحمد أصحابه وجعلهم كتائب يتلو بعضها بعضا فرسانا ورجالة وأمر بالشذا والسميريات أن يسار بها معه في النهر الذى يشق مدينة طهيتا المعروف بنهر النذر وسار نحو الزنج حتى انتهى إلى سور المدينة فرتب قواد غلمانه في المواضع التى يخاف خروج الزنج عليه منها وقدم الرجالة أمام الفرسان ووكل بالمواضع التى يخاف خروج الكمناء منها ونزل فصلى أربع ركعات وابتهل إلى الله عز وجل في النصر له وللمسلمين ثم دعا

[ ٦٨ ]

بسلاحه فلبسه وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم إلى السور وتحضير الغلمان على الحرب ففعل ذلك وقد كان سليمان بن جامع أعد أمام سور مدينته التى سماها المنصورة خندقا فلما انتهى إليه الغلمان

تهيّبوا عبوره وأحجموا عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه متجاسرين عليه فعبروه وانتهوا إلى الزنج وهم مشرفون من سور مدينتهم فوضعوا السلاح فيهم وعبرت شردمة من الفرسان الخندق خوفا فلما رأى الزنج خبر هؤلاء القوم الذين لقوهم وكرهم عليهم ولوا منهزمين واتبعهم أصحاب أبي أحمد ودخلوا المدينة من جوانبها وكان الزنج قد حصنها بخمسة خنادق وجعلوا أمام كل خندق منها سورا يمتنعون به فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق إذا انتهوا إليه وجعل أصحاب أبي أحمد يكشفونهم في كل موقف وقفوه ودخلت الشذا والسميريات مدينتهم من النهر المشقق لها بعد انهزامهم فجعلت تغرق كلما مرت لهم به من شذاة وسميرية واتبعوا من يحافى النهر يقتلون ويؤسرون حتى أجلوا عن المدينة واما اتصل بها وكان زهاء ذلك فرسخا فحوى أبو أحمد ذلك كله وأفلت سليمان بن جامع في نفر من أصحابه فاستحر القتل فيهم والاسر واستنقذ أبو أحمد من نساء أهل واسط وصبيانهم ومما اتصل بذلك من القرى ونواحي الكوفة زهاء عشرة آلاف فأمر أبو أحمد بحياطتهم والانفاق عليهم وحملوا إلى واسط ودفعوا إلى أهليهم واحتوى أبو أحمد وأصحابه على كل ما كان في تلك المدينة من الذخائر والاموال والاطعمة والمواشى وكان ذلك شيئا جليل القدر فأمر أبو أحمد ببيع ما أصاب من الغلات وغير ذلك وحمله إلى بيت ماله وصرفه في أعطيات من في عسكره من مواليه وجنوده فحملوا من ذلك ما تهيأ لهم حملة وأسر من نساء سليمان وأولاده عدة واستنقذ يومئذ وصيف علمدار ومن كان أسر معه عشية يوم الجمعة فأخرجوا من الحبس وكان الأمر أعجل الزنج عن قتلهم ولجأ جمع كثير ممن أفلت إلى الأجام المحيطة بالمدينة فأمر أبو أحمد فبعد جسر على هذا النهر المعروف بالمنذر فعبر الناس إلى غريبه وأقام أبو أحمد بطهيتا سبعة عشر يوما وأمر بهدم سور المدينة وطم خنادقها

ففعل ذلك وأمر بتتبع من لجأ إلى الأجام وجعل لكل من أتاه برجل منهم جعلاً فتسارع الناس إلى طلبهم فكان إذا أتى بالواحد منهم عفا عنه وخلع عليه وضمه إلى فواد غلمانته لما دبر من استمالتهم وصرفهم عن طاعة صاحبهم وندب أبو أحمد نصيرا في الشذا والسميريات لطلب سليمان بن جامع والهرب معه من الزنج وغيرهم وأمره بالجد في اتباعهم حتى يجاوز البطائح وحتى يلج دجلة المعروفة بالعوراء وتقدم في فتح الكور التي كان الفاسق أحدثها ليقطع بها الشذا عن دجلة فيما بينه وبين النهر المعروف بأبي الخصب وتقدم إلى زيرك في المقام بطهيتا ليتراجع إليها الذين كان الفاسق أجلاهم عنها من أهلها وأمره بتتبع من بقى في الأجام من الزنج حتى يظفر بهم (وفى شهر) ربيع الآخر منها ماتت أم حبيب بنت الرشيد ورحل أبو أحمد بعد إحكامه ما أراد إحكامه إلى معسكره ببردودا مزمعا على التوجه نحو الاهواز ليصلحها وقد كان اضطرب عليه أمر المهلبى وإيقاعه بمن أوقع عليه من الجيوش التي كانت بها وغلبته على أكثر كورها وقد كان أبو العباس تقدمه في مسيره ذلك فما وافى بردودا أقام أياما وأمر بإعداد ما يحتاج إليه للمسير على الظهر إلى كور الاهواز وقدم من يصلح الطريق والمنازل وبعد فيها المير للجيوش التي معه ووافاه قبل أن ترحل عن واسط زيرك منصرفا عن طهيتا بعد أن تراجع إلى النواحي التي كان بها الزنج أهلها وخلفهم أمين فأمره أبو أحمد بالاستعداد والانحدار في الشذا والسميريات في نخبة أصحابه وأنجاهم ليصير بهم إلى دجلة العوراء فاجتمع يده ويد أبي حمزة علي نفص دجلة واتباع المنهزمين من الزنج والابقاع بكل من لقوا من أصحاب الفاسق إلى أن ينتهى بهم السير إلى مدينته بنهر أبي الخصب وإن رأوا موضع حرب خاربه في مدينته وكتبوا بما كان منهم إلى أبي أحمد ليرد عليهم من أمره ما يعملون بحسبه واستخلف أبو أحمد على من خلف في عسكره

بواسطة ابنه هارون وأزمع على الشخصوص فيمن خف من رجاله وأصحابه ففعل ذلك بعد أن تقدم إلى ابنه هارون في أن يحدر الجيش الذي خلفه معه في السفن إلى مستقره بدجلة إذا وافى كتابه بذلك (وفى يوم الجمعة) لليلة

[٧٠]

خلت من جمادى الآخرة من هذه السنة وهى سنة ٢٦٧ ارتحل أبو احمد من واسط شاخصا إلى الاهواز وكورها فنزل بأبدين ثم جوخى ثم الطيب ثم فرقوب ثم درستان ثم على وادى السوس وقد كان عقد له عليه جسر فأقام به من أول النهار إلى آخر وقت الظهر حتى عبر أهل عسكره أجمع سار حتى وافى السوس فنزلها وقد كان أمر مسرورا وهو عامله على الاهواز بالقدوم عليه فوافاه في جيشه وقواده من غد اليوم الذى نزل فيه السوس فخلع عليه وعليهم وأقام السوس ثلاثا وكان ممن أسر بطهيتا من أصحاب الفاسق أحمد بن موسى بن سعيد البصري المعروف بالقلوص وكان أحد عدده وقدماء أصحابه أسر بعد أن أثنى جراحا كانت منها منيته فلما هلك أمر أبو احمد باحتراز رأسه ونصبه على جسر واسط وكان ممن أسر يومئذ عبد الله بن محمد بن هشام الكرمانى وكان الخبيث اغتصبه أباه فوجهه إلى طهيتا وولاه القضاء والصلاة بها وأسر من السودان جماعة كان يعتمد عليهم أهل نجدة وبأس وجلد فلما اتصل به الخبر بما نال هؤلاء انتقض عليه تدبيره وضلت حيله فحملة فرط الهلع على أن كتب إلى المهلبى وهو يومئذ مقيم بالاهواز في زهاء ثلاثين ألفا مع رجل كان صحبه يأمره بترك كل ما قبله من المير والاثاث والاقبال إليه فوصل الكتاب إلى المهلبى ؟ وقد أتاه الخبر باقبال أبى احمد إلى الاهواز وكورها فهو لذلك طائر العقل فترك جميع ما كان قبله واستخلف عليه محمد بن يحيى بن سعيد الكرنباى فدخل قلب الكرنباى من الوجل فأخلى ما استخلف عليه وتبع المهلبى وبجى والاهواز ونواحيها يومئذ من أصناف الحبوب والتمر والمواشى شئ عظيم فخرجوا عن ذلك كله وكتب أيضا الفاسق إلى بهبود بن عبد الوهاب واليه يومئذ عمل الفندم والباسيان وما اتصل بهما من القرى التى بين الاهواز وفارس وهو مقيم بالفندم يأمره بالقدوم عليه فترك بهبود ما كان قبله من الطعام والتمر وكان ذلك شيئا عظيما فحوى جميع ذلك أبو احمد فكان ذلك قوة له على الفاسق وضعفا للفاسق ولما فصل المهلبى عن الاهواز تفرق أصحابه في القرى التى بينها وبين عسكر الخبيث فانتهبوها وأجلوا عنها أهلها وكانوا في سلمهم وتخلف خلق كثير ممن كان مع المهلبى من الفرسان

[٧١]

والرجالة عن اللحاق به فأقاموا بنواحي الاهواز وكتبوا يسألون أبا احمد الامان لما انتهى إليهم من عفوه عن ظفر به من أصحاب الخبيث بطهيتا ولحق المهلبى ومن اتبعه من أصحابه بنهر أبى الخصيب وكان الذى دعا الفاسق إلى أمر المهلبى وبهبوذ بسرعة المصير إليه خوفه موافاة أبى احمد وأصحابه إياه على الحال التى كانوا عليها من الوجل وشدة الرعب مع انقطاع المهلبى وبهبوذ فيمن كان معهما عنه ولم يكن الامر كما قدر وأقام أبو احمد حتى أحرز ما كان المهلبى وبهبوذ خلفاه وفتح السكور التى كان الخبيث أحدثها في دجلة وأصلحت له طرقه ومسالكه ورجل أبو احمد عن السوس إلى جنديسابور فأقام بها ثلاثا وقد كانت الاعلاف ضاقت على أهل العسكر فوجه في طلبها وحملها ورجل عن جنديسابور إلى تستر وأمر بجباية الاموال من كور الاهواز وأنفذ إلى كل كورة قائدا ليروج بذلك حمل الاموال ووجه أحمد بن أبى الاصبع إلى محمد بن عبيد

الله الكردى وقد كان خائفا أن يأتيه صاحب الفاسقى قبل موافاة أبى أحمد كور الالهواز وأمره بإيناسه وإعلامه ما عليه رأيه من العفو عنه والتغمد لزلته وأن يتقدم إليه في تعجيل حمل الاموال والمسير إلى سوق الالهواز وأمر مسرورا البلخى عامله بالالهواز بإحضار من معه من الموالى والغلمان والجند ليعرضهم ويأمر بإعطائهم الارزاق وينهضهم معه لحرب الخبيث فأحضرهم وعرضوا رجلا رجلا وأعطوا ثم رحل إلى عسكر مكرم فجعله منزلا اجتازه ورحل منه فوافى الالهواز وهو يرى أنه قد تقدمه إليها من الميرة ما يحمل عساكره فغلظ الامر في ذلك اليوم واضطرب له الناس اضطرابا شديدا وأقام ثلاثة أيام ينتظر ورود المير فلم ترد فساءت أحوال الناس وكان ذلك يفرق جماعتهم فبحث أبو أحمد عن السبب المؤخر ورودها فوجد الجند قد كانوا قطعوا قنطرة قديمة أعجمية كانت بين سوق الالهواز ورام هرمز يقال لها قنطرة أريك فامتنع التجار ومن يحمل الميرة من تطرقه لقطع تلك القنطرة فركب أبو أحمد إليها وهى على فرسخين من سوق الالهواز فجمع من كان بقى في العسكر من السودان وأمرهم بنقل الحجارة والصخر لاصلاح هذه القنطرة

[ ٧٢ ]

وبذل لهم الاموال الرغبية فلم يرم حتى أصلحت في يومه ذلك وردت إلى ما كانت عليه فسلكها الناس ووافت القوافل بالمير فحى أهل العسكر وحسنت أحوالهم وأمر أبو أحمد بجمع السفن لعقد الجسر على دجيل فجمعت من كور الالهواز وأخذ في عقد الجسر وأقام بالالهواز أياما حتى أصلح أصحابه أمورهم وما احتاجوا من الاتهم وحسنت أحوال دوابهم وذهب عنها ما كان نالها من الضر بتخلف الاعلاف ووافت كتب القوم الذين كانوا تخلفوا عن المهلبى وأقاموا بسوق الالهواز يسألونه الامان فآمنهم فأتاه نحو من ألف رجل فأحسن إليهم وضمهم إلى قواد غلمانه وأجرى لهم الارزاق وعقد الجسر على دجيل فرحل بعد أن قدم جيوشه فعبر الجسر وعسكر بالجانب الغربي من دجيل في الموضع المعروف بقصر المأمون فأقام هنالك ثلاثا واصابت الناس في هذا الموضع من الليل زلزلة هائلة وفى الله شرها وصرف مكروهها وقد كان أبو أحمد قبل عبور الجسر المعقود على دجيل قدم أبا العباس ابنه إلى الموضع الذى كان عزم على نزوله من دجلة العوراء وهو الموضع المعروف بنهر المبارك من فرات البصرة وكتب إلى ابنه هارون بالانحذار في جميع الجيش المتخلف معه إلى نهر المبارك أيضا لتجتمع العساكر هناك فرحل أبو أحمد عن قصر المأمون فنزل بقورج العباس ووافاه أحمد بن أبى الاصبع هنالك بما صالح عليه محمد بن عبيد الله وبهدايا أهداها إليه من دواب وضوار وغير ذلك ثم رحل عن القورج فنزل بالجعفرية ولم يكن بهذه القرية ماء إلا من أبار كان أبو أحمد تقدم بحفرها في عسكره وأنفذ لذلك سعدا الاسود مولى عبيد الله بن محمد بن عمار من قورج العباس فحفرت فأقام بهذا الموضع يوما وليلة وألفى هناك ميرا مجموعة واتسع الناس بها وتزودوا منها ثم رحل إلى الموضع المعروف بالبشير وألفى فيه غديرا من المطر فأقام به يوما وليلة ورحل في آخر الليل يريد نهر المبارك فوافاه بعد صلاة الظهر وكان منزلا بعيد المسافة وتلفاه ابناه أبو العباس وهارون في طريقه فسلما عليه وسارا بسيره حتى ورد نهر المبارك وذلك يوم السبت للنصف من رجب سنة ٢٦٧ وكان لزيك

[ ٧٣ ]

ونصير في الذى كان أبو أحمد وجه فيه زيك من تتبع فل الخبيث من طهيتا أثر فيما بين فصول أبى أحمد من واسط إلى حال مصيره إلى

نهر المبارك وذلك ما ذكره محمد بن الحسن عن محمد بن حماد قال لما اجتمع زيرك ونصير بدجلة العوراء انحدرتا حتى وافيا الابلية فاستأمن إليهما رجل من أصحاب الخبيث فأعلمهما أن الخبيث قد أنفذ عددا كثيرا من السميريات والزواريق والصلاغ مشحونة بالزنج يرأسهم برجل من أصحابه يقال له محمد بن إبراهيم يكنى أبا عيسى ومحمد بن إبراهيم هذا رجل من أهل البصرة كان جاء به رجل من الزنج عند خراب البصرة يقال له يسار كان على شرطة الفاسق فكان يكتب ليسار على ما كان يلي حتى مات وارتفعت حال أحمد بن مهدي الجبائي عند الخبيث فولاه أكثر أعماله وضم محمد بن إبراهيم هذا إليه فكان كاتبه إلى أن هلك الجبائي فطمع محمد بن إبراهيم هذا في مرتبته وأن يحل الخبيث محل الجبائي فنبذ الدواة والقلم ولبس آلة الحرب وتجرد للقتال فأنهضه الخبيث في هذا الجيش وأمره بالاعتراض في دجلة لمدافعة من يردها من الجيوش فكان في دجلة أحيانا وأحيانا يأتي بالجمع الذي معه إلى النهر المعروف بنهر يزيد ومعه في ذلك الجيش شبل بن سالم وعمرو المعروف بسلام بوذي وأجلاد من السودان وغيرهم فاستأمن رجل كان في ذلك الجيش إلى زيرك ونصير وأخبرهما خبره وأعلمهما أن محمد بن إبراهيم على القصد لسواد عسكر نصير ونصير يومئذ معسكر بنهر المرأة وأنهم على أن يسلكوا الانهار المعترضة على نهر معقل وبنق شيرين حتى يوافوا الموضع المعروف بالشرطة ليخرجوا من وراء العسكر فيكبوا على طرفيه فرجع نصير عند وصول هذا الخبر إليه من الابلية مبادرا إلى معسكره وسارزيرك قاصدا لبتق شيرين حتى صار من مؤخره في موضع يعرف بالميشان وذلك أنه قدر أن محمد بن إبراهيم ومن معه يأتون عسكر نصير من ذلك الطريق فكان ذلك كما ظن ولقيهم في طريقهم فوهب الله له العلو عليهم بعد صبر منهم له ومجاهدة شديدة فانهمزوا ولجأوا إلى النهر الذي كانوا وضعوا الكمين فيه وهو نهر يزيد فدل زيرك عليهم فتوغلت عليهم سميرياته

وشذواته فقتل منهم طائفة وأسر طائفة وكان ممن ظفر به منهم محمد بن إبراهيم المكنى أبا عيسى وعمرو المعروف بسلام بوذي وأخذ ما كان معهم من السميريات وذلك نحو من ثلاثين سميرية وأفلت شبل في الذين نجوا فلحق بعسكر الخبيث وخرج زيرك من بنق شيرين ظافرا ومعه الاسارى ورؤوس من قتل مع ما حوى من السميريات والزواريق وسائر السفن فانصرف زيرك من دجلة العوراء إلى واسط وكتب إلى أبي أحمد بما كان من حربه والنصر والفتح وكان فيما كان من زيرك في ذلك وصول الجزع إلى كل من كان بدجلة وكورها من أتباع الفاسق فاستأمن إلى أبي حمزة وهو مقيم بنهر المرأة منهم زهاء ألفى رجل فيما قيل فكتب بخبرهم إلى أبي أحمد فأمره بقبولهم وإقرارهم على الامان وإجراء الارزاق عليهم وخلطهم بأصحابه ومناهضته العدو بهم وكان زيرك مقيما بواسط إلى حين ورود كتاب أبي أحمد على ابنه هارون بالمصير بالجيش المتخلف معه إلى نهر المبارك فانحدر زيرك مع هارون وكتب أبو أحمد إلى نصير وهو بنهر المرأة يأمره بالاقبال إليه إلى نهر المبارك فوافاه هنالك وكان أبو العباس عند مصيره إلى نهر المبارك انحدر إلى عسكر الفاسق في الشذا والسميريات فأوقع به في مدينته بنهر أبي الخصيب وكانت الحرب بينه وبينهم من أول النهار إلى آخر وقت الظهر واستأمن إليه قائد من قواد الخبيث المضمومين كانوا إلى سليمان بن جامع يقال له منتاب ومعه جماعة من أصحابه فكان ذلك مما كسر الخبيث وأصحابه وانصرف أبو العباس بالظفر وخلع على منتاب ووصله وحمله ولما لقي أبو العباس أباه أعلمه خبر منتاب وذكر له خروجه إليه بالامان فأمر أبو أحمد لمنتاب بخلعة وصله وحملان وكان منتاب أول من استأمن من قواد الزنج (ولما نزل) أبو أحمد نهر

المبارك يوم السبت للنصف من رجب سنة ٢٦٧ كان أول ما عمل به في أمر الخبيث فيما ذكر محمد بن الحسن بن سهل عن محمد بن حماد بن اسحاق بن حماد بن زيد أن كتب إليه كتابا يدعوه فيه إلى التوبة والالذابة إلى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء وانتهاك المحارم وإخراجه

[ ٧٥ ]

البلدان والامصار واستحلال الفروج والاموال وانتحال ما لم يجعله الله له أهلا من النبوة والرسالة ويعلمه أن التوبة له مبسوطة والامان له موجود فان هو نزع عما هو عليه من الامور التي يسخطها الله ودخل في جماعة المسلمين محاذ ذلك ما سلف من عظيم جرائمه وكان له به الحظ الجزيل في دنياه وأنفذ ذلك مع رسوله إلى الخبيث والتمس الرسول إيصاله فامتنع أصحاب الخبيث من إيصال الكتاب فألقاه الرسول إليهم فأخذه وأتوا به إلى الخبيث فقراه فلم يزد ما كان فيه من الوعظ إلا نفورا وإصرارا ولم يجب عن الكتاب بشئ وأقام على اغتراره ورجع الرسول إلى أبي أحمد فأخبره بما فعل وترك الخبيث الاجابة عن الكتاب وأقام أبو أحمد يوم السبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء منتشاعلا بعرض الشذا والسميريات وترتيب قواده ومواليه وعلمانه فيها وتخير الرماة وترتيبهم في الشذا والسميريات فلما كان يوم الخميس سار أبو أحمد في أصحابه ومعه ابنه أبو العباس إلى مدينة الخبيث التي سماها المختارة من نهر أبي الخصيب فأشرف عليها وتأملها فرأى من منعتها وحصانتها بالصور والخنادق المحيطة بها وما عور من الطرق المؤدية إليها وأعد من المجانيق والعرادات والقسي الناوكية وسائر الآلات على سورها ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان ورأى من كثرة عدد مقاتلتهم واجتماعهم ما استغظ أمره فلما عاين أصحابه أبا أحمد ارتفعت أصواتهم بما ارتجت له الارض فأمر أبو أحمد عند ذلك ابنه أبا العباس بالتقدم إلى سور المدينة ورشق من عليه بالسهم ففعل ذلك ودنا حتى ألصق شذواته بمسناة قصر الخائن وانحازت الفسقة إلى الموضع الذي دنت منه الشذا وتحاشدوا وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم وعراداتهم ومقاليقهم ورمى عوامهم بالحجارة عن أيديهم حتى ما يقع طرف ناظر من الشذا على موضع إلا رأى فيه سهما أو حجرا وثبت أبو العباس فرأى الخائن وأشياعه من جدهم واجتهادهم وصرهم ما لا عهد لهم بمثله من أحد حاربهم فأمر أبو أحمد أبا العباس ومن معه بالرجوع إلى موافقهم ليروحوا عن أنفسهم ويذابوا جراحهم ففعلوا ذلك واستامن إلى أبي أحمد في

[ ٧٦ ]

تلك الحال مقاتلان من مقاتلة السميريات فاتوه بسميريتهم وما فيها من الآلات والملاحين فأمر للمقاتلين بخلع ديباج ومناطق محلاة ووصلهما وأمر للملاحين بخلع من خلع الحرير الاحمر والثياب البيض بما حسن موقعه منهم وعمهم جميعا بصلاته وأمر بإدانتهم من الموضع الذي يراهم فيه نظراؤهم فكان ذلك من أبجع المكاييد التي كيد بها الفاسق فلما رأى الباقون ما صار إليه أصحابهم من العفو عنهم والاحسان إليهم رغبوا في الامان وتنافسوا فيه فابتدروه مسرعين نحوه راغبين فيما شرع لهم منه فصار إلى أبي أحمد في ذلك اليوم عدد من أصحاب السميريات فأمر فيهم بمثل ما أمر به في أصحابهم فلما رأى الخبيث ركون أصحاب السميريات إلى الامان واغتنامهم له أمر برد من كان منهم في دجلة إلى نهر أبي الخصيب ووكل بغوطة النهر من يمنعهم من الخروج وأمر بإظهار شذواته وندب لهم بهبوذ بن عبد الوهاب وهو من أشد حماته بأسا وأكثرهم عددا

وعدة فانتدب بهبوذ لذلك في أصحابه وكان ذلك في وقت إقبال المد وقوته وقد تفرقت شذوات أبي أحمد ولحق أبو حمزة فيما معه منها بشرقي دجلة فأقام هنالك وهو يرى أن الحرب قد انقضت واستغنى عنه لما ظهر بهبوذ فيما معه من الشذوات أمر أبو أحمد بتقديم شذواته وأمر أبا العباس بالحمل على بهبوذ بما معه من الشذا وتقدم إلى قواده وعلمانه بالحمل معه وكان الذي صلى بالحرب من للشذوات التي مع أبي العباس وزيرك من الشذوات التي رتب فيها قواد الغلمان اثنتي عشرة شذاة فنشبت الحرب وطمع أصحاب الفاسق في أبي العباس وأصحابه لقله عدد شذواتهم فلما صدقوا انهزموا ووجه أبو العباس ومن معه في طلب بهبوذ فألجأوه إلى فناء قصر الخبيث وإصابته طعنتان وجرح بالسهم جراحات وأوهنت أعضاؤه بالحجارة وخلقى ما كان عليه مع أصحابه فأولجوه نهر أبي الخصب وقد أشفى على الموت وقتل يومئذ ممن كان مع بهبوذ قائد من قواده ذو بأس ونجدة وتقدم في الحرب يقال له عميرة وظفر أصحاب أبي العباس بشذاة من شذوات بهبوذ فقتل أهلها وغرقوا وأخذت الشذاة وصار أبو العباس ومن معه بشذواتهم بعد أن أتاهاهم أمر أبي أحمد بذلك

[ ٧٧ ]

وبالحاق الشذا بشرقي دجلة وصرف الجيش فلما رأى الفاسق جيش أبي أحمد منصوراً أمر من كان انهزم في شذواته إلى نهر أبي الخصب بالظهور ليسكن بذلك روعة أصحابه وليكون صرفه إياهم إذا صرفهم عن غير هزيمة فأمر أبو أحمد جماعة من غلمانه بأن يثبتوا صدور شذواتهم إليهم ويقصدوهم فلما رأوا ذلك ولوا منهزمين مذعورين وتأخرت عنهم شذاة من شذواتهم فاستأمن أهلها إلى أبي أحمد ونكسوا علماً أبيض كان معهم فصاروا إليه في شذاتهم فأومنوا وحبوا ووصلوا وكسوا فأمر الفاسق عند ذلك برد شذواتهم إلى النهر ومنعها من الخروج وكان ذلك في آخر النهار وأمر أبو أحمد أصحابه بالرجوع إلى معسكرهم بنهر المبارك واستأمن إلى أبي أحمد في هذا اليوم عند منصرفه خلق كثير من الزنج وغيرهم فقبلهم وحملهم في الشذاو السميريات وأمر أن يخلع عليهم ويوصلوا ويحبوا ويكتب أسماؤهم في المضمومين إلى أبي العباس وسار أبو أحمد فوافى عسكره بعد العشاء الأخيرة فأقام به يوم الجمعة والسبت والاحد ثم عزم على نقل عسكره إلى حيث يقرب منه عليه القصد لحرب الخبيث فركب الشذا في يوم الاثنين لست ليال بقين من رجب سنة ٢٦٧ ومعه أبو العباس والقواد من مواليه وعلمانه فيهم زيرك ونصير حتى وافى النهر المعروف بنهر جطى في شرقي دجلة وهو حيال النهر المعروف باليهودي فوقف عليه وقدر فيه ما أراد وانصرف وخلف به أبا العباس وزيرك ونصيرا وعاد إلى معسكره فأمر فنودي في الناس بالرحيل إلى الموضع الذي اختار من نهر جطى وتقدم في قود الدواب بعد أن أصلحت لها الطرق وعقدت القناطر على الأنهار وغدا في يوم الثلاثاء لخمسة بقين من رجب في جميع عساكره حتى نزل نهر جطى فأقام به إلى يوم السبت لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ٢٦٧ ولم يحارب في شيء من هذه الايام وركب في هذا اليوم في الخيل والرجالة ومعه جميع الفرسان وجعل الرجالة والمطوعة في السفن والسميريات على كل رجل منهم لامته وزيه وسار حتى وافى الفرات ووازي عسكر الفاسق وأبو أحمد يومئذ من أصحابه وأتباعه

[ ٧٨ ]

في زهاء خمسين ألف رجل أو يزيدون والفاسق يومئذ في زهاء ثلثمائة ألف انسان كلهم يقاتل أو يدافع فمن ضارب بسيف وطاعن برمح ورام بقوس وقاذف بمقلع ورام بعراة أو منجنيق وأضعفهم أمر الرماة بالحجارة عن أيديهم وهم النظارة المكثرون السواد والمعتنون بالنعير والصياح والنساء يشركهم في ذلك فأقام أبو أحمد في هذا اليوم بازاء عسكر الفاسق إلى أن أضحي وأمر فنودي ان الامان ميسوط للناس أسودهم وأحمرهم الا الخبيث وأمر بسهام فعلقت فيها رفاع مكتوب فيها من الامان مثل الذى نودى به ووعد الناس فيها الاحسان ورمى بها إلى عسكر الخبيث فمالت إليه قلوب أصحاب المارق بالرهبة والطمع فيما وعدهم من احسانه وعفوه فأناه في ذلك اليوم جمع كثير يحملهم الشذا إليه فوصلهم وحباهم ثم انصرف إلى معسكره بنهر جطى ولم يكن في هذا اليوم حرب وقدم عليه قائدان من مواليه أحدهما بكتمر والآخر جعفر بن يعلا عز في جمع من أصحابهما فكان ورودهما زائدا في قوة من مع أبي أحمد ورجل أبو أحمد عن نهر جطى إلى معسكر قد كان تقدم في اصلاحه وعقد القناطر على أنهاره وقطع النهر ليوسعه بفرات البصرة بازاء مدينة الفاسق فكان نزوله هذا المعسكر في يوم الاحد للنصف من شعبان سنة ٢٦٧ وأوطن هذا المعسكر وأقام به ورتب قواده ورؤساء أصحابه مراتبهم فيه فجعل نصيرا صاحب الشذا والسميريات في جيشه في أول العسكر آخره بالموضع الموازى النهر المعروف بجوى كور وجعل زيرك التركي صاحب مقدمة أبى العباس في أصحابه موازيا ما بين نهر أبى الخصب وهو النهر الموسوم بنهر الاتراك والنهر المعروف بالمغيرة ثم تلاه يعلى بن جهستار حاجبه في جيشه وكانت مضارب أبى أحمد وابنيه حبال الموضع المعروف بدير جابيل وأنزل راشدا مولاه في مواليه وغلمانه الاتراك والخزر والروم والديالمة والطبرية والمغاربة والزنج على النهر المعروف بهطمة وجعل صاعد بن مخلد وزيره في جيشه من الموالي والغلمان فويق عسكر راشد وأنزل مسرورا

البلخى في جيشه على النهر المعروف بسندادان وأنزل الفضل ومحمدا ابني موسى ابن بغا في جيشهما على النهر المعروف بهالة وتلاههما موسى دالجويه في جيشه وأصحابه وجعل بغراج التركي على سافته نازلا على نهر جطى وأوطنوه وأقاموا به ورأى أبو أحمد من حال الخبيث وحصانة موضعه وكثرة جمعه ما علم أنه لا بد له من الصبر عليه ومحاصرته وتفريق أصحابه عنه ببذل الامان لهم والاحسان إلى من أناب منهم والغلظة على من أقام على غيه منهم واحتاج إلى الاستكثار من الشذا وما يحارب به في الماء فأمر بإنفاذ الرسل في حمل المير في البر والبحر وإدراجها إلى معسكره بالمدينة التى سماها الموقفية وكتب إلى عماله في النواحي في حمل الاموال إلى بيت ماله في هذه المدينة وأنفذ رسولا إلى سيراف وجنابا في بناء الشذا والاستكثار منها لما احتاج إليه من ترتيبها في المواضع التى يقطع بها المير عن الخائن وأشياعه وأمر بالكتاب إلى عماله في النواحي بإنفاذ كل من يصلح للاثبات في الديوان ويرغب في ذلك وأقام ينتظر ذلك شهرا أو نحوه فوردت المير متتابعة يتلو بعضها بعضا وجهر التجار صنوف التجارات والامتعة وحملوها إلى المدينة الموقفية واتخذت بها الاسواق وكثر بها التجار والمتجهزون من كل بلد ووردتها مراكب البحر وقد كانت انقطعت لقطع الفاسق وأصحابه سيلها قبل ذلك بأكثر من عشر سنين وبنى أبو أحمد مسجد الجامع وأمر الناس بالصلاة فيه واتخذ دور الضرب فضرب فيها الدنانير والدراهم فجمعت مدينة أبى أحمد جميع المرافق وسبق إليها صنوب المنافع حتى كان ساكنوها لا يفقدون بها شيئا مما يوجد في الامصار العظيمة القديمة وحملت الاموال وأدر للناس العطاء في أوقاته فاتسعوا وحسنت أحوالهم ورغب الناس جميعا في

المصير إلى المدينة الموقية والمقام فيها وكان الخبيث بعد ليلتين من نزول أبي أحمد مدينته الموقية أمر بهبوذ بن عبد الوهاب فغير والناس غارون في سميريات إلى طرف عسكر أبي حمزة فأوقع به وقتل جماعة من أصحابه وأسر جماعة وأحرق كوخات كانت لهم قبل أن يبنى الناس هنالك فأمر أبو أحمد نصيرا عند ذلك بجمع أصحابه وألا يطلق لاحد مفارقة عسكره وأن

[ ٨٠ ]

يحرص أقطار عسكره بالشذا والسميريات والزواريق فيها الرجالة إلى آخر ميان رودان والقندل وابرسان للايقاع بمن هنالك من أصحاب الفاسق وكان بميان رودان من قواده أيضا إبراهيم بن جعفر الهمداني في أربعة آلاف من الزنج ومحمد بن أبان المعروف بأبي الحسن أخو علي بن أبان بالقندل في ثلاثة آلاف والمعروف بالدور في ابرسان في ألف وخمسمائة من الزنج والجبانين فبدأ أبو العباس بالهمداني أوقع به وجرت بينهما حروب قتل فيها خلق كثير من أصحاب الهمداني وأسر منهم جماعة وأفلت الهمداني في سميرية قد كان أعدها لنفسه فلحق فيها بأخي المهلبى المكنى بأبي الحسن واحتوى أصحاب أبي العباس على ما كان في أيدي الزنج وحملوه إلى عسكرهم وقد كان أبو أحمد تقدم إلى ابنه أبي العباس في بذل الامان لمن رغب فيه وأن يضمن لمن صار إليه الاحسان فصار إليه طائفة منهم في الامان فأمنهم فصار بهم إلى أبيه فأمر لكل واحد منهم من الخلع والصلات على أقدارهم في أنفسهم وأن يوقفوا بإزاء نهر أبي الخصيب ليعاينهم أصحابهم وأقام أبو أحمد يكايد الخائن ببذل الامان لمن صار إليه من الزنج وغيرهم ومحاصرة الباقين والتضييق عليهم وقطع المير والمنافع عنهم وكانت ميرة الاهواز وما يرد من صنوف التجارات منها ومن كورها ونواحي أعمالها يسلك به النهر المعروف ببيان فسرى بهبوذ في جلد رجاله ليلة من الليالي وقد نمت إلى خبر فيروان ورد بصنوف من التجارات والمير وكمن في النخل فلما ورد القيروان خرج إلى أهله وهم غارون فقتل منهم وأسر وأخذ ما أحب أن يأخذ من الاموال وقد كان أبو أحمد أنفذ ليدركة ذلك القيروان رجلا من أصحابه في جمع فلم يكن للموجه لذلك بهبوذ طاقة لكثرة عدد من معه وضيق الموضع على الفرسان وانه لم يكن بهم فيه غناء فلما انتهى ذلك إلى أبي أحمد غلظ عليه ما نال الناس في أموالهم وأنفسهم وتجارتهم وأمر بتعويضهم وأخلف عليهم مثل الذي ذهب لهم ورتب الشذا على فوهة بيان وغيره من الانهار التي لا يتهدأ للفرسان سلوكها في بنائها والاقبال بها إليه فورد عليه منها عدد صالح فرتب فيها الرجال وقلد أمرها أبا العباس ابنه وأمره أن

[ ٨١ ]

يوكل بكل موضع يرد إلى الفسفة منه ميرة فانحدر أبو العباس لذلك إلى فوهة البحر في الشذوات ورتب في جميع تلك المسالك القواد وأحكم الامر فيه غاية الاحكام (وفى شهر رمضان) منها كانت وقعة بين اسحق بن كنداج واسحاق بن أيوب وعيسى بن الشيخ وأبي المعزاء وحمدان الشاري ومن تأشب إليهم من قبائل ربيعة وتغلب وبكر واليمن فهزمهم ابن كنداج إلى نصيبين وتبعهم إلى قريب من أمد واحتوى على أموالهم ونزلوا أمد فكانت بينه وبينهم وقعات (وفى شهر رمضان) منها قتل صندل الزنجي وكان سبب قتله أن أصحاب الخبيث عبروا لليلتين خلتا من شهر رمضان من هذه السنة فيما ذكر أعنى سنة ٣٦٧ يريدون الايقاع بعسكر نصير وعسكر زيرك فنذر بهم الناس فخرجوا إليهم فردوهم خائبين وظفروا بصندل هذا وكان فيما ذكروا يكشف وجوه الحرائر المسلمات ورؤسهن ويقلبهن تقليب الاماء

فان امتنعت منهن امرأة ضرب وجهها ودفعها إلى بعض علوج الزنج يبيعها بأوكس الثمن فلما أتى به أبو أحمد أمر به فشد بين يديه ثم رمى بالسهم ثم أمر به فقتل (وفى شهر رمضان) من هذه السنة استأمن إلى أبي أحمد خلق كثير من عند الزنج ذكر سبب ذلك وكان السبب في ذلك أنه كان فيما ذكر استأمن إلى أبي أحمد رجل من مذكوري أصحاب الخبيث ورؤسائهم وشجعانهم يقال له مهذب فحمل في الشذا إلى أبي أحمد فأتى به في وقت افطاره فأعلمه أنه جاء متنصحا راعيا في الامان وأن الزنج على العبور في ساعتهم تلك إلى عسكريه للبيات وأن الذين نذب الفاسق لذلك أنجادهم وأبطالهم فأمر أبو أحمد بتوجيه من يحاربهم إليهم ومن يمنعمهم من العبور وأن يعارضوا بالشذا فلما علم الزنج أن قد نذريهم انصرفوا منهزمين فكثر المستأمنة من الزنج وغيرهم وتتابعوا فبلغ عدد من وافى عسكر أبي أحمد منهم إلى آخر شهر رمضان سنة ٢٦٧ خمسة آلاف رجل من بين ابيض وأسود (وفى شوال) من هذه السنة ورد الخبر بدخول الخجستاني نيسابور وانهزام عمرو بن الليث وأصحابه فأساء السيرة في أهلها وهدم دور آل معاذ بن مسلم وضرب من

[ ٨٢ ]

قدر عليه منهم واقتطع ضياعهم وترك ذكر محمد بن طاهر ودعا له على منابر ما غلب عليه من مدن خراسان وللمعتمد وترك الدعاء لغيرهما (وفى شوال) من هذه السنة كانت لابي العباس وقعة بالزنج قتل فيها منهم جمع كثير ذكر سبب ذلك وكان السبب في ذلك فيما بلغني أن الفاسق انتخب من كل قيادة من أصحابه أهل الجلد والبأس منهم وأمر المهلبى بالعبور بهم لبيين عسكر أبي أحمد ففعل ذلك وكانت عدة من عبر من الزنج وغيرهم زهاء خمسة آلاف رجل أكثرهم من الزنج وفيهم نحو من مائتي قائد فعبروا إلى شرقي دجلة وعزموا على ان يصير القواد منهم إلى آخر النخل مما يلى السبخة فيكونوا في ظهر عسكر أبي أحمد ويعبر جماعة كثيرة منهم في الشذا والسميريات والمغابر قبالة عسكر أبي أحمد فإذا نشبت الحرب بينهم انكب من كان عبر من قواد الخبيث فصار إلى السبخة على عسكر أبي أحمد الموفق وهم غارون مشاغيل بحرب من يازانهم وقدر ان يتهيا له في ذلك ما أحبه فأقام الجيش في الفرات ليلتهم ليغادوا الايقاع بالعسكر فاستأمن إلى أبي أحمد غلام كان معهم من الملاحين فأنهى إليه خبرهم وما اجتمعت عليه آراؤهم فأمر أبو احمد أبا العباس والقواد والغلمان بالنهوض إليهم وقصد الناحية التي فيها أصحاب الخبيث وأنفذ جماعة من قواد غلمانه في الخيل إلى السبخة التي في مؤخر النخل بالفرات لتقطعهم عن الخروج إليها وأمر أصحاب الشذا والسميريات فاعترضوا في دجلة وأمر الرجال بالزحف إليهم من النخل فلما رأى الفجار ما أتاهم من التدبير الذي لم يحتسبوه كروا راجعين في الطريق الذي أقبلوا منه طالبين التخلص فكان قصدهم لجويث بارويه وانتهى خبر رجوعهم إلى الموفق فأمر أبا العباس وزيرك بالانحدار في الشذوات يسبقونهم إلى النهر ليمنعهم من عبوره وأمر غلاما من غلمانه يقال له ثابت له قيادة على جمع كثير من غلمانه السودان أن يحمل أصحابه في المعابر والزواريق وينحدر معهم إلى الموضع الذي فيه أعداء الله للايقاع بهم حيث كانوا فأدركهم ثابت في أصحابه بجويث بارويه فخرج إليهم

[ ٨٣ ]

فحاربهم محاربة طويلة وثبتوا له واستقبلوا جمعه وهو من أصحابه في زهاء خمسمائة رجل لانهم لم يكونوا تكاملوا وطمعوا فيه ثم

صدقهم وأكب عليهم فمنحه الله أكتافهم فمن مقتول وأسير وغريق وملجج في الماء بقدر اقتداره على السباحة التقطته الشذا والسميريات في دجلة والنهر فلم يفلت من ذلك الجيش الا أقله وانصرف أبو العباس بالفتح ومعه ثابت وقد علقته الرؤوس في الشذوات وصلب الاسارى فيها فاعترضوا بهم مدينتهم ليرهبوا بهم أشياعهم فلما رأوهم ألبسوا وأيقنوا باليوار وأدخل الاسارى والرؤوس إلى الموفقية وانتهى إلى أبى احمد أن صاحب الزنج موه على أصحابه وأوهمهم ان الرؤس والمرفوعة مثل مثلت لهم ليراعوا وان الاسارى من المستأمنة فأمر المرفق عند ذلك أبا العباس بجمع الرؤس والمسير بها إلى ازاء قصر الفاسق والقذف بها في منجنيق منصوب في سفينة إلى عسكره ففعل أبو العباس ذلك فلما سقطت الرؤس في مدينتهم عرف أولياء القتلى رؤس أصحابهم فظهر بكاؤهم وتبين لهم كذب الفاجر وتمويهه (وفى شوال) من هذه السنة كانت لاصحاب ابن أبى الساج وقعة بالهيصم العجلى قتلوا فيها مقدمته وغلبوا على عسكره فاحتووه (وفى ذى القعدة) منها كانت لزيرك وقعة مع جيش لصاحب الزنج بنهر ابن عمر قتل زيرك منها فيها خلقا كثيرا ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعة \* ذكر أن صاحب الزنج كان أمر باتخاذ شذوات فعملت له فضمها إلى ما كان يحارب به وقسم شذواته ثلاثة أقسام بين يهود ونصر الرومي وأحمد بن الزرنجى وألزم كل واحد منهم غرم ما يضيع على يديه منها وكانت زهاء خمسين شذاة ورتب فيها الرماة وأصحاب الرماح واجتهدوا في إكمال عدتهم وسلاحهم وأمرهم بالمسير في دجلة والعبور إلى الجانب الشرقي والتعرض لحرب أصحاب الموفق وعدة شذوات الموفق يومئذ قليلة لانه لم يكن وإفاه كل ما كان أمر باتخاذها وما كان عنده منها فمتفرق في فوهة البحر وفوهة الانهار التى يأتي الزنج منها المير فغلظ أمر أعوان الفاجر وتهايا له أخذ شذاة بعد شذاة من شذا الموفق وأحجم

نصير المعروف بأبى حمزة عن قتالهم والاقدام عليهم كما كان يفعل لقله ما معه من الشذا وأكثر شذوات الموفق يومئذ مع نصير وهو المتولي لامرها فارتاع لذلك أهل عسكر الموفق وخافوا أن يقدم على عسكرهم الزنج بما معهم من فضل الشذا فورد عليهم في هذه الحال شذوات كان الموفق تقدم في بنائها بجنايا فأمر أبا العباس بتلقيها فيما معه من الشذا حتى يورها العسكر اشفاقا من اعتراض الزنج عليها في دجلة فسلمت وأتى بها حتى إذا وافت عسكر نصير فبصر بها الزنج طمعوا فيها فأمر الخبيث بإخراج شذواته وأمر أصحابه بمعارضتها والاجتهاد في اقتطاعها فنهبوا لذلك فتسرع غلام من غلمان أبى العباس شجاع يقال له وصيف يعرف بالحجر اى في شذوات كن معه فشد على الزنج فانكشفوا وتبعهم حتى وافى بهم نهر أبى الخصب وانقطع عن أصحابه فكروا عليه شذواتهم وانتهى إلى مضيق فعلمت مجاديف بعض شذواته بمجاديف بعض شذواتهم فجنحت وتقصفت بالشط وأحاط به الآخرون واكتنفوه من جوانبه وانحدر عليه الزنج من السور فحاربهم بمن كان معه حربا شديدا حتى قتلوا وأخذ الزنج شذواتهم فأدخلوها نهر أبى الخصب ووافى أبو العباس بالشذوات الجنابية سالمة بما فيها من السلاح والرجال فأمر أبو احمد أبا العباس بتقلد أمر الشذوات كلها والمحاربة بها وقطع مواد المير عنهم من كل جهة ففعل ذلك فأصلحت الشذوات ورتب فيها المختارون من الناشبة والرامحة حتى إذا أحكم أمرها أجمع ورتبها في المواضع التى كانت تقصد إليها شذوات الخبيث وتعيث فيها أقبلت شذواته على عادتها التى كانت قد جرت عليها فخرج إليهم أبو العباس في شذواته وأمر سائر أصحاب الشذا أن يحملوا بحملته ففعلوا ذلك وخالطوهم وطفقوا يرشقونهم بالسهام ويطعنونهم بالرماح ويقذفونهم بالحجارة وضرب الله وجوههم فولوا

منهزمين وتبعهم أبو العباس وأصحابه حتى أولجهم نهر أبي الخصب وغرق لهم ثلاث شذوات وظفر بشذاتين من شذواتهم بما فيها من المقاتلة والملاحين فأمر أبو العباس بضرب أعناق من ظفر به منهم فلما رأى الخبيث ما نزل بأصحابه امتنع من إخراج الشذا عن فناء قصره ومنع أصحابه أن يجاوزوا بها الشط الا في الاوقات

[ ٨٥ ]

التي يخلو دجلة فيها من شذوات الموفق فلما أوقع بهم أبو العباس هذه الوفة اشتد جزعهم وطلب وجوه أصحاب الخبيث الامان فأومنوا فكان ممن استأمن من وجوههم فيما ذكر محمد بن الحارث العمى وكان إليه حفظ عسكر منكى والصور الذي يلي عسكر الموفق وكان خروجه ليلا مع عدة من أصحابه فوصله الموفق بصلات كثيرة وخلع عليه وحمله على عدة دواب بحليتها وألتها وأسنى له الرزق وكان محمد بن الحارث حاول إخراج زوجته معه وهى إحدى بنات عمه فعجزت المرأة عن اللحاق به فأخذها الزنج فردوها إلى الخبيث فحبسها مدة ثم أمر بإخراجها والنداء عليها في السوق فبيعت ومنهم أحمد المعروف بالبرذعى وكان فيما قيل من أشجع رجال الخبيث الذين كانوا في حيز المهلبى ومن قواده الزنج مديد وابن انكلويه ومينة فخلع عليهم جميعا ووصلوا بصلات كثيرة وحملوا على الخيل وأحسن إلى جميع من جاؤا به معهم من أصحابهم وانقطعت عن الخبيث مواد الميرة وسدت عليه وعلى من أقام معه المذاهب وأمر شيلا وأبا النداء وهما من رؤساء قواده وقدماء أصحابه الذين كان يعتمد عليهم ويثق بمناصحتهم بالخروج في عشرة آلاف من الزنج وغيرهم والقصد لنهر الدير ونهر المرأة ونهر أبى الاسد والخروج من هذه الانهار إلى البطيحة للغارة على المسلمين وأخذ ما وجد من طعام وميرة ليقطع عن عسكر الموفق ما يرده من الميرة وغيرها من مدينة السلام وواسط ونواحيها فندب الموفق لقصدهم حين انتهى إليه خبر مسيرهم مولاه زبيرك صاحب مقدمة أبى العباس وأمره بالنهوض في أصحابه إليهم وضم إليه من اختار من الرجال فمضى في الشذوات والسميريات وحمل الرجالة في الزواريق والسفن الخفاف حيثما حتى صار إلى نهر الدير فلم يعرف لهم هنالك خبرا فصار منه إلى يثق شيرين ثم سلك في نهر عدى حتى خرج إلى نهر ابن عمر فالتقى به جيش الزنج في جمع راعته كثرته فاستخار الله في مجاهدتهم وحمل عليهم في ذوى البصائر والثبات من أصحابه فقتل الله الرعب في قلوبهم فانفضوا ووضع فيهم السلاح فقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم مثل ذلك وأسر خلقا كثيرا وأخذ من سفنهم ما أمكنه أخذه وغرق

[ ٨٦ ]

منها ما أمكن تعريقه فكان ما أخذ من سفنهم نحو من أربعمائة سفينة وأقبل بمن معه من الاسارى وبالرؤوس إلى عسكر الموفق (وفى ذى الحجة) لست يقين منه عبر الموفق بنفسه إلى مدينة الفاسق وجيشه لجره ذكر السبب الذى من أجله كان عبوره إليها وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن الرؤساء من أصحاب الفاسق لما رأوا ما قد حل بهم من البلاء من قتل من يظهر منهم وشدة الحصار على من لزم المدينة فلم يظهر منهم أحد وحال من خرج منهم بالامان من الاحسان إليه والصفح عن جرمه مالوا إلى الامان وجعلوا يهربون في كل وجه ويخرجون إلى أبى أحمد في الامان كلما وجدوا إليه السبيل فملئ الخبيث من ذلك رعبا وأيقن بالهلاك فوكل بكل ناحية كان يرى أن فيها طريقا للهرب من عسكره احراسا وحفظة وأمرهم بضبط تلك النواحي ووكل بغوثة الانهار من يمنع السفن من

الخروج منها واجتهد في سد كل مسلك وطريق وثلمة لئلا يطمع في الخروج عن مدينته وأرسل جماعة من قواد الفاجر صاحب الزنج إلى الموفق يسألونه الامان وأن يوجه لمحاربة الخبيث جيشا ليجدوا إلى المصير إليه سبيلا فأمر الموفق أبا العباس بالمصير في جماعة من أصحابه إلى الموضع المعروف بنهر الغربي وعلى بن أبان حينئذ يحوط ذلك النهر فنهض أبو العباس في المختارين من أصحابه ومعه الشذا والسميريات والمعابر فقصد النهر الغربي وانتدب المهلبى وأصحابه لحربه فاستعرت الحرب بين الفريقين وعلا أصحاب أبي العباس وقهروا الزنج وأمد الفاسق المهلبى بسليمان بن جامع في جمع من الزنج كثير واتصلت الحرب يومئذ من أول النهار إلى وقت العصر وكان الظفر في ذلك اليوم لابي العباس وأصحابه وصار إليه القوم الذين كانوا طلبوا الامان من قواد الخبيث ومعهم جمع كثير من الفرسان وغيرهم من الزنج فأمر أبو العباس عند ذلك أصحابه بالرجوع إلى الشذا والسفن وانصرف فاجتاز في منصرفه بمدينة الخبيث حتى انتهى إلى الموضع المعروف بنهر الاتراك فرأى أصحابه من قلة عدد الزنج في هذا الموضع من النهر ما طمعوا له فيمن كان

[ ٨٧ ]

هناك فقصدوا نحوهم وقد انصرف أكثر أصحابهم إلى المدينة الموقية فقبوا إلى الأرض وصعدوا وأمعنوا في دخول تلك المسالك وعلت جماعة منهم السور وعليه فريق من الزنج وأشياعهم فقتلوا من أصابوا منهم هنالك ونذر الفاسق بهم فاجتمعوا لحربهم وأنجد بعضهم بعضا فلما رأى أبو العباس اجتماع الخيلاء وتحاشدهم وكثرة من ثاب إلى ذلك الموضع منهم مع قلة عدد من هنالك من أصحابه كر راجعا إليهم فيمن كان معه في الشذا وأرسل إلى الموفق يستمده فوافاه لمعونته من خف لذلك من الغلمان في الشذا والسميريات فظهروا على الزنج وهزموهم وقد كان سليمان بن جامع لما رأى ظهور أصحاب أبي العباس على الزنج وغل في النهر مصاعدا في جمع كثير فانتهى إلى النهر المعروف بعبداالله واستدبر أصحاب أبي العباس وهم في حربهم مقبلين على من يراؤهم ممن يحاربهم فيمنعون في طلب من انهزم عنهم من الزنج فخرج عليهم من ورائهم وخفت طبوله فانكشف أصحاب أبي العباس ورجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج فأصببت جماعة من غلمان الموفق وغيرهم من جنده وصار في أيدي الزنج عدة أعلام ومطارد وحامي أبو العباس عن الباقيين من أصحابه فسلم أكثرهم فانصرف بهم فاطمعت هذه الوقعة الزنج وتباعهم وشدت قلوبهم فأجمع الموفق على العبور بجيشه أجمع لمحاربة الخبيث وأمر أبا العباس وسائر القواد والغلمان بالتأهب للعبور وأمر بجمع السفن والمعابر وتفريقها عليهم ووقف على يوم بعينه أراد العبور فيه فعصفت رياح منعت من ذلك واتصل عصفوها أياما كثيرة فأمهل الموفق حتى انقضى هبوب تلك الرياح ثم أخذ في الاستعداد للعبور ومناجزة الفاجر فلما تهيأ له ما أراد من ذلك عبر يوم الاربعاء لست ليال بقين من ذى الحجة من سنة ٢٦٧ في أكثف جمع وأكمل عدة وأمر بحمل خيل كثيرة في السفن وتقدم إلى أبي العباس في المسير في الخيل ومعه جميع قواده الفرسان ورجالتهم ليأتي الفجرة من ورائهم من مؤخر النهر المعروف بمنكى وأمر مسرورا البلخي مولاه بالقصد إلى نهر الغربي ليضطر الخبيث بذلك إلى تفريق أصحابه وتقدم إلى نصير المعروف بأبي حمزة ورشيق غلام أبي العباس وهو من أصحابه وشذواته في مثل العدة فيها التي

[ ٨٨ ]

نصير بالقصد لفوهة نهر أبى الخصيب والمحاربة لما يظهر من شذوات الخبيث وقد كان استكثر منها وأعد فيها المقاتلة وانتخبهم وقصد أبو أحمد بجميع من معه لركن من أركان مدينة الخبيث قد كان حصنه بابنه المعروف بانكلاى وكنفه بعلى بن أبان وسليمان بن جامع وإبراهيم بن جعفر الهمداني وحفه بالمجانيق والعرادات والقسى الناوكية وأعد فيه الناشبة وجمع فيه أكثر جيشه فلما التقى الجمعان أمر الموفق غلمانه الناشبة والرامحة والسودان بالدنو من الركن الذى فيه جمع الفسقة وبينه وبينهم النهر المعروف بنهر الاتراك وهو نهر عريض غزير الماء فلما انتهوا إليه أحجموا عنه فصيح بهم وحرصوا على العبور فعبروا سباحة والفسقة يرمونهم بالمجانيق والعرادات والمقاليع والحجارة عن الايدى وبالسهام عن القسى الناوكية وقسى الرجل وصنوف الآلات التى يرمى عنها فصبروا على جميع ذلك حتى جاوزوا النهر وانتهوا إلى السور ولم يكن لحقهم من الفعلة من كان أعد لهدمه فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من سلاحهم وبسر الله ذلك وسهلوا لانفسهم السبيل إلى علوه وحضرهم بعض السلايم التى كانت أعدت لذلك فعملوا الركن ونصبوا هنالك علما من أعلام الموفق وأسلم الفسقة سورهم وخلصوا عنه بعد أن حوربوا عليه أشد حرب وقتل من الفريقين خلق كثير وأصيب غلام من غلمان الموفق يقال له ثابت بسهم في بطنه فمات وكان من قواد الغلمان وجليتهم ولما تمكن أصحاب الموفق من سور الفسقة أحرقوا ما كان عليه من منجنيق وعرادة وقوس ناوكية وخلصوا عن تلك الناحية وأسلموها وقد كان أبو العباس قصد بأصحابه في الخيل النهر المعروف بمنكى فمضى على بن أبان المهلبى في أصحابه قاصدا لمعارضته ودفعه عما صمد له والتقى فظهر أبو العباس عليه وهزمه وقتل جمعا كثيرا من أصحابه وأفلت المهلبى راجعا وانتهى أبو العباس إلى الموضع الذى قدر أن يصل منه إلى مدينة الفاسق من مؤخر نهر منكى وهو يرى أن المدخل من ذلك الموضع سهل فدخل إلى الخندق فوجده عريضا ممتعا فحمل أصحابه على أن يعبروه بخيولهم وعبره الرجال سباحة حتى وافوا السور فتلماوا

فيه ثلما اتسع لهم منه الدخول فدخلوا فلقى أوائلهم سليمان بن جامع وقد أقبل للمدافعة عن تلك الناحية لما انتهى إليه انهزام المهلبى عنها فحاربوه، وكان إمام القوم عشرة من غلمان الموفق فدافعوا سليمان وأصحابه وهم خلق كثير وكشفوهم مرارا كثيرة وحاموا عن سائر أصحابهم حتى رجعوا إلى مواضعهم وقال محمد ابن حماد لما غلب أصحاب الموفق على الموضع الذى كان الفاسق حرسه بابنه والمذكورين من أصحابه وقواده وشعثوا من السور الذى افضوا إليه ما أمكنهم تشعيثه وافاهم الذين كانوا أعدوا للهدم بمعاولهم والآتهم فتلماوا في السور عدة ثلم وقد كان الموفق أعد لخندق الفسقة جسرا يمد عليه فمد عليه وعبر جمهور الناس فلما عاين الخبيثة ذلك ارتاعوا فانهمزوا عن سور لهم ثان قد كانوا اعتصموا به ودخل أصحاب الموفق مدينة الخائن فولى الفاجر وأشياعه منهزمين وأصحاب الموفق يتبعونهم ويقتلون من انتهوا إليه منهم حتى انتهوا إلى النهر المعروف بابن سمعان وصارت دار ابن سمعان في أيدي أصحاب الموفق وأحرقوا ما كان فيها وهدموها ووقف الفجرة على نهر ابن سمعان وقوا طويلا ودافعوا مدافعة شديدة وشد بعض غلمان الموفق على علي بن أبان المهلبى فأدير عنه هاربا فقبض على مئزره فخلى عن المئزر ونبذه إلى الغلام ونجا بعد أن أشفى على الهلكة وحمل أصحاب الموفق على الزنج حملة صادقة فكشفوهم عن النهر المعروف بابن سمعان حتى وافوا بهم طرف ميدان الفاسق وانتهى إليه خبر هزيمة أصحابه ودخول أصحاب الموفق مدينته من أقطارها فركب في جمع من أصحابه فتلماها أصحاب الموفق وهم يعرفونه في طرف ميدانه فحملوا عليه فترقا

عنه أصحابه ومن كان معه وأفردوه وقرب منه بعض الرحالة حتى ضرب وجه فرسه بترسه وكان ذلك مع مغيب الشمس فأمر الموفق أصحابه بالرجوع إلى سفنهم فرجعوا سالمين قد حملوا من رؤس الخبثاء شيئا كثيرا ونالوا كل الذي أحبوا منهم من قتل وجراح وتحريق منازل وأسواق وقد كان استأمن إلى أبي العباس في أول النهار نفر من قواد الفاجر وفرسانه فاحتاج إلى التوقف على حملهم في السفن وأظلم الليل وهبت ريح شمال عاصف وقوى الجزر فلق

[ ٩٠ ]

أكثر السفن بالطين وحرص الخبيث أشياعه واستنجدهم فبانت منهم جماعة وشدوا على السفن المتخلفة فنالوا منها نبلا وقتلوا فيها نفرا وقد كان بهبود يزاء مسرور البلخي وأصحابه في هذا اليوم في نهر الغربي فأوقع بهم وقتل جماعة منهم وأسر أسارى وصارت في يده دواب من دوابهم فكسر ذلك من نشاط أصحاب الموفق وقد كان الخبيث أخرج في هذا اليوم جميع شذواته إلى دجلة محاربين فيها رشيقا وضرب منها رشيق على عدة شذوات وغرق منها وحرق وأنهمز الباقون إلى نهر أبي الخصيب \* وذكر أنه نزل في هذا اليوم بالفاسق وأصحابه ما دعاهم إلى التفرق والهرب على وجوههم نحو نهر الامير والفندل وإبرسان وعبادان وسائر القرى وهرب يومئذ أخو سليمان بن موسى الشعراى محمد وعيسى فمضيا يؤمان البادية حتى انتهى اليهما رجوع أصحاب الموفق فرجعا وهرب جماعة من العرب الذين كانوا في عسكر الفاسق وصاروا إلى البصرة وبعثوا يطلبون الامان من أبي أحمد فأمنهم ووجه إليهم السفن فحملهم إلى الموقية وأمر أن يخلع عليهم ويوصلوا ويجرى عليهم الارزاق والانزال ففعل ذلك بهم وكان فيمن رغب في الامان من جلة قواد الفاجر ربحان بن صالح المغربي وكانت له رئاسة وقيادة وكان يتولى حجة ابن الخبيث المعروف بانكلاى فكتب ربحان يطلب الامان لنفسه ولجماعة من أصحابه فأجيب إلى ذلك وأنفذ إليه عدد كثير من الشذا والسميريات والمعابر مع زيرك القائد صاحب مقدمة أبي العباس فسلك النهر المعروف باليهودى حتى وافى الموضع المعروف بالمطوعة فألفى به ربحان ومن معه من أصحابه وقد كان الموعد تقدم في موافاة ذلك الموضع زيرك ربحان ومن معه فوافى بهم دار الموفق فأمر لربحان بخلع وحمل على عدة من أفراس بالتها وأجيز بجائزة سنية وخلع على أصحابه وأجيزوا على أقدارهم وضم إلى أبي العباس وأمر بحمله وحمل أصحابه والمصير بهم إلى إزاء دار الخبيث فوقفوا هنالك في الشذا فعرفوا خروج ربحان وأصحابه في الامان وما صاروا إليه من الاحسان فاستأمن في ساعتهم تلك من أصحاب ربحان الذين كانوا تخلفوا وغيرهم جماعة فألحقوا

[ ٩١ ]

في البر والاحسان بأصحابهم وكان خروج ربحان بعد الوقعة التي كانت يوم الاربعاء في يوم الاحد لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ٣٦٧ (وفى هذه السنة) أقبل أحمد بن عبد الله الخجستاني يريد العراق بزعمه حتى صار إلى سمنان وتحصن منه أهل الرى وحصنوا مدينتهم ثم انصرف من سمنان راجعا إلى خراسان (وفيها) انصرف خلق كثير من طريق مكة في البداية لشدة الحر ومضى خلق كثير فمات ممن مضى خلق كثير من شدة الحر وكثير منهم من العطش وذلك كله في البداية وأوقعت فزارة فيها بالتجار فأخذوا فيما ذكر منهم سبعمائة حمل بز (وفيها) اجتمع بالموسم عامل لآحمد بن طولون في خيله وعامل لعمر بن الليث في خيله فنارز كل واحد منهما صاحبه في ركن علمه على يمين المنبر في مسجد ابراهيم خليل

الرحمن وادعى كل واحد منهما أن الولاية لصاحبه وسلا السيوف فخرج معظم الناس من المسجد وأعان موالى هارون بن محمد من الزنج صاحب عمرو بن الليث فوقف حيث أراد وقصر هارون وكان عامل مكة الخطبة وسلم الناس وكان المعروف بأبى المغيرة المخزومي حينئذ يحرس في جميعة (وفيها) نفى الطباع عن سامرا وفيها ضرب الخجستاني لنفسه دنانير ودرهم ووزن الدينار منها عشرة دنانير ووزن الدرهم ثمانية دنانير وعليه الملك والقدرة لله والحول والقوة بالله لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى جانب منه المعتمد على الله باليمن والسعادة وعلى الجانب الآخر الوافى أحمد بن عبد الله (وحج بالناس) فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من استئمان جعفر بن إبراهيم المعروف بالسجان إلى أبى أحمد الموفق في يوم الثلاثاء في غرة المحرم منها \* وذكر أن السبب كان في ذلك الوقعة التى كانت لابى أحمد في آخر ذى الحجة من سنة ٢٦٧ التى ذكرناها قبل وهرب

[ ٩٢ ]

ريحان بن صالح المغربي من عسكر الفاجر واصحابه ولحقه بأبى أحمد فنخب قلب الخبيث لذلك وذلك أن السجان كان فيما قيل أحد ثقاته فأمر أبو أحمد للسجان هذا بخلع وجوائز وصلات وحملان وأرزاق وأقيمت له أنزال وضمم إلى أبى العباس وأمره بحمله في الشذاة إلى إزاء قصر الفاسق حتى راه وأصحابه وكلمهم السجان وأخبرهم أنهم في غرور من الخبيث وأعلمهم ما قد وقف عليه من كذبه وفجوره فاستأمن في هذا اليوم الذى حمل فيه السجان من عسكر الخبيث خلق كثير من قواده الزنج وغيرهم وأحسن إليهم وتتابع الناس في طلب الامان والخروج من عند الخبيث ثم أقام أبو أحمد بعد الوقعة التى ذكرت أنها كانت لليلة بقيت من ذى الحجة من سنة ٦٧ لا يعبر إلى الخبيث لحرب يحم بذلك أصحابه إلى شهر ربيع الآخر (وفى هذه السنة) صار عمرو بن الليث إلى فارس لحرب عامله محمد بن الليث عليها فهزمه عمرو واستباح عسكره وأفلت محمد بن الليث في نفر ودخل عمرو اصطخر فانتهبها أصحابه ووجه عمرو في طلب محمد بن الليث فظفر به وأتى به أسيرا ثم صار عمرو إلى شيراز فأقام بها (وفى شهر ربيع الاول) منها زلزلت بغداد لثمان خلون منه وكان بعد ذلك ثلاثة أيام مطر شديد ووقعت بها أربع صواعق (وفيها) زحف العباس بن أحمد بن طولون لحرب أبيه فخرج إليه أبوه أحمد إلى الاسكندرية فظفر به وردة إلى مصر فرجع معه إليها (ولاربع عشرة ليلة) بقيت من ربيع الآخر منها عبر أبو أحمد الموفق إلى مدينة الفاجر بعد أن أوهى قوته في مقامه بمدينة الموقية بالتضييق عليه والحصار ومنعه وصول المير إليه حتى استأمن إليه خلق كثير من أصحابه فلما أراد العبور إليها أمر فيما ذكر ابنه أبا العباس بالقصد للموضع الذى كان قصده من ركن مدينة الخبيث الذى يحوطه بابنه وجلة أصحابه وقواده وقصد أبو أحمد موضعا من السور فيما بين النهر المعروف بمنكى والنهر المعروف بابن سمعان وأمر صاعدا وزيرة بالقصد لفوهة النهر المعروف بجري كور وتقدم إلى زيرك في مكائفته وأمر مسرور البلخى بالقصد لنهر الغربي

[ ٩٣ ]

وضم إلى كل واحد منهم من الفعلة جماعة لهدم ما يليهم من السور وتقدم إلى جميعهم ألا يزيدوا على هدم السور وألا يدخلوا مدينة الخبيث ووكل بكل ناحية من النواحي التى وجه إليها القواد

شدوات فيها الرماة وأمرهم أن يحموا بالسهام من يهدم السور من الفعلة والرجالة الذين يخرجون للمدافعة عنهم فثلم في السور ثلم كثيرة ودخل أصحاب أبي أحمد مدينة الفاجر من جميع تلك الثلم وجاء أصحاب الخبيث يحاربونهم فهزمهم أصحاب أبي أحمد واتبعهم حتى وغلوا في طلبهم واختلفت بهم طرق المدينة وفرقت بينهم السكك والفجاج فانتهوا إلى أبعد من الموضع الذي كانوا وصلوا إليه في المرة التي قبلها وحرقوا وقتلوا ثم تراجع أصحاب الخبيث فشدوا على أصحاب أبي أحمد وخرج كمنأؤهم من نواح يهتدون لها ولا يعرفها الآخرون فتحير من كان داخل المدينة من أصحاب أبي أحمد ودافعوا عن أنفسهم وتراجعوا نحو دجلة حتى وافاها أكثرهم فمنهم من دخل السفينة ومنهم من قذف نفسه في الماء فأخذه أصحاب الشذا ومنهم من قتل وأصاب أصحاب الخبيث أسلحة وأسلايا وثبت جماعة من غلمان أبي أحمد بحضرة دار ابن سمعان ومعهم راشد وموسى بن أخت مفلح في جماعة من قواد الغلمان كانوا آخر من ثبت من الناس ثم أحاط بهم الزنج وكثروهم وحالوا بينهم وبين الشذا فدافعوا عن أنفسهم وأصحابهم حتى وصلوا إلى الشذا فركبوها وأقام نحو من ثلاثين غلاما من الديالمة في وجوه الزنج وغيرهم يحمون الناس ويدفعون عنهم حتى سلموا وقتل الثلاثون من الديالمة عن آخرهم بعد ما نالوا من الفجار ما أحبوا وعظم على الناس ما نالهم في هذه الواقعة وانصرف أبو أحمد بمن معه إلى مدينته الموقية وأمر بجمعهم وعذلهم على ما كان منهم من مخالفة أمره والافتيات عليه في رأيه وتدبيره وتوعدهم بأغلظ العقوبة إن عاد والخلاف أمره بعد ذلك وأمر بإحصاء المفقودين من أصحابه فأحصوا له فأتى بأسمائهم وأقر ما كان جاريا لهم على أولادهم وأهاليهم فحسن موقع ذلك منهم وزاد في صحة نياتهم لما رأوا من حياطته خلف من أصيب في طاعته (وفيها) كانت لابي العباس وقعة يقوم من

الاعراب الذين كانوا يميرون الفاسق اجتاحهم فيها ذكر الخبر عن السبب الذي كانت من أجله هذه الواقعة ذكر أن الفاسق لما خرب البصرة ولاها رجلا من قدماء أصحابه يقال له أحمد بن موسى بن سعيد المعروف بالقلوصي فكان يتولى أمرها وصارت فرصة للفاسق يرددها الاعراب والتجار ويأتونها بالمير وأنواع التجارات ويحمل ما يرددها إلى عسكر الخبيث حتى فتح أبو أحمد طهيئا وأسر القلوص فولى الخبيث ابن أخت القلوص يقال له مالك بن بشران البصرة وما يليها فلما نزل أبو أحمد فرات البصرة خاف الفاجر إيقاع أبي أحمد بمالك هذا وهو يومئذ نازل بسيحان على نهر يعرف بنهر ابن عتبة فكتب إلى مالك يأمره بنقل عسكره إلى النهر المعروف بالدبناري وأن ينفذ جماعة ممن معه لصيد السمك وإدراة حمله إلى عسكره وأن يوجه قوما إلى الطريق التي يأتي منها الاعراب من البادية ليعرف ورود من يرد منهم بالمير فإذا وردت رفقة من الاعراب خرج إليها بأصحابه حتى يحمل ما تأتي به إلى الخبيث ففعل ذلك مالك ابن أخت القلوص ووجه إلى البطيحة رجلين من أهل قرية بسمى ؟ ؟ يعرف أحدهما بالريان والآخر الخليل كانا مقيمين بعسكر الخبيث فنهض الخليل والريان وجمعا جماعة من أهل الطف وأتيا قرية بسمى فأقاما بها يحملان السمك من البطيحة أولا أولا إلى عسكر الخبيث في الزواريق الصغار التي تسلك بها الانهار الضيقة والارخنجان التي لا تسلكها الشذا والسميريات فكانت مواد سمك البطيحة متصلة إلى عسكر الخبيث بمقام هذين الرجلين بحيث ذكرنا واتصلت أيضا مير الاعراب وما كانوا يأتون به من البادية فاتسع أهل عسكره ودام ذلك إلى أن استأمن إلى الموفق رجل من أصحاب الفاجر الذين كانوا مضمومين إلى القلوص يقال له علي بن عمر ويعرف بالنقاب فأخبر بخبر مالك بن بشران ومقامه بالنهر المعروف بالدبناري وما يصل إلى عسكر

الخبيث بمقامه هناك من سمك البطيحة وجلب الاعراب فوجه  
الموفق زريك مولاه في الشذا والسميريات إلى الموضع الذي به ابن  
أخت القلوص فأوقع به وبأهل عسكره

[ ٩٥ ]

فقتل منهم فريقا وأسر فريقا وتفرق أهل ذلك العسكر وانصرف مالك  
إلى الخبيث مفلولا فرده الخبيث في جمع إلى مؤخر النهر المعروف  
باليهودى فعسكر هنالك بموضع قريب من النهر المعروف بالفياض  
فكانت المير تتصل بعسكر الخبيث مما يلى سبخة الفياض فانتهى  
خبر مالك ومقامه بمؤخر نهر اليهودي ووقع المير من تلك الناحية إلى  
عسكر الفاجر إلى الموفق فأمر ابنه أبا العباس بالمصير إلى نهر  
الامير والنهر المعروف بالفياض لتعرف حقيقة ما انتهى إليه من ذلك  
فنفذ الجيش فوافق جماعة من الاعراب يرأسهم رجل قد أورد من  
البادية إبلا وغنما وطعاما فأوقع بهم أبو العباس فقتل منهم جماعة  
وأسر الباقين ولم يفلت من القوم إلا رئيسهم فإنه سبق على حجر  
كانت تحته فأمعن هربا وأخذ كل ما كان أولئك الاعراب أتوا به من  
الابل والغنم والطعام وقطع أبو العباس يد أحد الاسرى وأطلقه فصار  
إلى معسكر الخبيث فأخبرهم بما نزل به فريغ مالك بن أخت القلوص  
بما كان من إيقاع أبى العباس بهؤلاء الاعراب فاستأمن إلى أبى  
أحمد فأومن وحبى وكسى وضم إلى أبى العباس وأجريت له الارزاق  
وأقيمت له الانزال وأقام الخبيث مقام مالك رجلا كان من أصحاب  
القلوص يقال له أحمد بن الجنيد وأمره أن يعسكر بالموضع المعروف  
بالدهر شير ومؤخر نهر أبى الخصب وأن يصير في أصحابه إلى ما  
يقبل من سمك البطيحة فيحمله إلى عسكر الخبيث وتأدى إلى أبى  
أحمد خبر أحمد ابن الجنيد فوجه قائدا من قواد الموالى يقال له  
الترمذيان في جيش فعسكر بالجزيرة المعروفة بالروحية فانقطع ما  
كان يأتي إلى عسكر الخبيث من سمك البطيحة ووجه الموفق  
شهاب بن العلاء ومحمد بن الحسن العنبريين في خيل لمنع الاعراب  
من حمل المير إلى عسكر الخبيث وأمر بإطلاق السوق لهم بالبصرة  
وحمل ما يريدون امتباره من التمر إذ كان ذلك سبب مصيرهم إلى  
عسكر الخبيث فتقدم شهاب ومحمد لما أمرا به فأقاما بالموضع  
المعروف بقصر عيسى فكان الاعراب يوردون اليهما ما يجلبونه من  
البادية ويمتارون لتمر مما قبلهما ثم صرف أبو أحمد الترمذيان عن  
البصرة ووجه مكانه قائدا من قواد الفراغنة يقال له قيصر بن أرخوز  
إخشاذا فرغانة ووجه نصيرا

[ ٩٦ ]

المعروف بأبى حمزة في الشذا والسميريات وأمره بالمقام بفيض  
البصرة ونهر ديبس وأن يخترق نهر الابلّة ونهر معقل ونهر غربي ففعل  
ذلك \* قال محمد بن الحسن وحدثني محمد بن حماد قال لما  
انقطعت المير عن الخبيث وأشياعه بمقام نصير وقيصر بالبصرة  
ومنعهم الميرة من البطيحة والبحر بالشذا صرفوا الحيلة إلى سلوك  
نهر الامير إلى القندل ثم سلوك المسيحي إلى الطرق المؤدية إلى  
البر والبحر فكانت ميرهم من البر والبحر وامتيارهم سمك البحر من  
هذه الجهة فانتهى ذلك إلى الموفق فأمر رشيقا غلام أبى العباس  
باتخاذ عسكر بجويث بارويه في الجانب الشرقي من دجلة بإزاء نهر  
الامير وأن يحفر له خندقا حصينا وامر أبا العباس أن يضم إلى رشيقي  
من خيار أصحابه خمسة آلاف رجل وثلاثين شذاة وتقدم إلى رشيقي  
في ترتيب هذه الشذا على فوهة نهر الامير وأن يجعل على كل  
خمسة عشرة شذاة منها نوبة يلج فيها نهر الامير حتى ينتهى إلى  
المعترض الذي كان الزنج يسلكونه إلى دبا والقندل والنهر المعروف

بالمسيحي فيكون هناك فان طلع عليهم من الخبثاء طالع أوقعوا به فإذا انقضت نوبتهم انصرفوا وعاقبهم أصحابهم المقيمون على فوهة النهر ففعلوا مثل ذلك هذا الفعل فعسكر رشيق في الموضع الذي أمر بترتيبه به فانقطعت طرق الفجرة التي كانوا يسلكونها إلى دبا والقندل والمسيحي فلم يكن لهم سبيل إلى بر ولا بحر فضاقت عليهم المذاهب واشتد عليهم الحصار (وفيها) أوقع أخو شركب بالخجستانى وأخذ أمه (وفيها) وثب ابن شيبث بن الحسن فاخذ عمر بن سيما وإلى حلوان (وفيها) انصرف أحمد بن ابى الاصبع من عند عمرو بن الليث وكان عمرو قد وجهه إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف فقدم معه بمال فوجه عمرو ومما صودر عليه ثلثمائة ألف دينار ونيفا وهدية فيها خمسون منا مسك وخمسون منا عنبر ومائتا منا عود وثلثمائة ثوب وشى وغيره وأنية ذهب وفضة ودواب وغللمان بقيمة مائتي ألف دينار فكان ما حمل وأهدى بقيمة خمسمائة ألف دينار (وفيها) ولى كيغليغ الخليل به ريمال حلوان فنالهم بالمكاره بسبب عمر بن سيما وأخذهم بحريرة ابن شيبث فضمنوا له خلاص ابن سيما واصلاح أمر ابن شيبث

[ ٩٧ ]

(وفيها) أوقع رشيق غلام أبى العباس بن الموفق بقوم من بنى تميم كانوا أعانوا الزنج على دخول البصرة وإحراقها وكان السبب في ذلك أنه كان انتهى إليه أن قوما من هؤلاء الأعراب قد جلبوا ميرة من البر إلى مدينة الخبيث طعاما وإبلا وغنما وأنهم في مؤخر نهر الامير ينتظرون سفنا تأتيهم من مؤخر عسكر الفاجر تحملهم وما معهم فسرى إليهم رشيق في الشذا فوافى الموضع الذي كانوا حلوا به وهو النهر المعروف بالاسحاقى فأوقع بهم وهم غارون فقتل أكثرهم وأسر جماعة منهم وهم تجار كانوا خرجوا من عسكر الخبيث لجلب الميرة وحوى ما كان معهم من أصناف المير والنشاء والابل والحميم التي كانوا حملوا عليها الميرة فحمل الاسرى والرؤوس في الشذا وفى سفن كانت معه إلى الموقية فأمر الموفق فعلقت الرؤس في الشذا وصلب الاسارى هنالك وأظهر ما صار إلى رشيق وأصحابه وطيف بذلك في أقطار العسكر ثم أمر بالرؤس والاسارى فاجتيز بهم على عسكر الخبيث حتى عرفوا ما كان من رشيق من الايقاع بجالبى المير إليهم ففعل ذلك وكان فيمن ظفر به رشيق رجل من الأعراب كان يسفر بين صاحب الزنج والأعراب في جلب الميرة فأمر به الموفق ففقطت يده ورجله وألقى في عسكر الخبيث ثم أمر بضرب أعناق الاسارى فضربت وسوغ أصحاب رشيق ما أصابوا من أموالهم وأمر لرشيق بخلع وصلة وردة إلى عسكره فكثير المستامنون إلى رشيق فأمر أبو أحمد بضم من خرج منهم إلى رشيق إليه فكثروا حتى كان كآثر العساكر جمعا وانقطعت عن الخبيث وأصحابه المير من الوجوه كلها وانسد عليهم كل مسلك كان لهم فأضربهم الحصار وأضعف أبدانهم فكان الاسير منهم يؤسر والمستامن يستأمن فيسئل عن عهده بالخبز فيعجب من ذلك ويذكر أن عهده بالخبز مذسنة وسنتين فلما صار أصحاب الخائن إلى هذه الحال رأى الموفق أن يتابع الأيقاع بهم ليزيدهم بذلك ضرا وجهدا فخرج إلى أبى أحمد في هذا الوقت في الامان خلق كثير واحتاج من كان مقيما في حيز الفاسق إلى الحيلة لقوته فتفرقوا في القرى والأنهار النائية عن معسكرهم في طلب القوت فتأدى الخبر بذلك إلى أبى أحمد فأمر جماعة

[ ٩٨ ]

من قواد غلمانة السودان وعرفائهم بأن يقصدوا المواضع التي يعتادها الزنج وأن يستميلوهم ويستدعوا طاعتهم فمن أبى الدخول منهم في ذلك قتلوه وحملوا رأسه وجعلوا لهم جعلاً فحرسوا وواظبوا على الغدو والرواح فكانوا لا يخلون في يوم من الايام من جماعة يجلبونهم ورؤس يأتون بها وأسارى بأسرونهم قال محمد ابن الحسن قال محمد بن حماد ولما كثر أسارى الزنج عند الموفق أمر باعتراضهم فمن كان منهم ذا قوة وجلد ونهوض بالسلاح من عليه وأحسن إليه وخلطه بغلمانة السودان وعرفهم ما لهم عنده من البر والاحسان ومن كان منهم ضعيفا لا حراك به أو شيخا فانيا لا يطيق حمل السلاح أو مجروحا جراحة قد أزمته أمر بأن يكسى ثوبين ويوصل بدراهم ويوزد ويحمل إلى عسكر الخبيث فيلقى هناك بعد ما يؤمر بوصف ما عاين من إحسان الموفق إلى كل من يصير إليه وان ذلك رأيه في جميع من يأتيه مستأمنا وبأسره منهم فتهيأ له من ذلك ما أراد من استمالة أصحاب صاحب الزنج حتى استشعروا الميل إلى ناحيته والدخول في سلمه وطاعته وجعل الموفق وابنه أبو العباس يغاديان حرب الخبيث ومن معه ويراوحانها بأنفسهما ومن معهما فيقتلان وبأسران ويجرحان وأصاب أبا العباس في بعض تلك الوقعات سهم جرحه فبرأ منه (وفى رجب) من هذه السنة قتل بهبود صاحب الخبيث ذكر الخبر عن سبب مقتله \* ذكر أن أكثر أصحاب الفاسق غارات وأرشدتهم تعرضا لقطع السبيل وأخذ الاموال كان بهبود بن عبد الوهاب وكان قد جمع من ذلك مالا جليلا وكان كثير الخروج في السميريات الخفاف فيخترق الانهار المؤدية إلى دجلة فإذا صادف سفينة لأصحاب الموفق أخذها فأدخلها النهر الذي خرج منه فان تبعه تابع حتى توغل في طلبه خرج عليه من النهر قوم من اصحابه قد اعددهم لذلك فاقتطعوه واوقعوا به فلما كثر ذلك وتحرز منه ركب شذاة وشبهها بشذوات الموق ونصب عليها مثل اعلامه وسار بها في دجلة فإذا ظفر بغرة من اهل العسكر أوقع بهم فقتل واسر ويتجاوز إلى نهر الابله ونهر معقل وبنق شيرين ونهر الدير

فيقطع السبل ويبعث في اموال السابلة ودمائهم فرأى الموفق عند ما انتهى إليه من أفعال بهبود أن يسكر جميع الأنهار التي يخف سكرها ويرتب الشذا على فوهة الأنهار العظام ليأمن عبث بهبود وأشباعه ويأمن سبل الناس ومسالكهم فلما حرست هذه المسالك وسكر ما أمكن سكره من الأنهار وحيل بين بهبود وبين ما كان يفعل أقام منتهزا فرصة في غفلة أصحاب الشذا الموكلين بفوهة نهر الابله حتى إذا وجد ذلك اجتاز من مؤخر نهر أبي الخصب في شذوات مثل أصحاب الموفق وسميرياتهم ونصب عليها مثل اعلامهم وشحنها بجلد اصحابه وانجادهم وشجعانهم واعترض بها في معترض يؤدي إلى النهر المعروف باليهود ثم سلك نهر نافذ حتى خرج منه إلى نهر الابله وانتهى إلى الشذوات والسميريات المرتبة لحفظ النهر وأهلها غارون غافلون فأوقع بهم وقتل جمعا وأسرى وأسرى وأخذ ست شذوات وكر راجعا في نهر الابله وانتهى الخبر بما كان من بهبود إلى الموفق فأمر أبا العباس بمعارضته في الشذا من النهر المعروف باليهودى ورجا أن يسبقه إلى المعترض فيقطعه عن الطريق المؤدى إلى مأمته فوافى أبو العباس الموضع المعروف بالمطوعة وقد سبق بهبود فولج النهر المعروف بالسعيدى وهو نهر يؤدي إلى نهر أبي الخصب وبصر أبو العباس بشذوات بهبود وطمع في ادراكها فجد في طلبها فأدركها ونشبت الحرب فقتل أبو العباس من أصحاب بهبود جمعا وأسرى جمعا واستأمن إليه فريق منهم وتلقى بهبود من أشباعه خلق كثير فعاونوه ودافعوا عنه دفعا شديدا وقد كان الماء جزر فجرت شذواته في الطين في المواضع التي نصب الماء عنها من تلك الأنهار والمعتراضات فأقلت بهبود والباقون من أصحابه بجريعة الذفن وأقام الموفق على حصار الخبيث ومن معه وسد المسالك التي كانت

المير تأتيهم منها وكثير المستأمنون منهم فأمر الموفق لهم بالخلع والجوائز وحملوا على الخيل الجياد بسروجها ولجمها وألقتها وأجريت لهم الارزاق وانتهى الخبر إلى الموفق بعد ذلك أن الضر والبؤس قد أحوج جماعة من أصحاب الخبيث إلى التفرق في القرى لطلب القوت من السمك والتمر فأمر ابنه أبا العباس بالمصير إلى تلك

[١٠٠]

القرى والنواحي والاسراع إليها في الشذا والسميريات وما خف من الزواريق وأن يستصحب جلد أصحابه وشجعانهم وأبطالهم ليحول بين هؤلاء الرجال والرجوع إلى مدينة صاحب الزنج فتوجه أبو العباس لذلك وعلم الخبيث بمسير أبي العباس له فأمر بهبود أن يسير في أصحابه في المعترضات والانهار الغامضة ليخفى خبره إلى أن يوافي القندل وإبراسان ونواحيها فنهض بهبود لما أمره به الخبيث من ذلك فاعترضت له في طريقه سميرية من سميريات أبي العباس فيها غلمان من غلمانه الناشبة في جماعة الزنج فقصد بهبود لهذه السميرية طامعا فيها فحاربه أهلها فأصابته طعنة في بطنه من يد غلام من مقاتلة السميرية أسود فهوى إلى الماء فابتدره أصحابه فحملوه وولوا منهزمين إلى عسكر الخبيث فلم يصلوا به إليه حتى أراح الله منه فعظمت الفجعة به على الفاسق وأوليائه واشتد عليه جزعهم وكان قتله الخبيث من أعظم الفتوح وخفى هلاكه على أبي احمد حتى استأمن رجل من الملاحين فأنهى إليه الخبر فسر بذلك وأمر بإحضار الغلام الذي ولى قتله فأحضر فوصله وكساه وطوقه وزاد في أرزاقه وأمر لجميع من كان في تلك السميرية بجوائز وخلع وصلات (وفى هذه السنة) كان اول شهر رمضان منها يوم الاحد وكان الاحد الثاني منه الشعانين وفى الاحد الثالث الفصح وفى الاحد الرابع النيروز وفى الاحد الخامس انسلاخ الشهر (وفيهما) ظفر أبو احمد بالذواثبي وكان مما يلا لصاحب الزنج (وفيهما) كانت وقعة بين يدكوتكين بن اساتكين و احمد بن عبد العزيز فهزمه يدكوتكين وغلبه على قم (وفيهما) وجه عمرو بن الليث قائدا بأمر أبي احمد إلى محمد بن عبيد الله ابن أزار مرد الكردى فأسره القائد وحمله إليه (وفى ذى القعدة) منها خرج رجل من ولد عبد الملك بن صالح الهاشمي بالشام يقال له بكر بين سلمية وحلب وحمص فدعا لابي احمد فحاربه ابن عباس الكلابي فانهمز الكلابي ووجه إليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قائدا يقال له بون في عسكر وجيش كثيف فرجع وليس معه كثير أحد (وفيهما) أظهر لؤلؤ الخلاف على ابن طولون (وفيهما) قتل

[١٠١]

صاحب الزنج ابن ملك الزنج وكان بلغه أنه يريد للحاق بأبي احمد (وفيهما) قتل احمد بن عبد الله الخجستاني قتله غلام له في ذى الحجة (وفيهما) قتل أصحاب ابن أبي الساج محمد بن علي بن حبيب اليشكري بالقرية ناحية واسط ونصب رأسه ببغداد (وفيهما) حارب محمد بن كمشجور على بن الحسين كفتهم فأسر ابن كمشجور كفتهم ثم أطلقه وذلك في ذى الحجة (وفيهما) أسر العلوي الذي يعرف بالحرون وذلك أنه اعترض الخريطة التي يوجه بها بخير الموسم فأخذها فوجه خليفه ابن أبي الساج على طريق مكة من أخذ الحرون ووجهه إلى الموفق (وفيهما) كان مصير أبي المغيرة المخزومي إلى مكة وعاملها هارون بن محمد بن اسحاق الهاشمي فجمع هارون جمعا نحو من ألفين فامتنع بهم منه فصار المخزومي إلى عين مشاش فعورها وإلى جدة فنهب الطعام وحرق بيوت أهلها فصار الخبز بمكة أوقيتين بدرهم (وفيهما) خرج ابن الصقلبية طاغية الروم فأناخ على ملطية وأعانهم أهل مرعش والحدث فانهمز الطاغية

وتبعوه إلى السريع \* وغزا الصائفة من ناحية الثغور الشامية خلف الفرغانى عامل ابن طولون فقتل من الروم بضعة عشر ألفا وغنم الناس فبلغ السهم أربعين ديناراً (وحج بالناس) فيها هارون بن محمد بن اسحاق الهاشمي وابن أبى الساج على الاحداث والطريق ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من ادخال العلوى المعروف بالحرون عسكر أبى أحمد في المحرم على جمل وعليه قباء ديباج وقلنسوة طويلة ثم حمل في شذاة ومضى به حتى وقف به حيث يراه صاحب الزنج ويسمع كلام الرسل (وفى المحرم) منها قطع الاعراب على قافلة من الحاج بين توزو سميراء فسلبوهم واستاقوا نحواً من خمسة آلاف بغير بأحمالها وأناس كثير (وفى المحرم) منها في ليلة أربع عشرة انخسف القمر وغاب منخسفا وانكسفت الشمس يوم الجمعة لليلتين بقيتا من المحرم وقت المغيب وغابت منكسفة

[ ١٠٢ ]

فاجتمع في المحرم كسوف الشمس والقمر (وفى صفر) منها كان ببغداد وثوب العامة بابراهيم الخليجى فانتهبوا داره وكان السبب في ذلك أن غلاماً له رمى امرأة بسهم فقتلها فاستعدى السلطان عليه فبعث إليه في اخراج الغلام فامتنع ورمى غلمانه الناس فقتلوا جماعة وجرحوا جماعة فمنهم من أعوان السلطان رجلاًن فهرب وأخذ غلمانهم ونهب منزله ودوابه فجمع محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكان على الجسر من قبل أبيه دواب إبراهيم وما قدر عليه مما نهب له وأمر عبيد الله بتسليم ذلك إليه وأشهد عليه برده عليه (وفيها) وجه ابن أبى الساج بعد ما صار إلى الطائف منصرفاً من مكة إلى جدة جيشاً فأخذوا للمخزومي مركبين فيهما مال وسلاح (وفيها) أخذ رومى بن خشنج ثلاثة نفر من قواد الفراغنة يقال لاحدهم صديق والآخر طخشى ولثالث طغان فقيدهم وجرح صديق جراحات وأفلت (وفيها) كان وثوب خلف صاحب أحمد بن طولون في شهر ربيع الاول منها بالثغور الشامية وهو عامله عليها بيازمان الخادم مولى الفتح بن خاقان فحبسه فوثبت جماعة من أهل الثغر بخلف وتخلصوا يا زمان وهرب خلف وتركوا الدعاء لابن طولون ولعنوه على المنابر فبلغ ذلك ابن طولون فخرج من مصر حتى صار إلى دمشق ثم صار إلى الثغور الشامية فنزل أذنة وسد يا زمان وأهل طرسوس أبو ابها خلا باب الجهاد وباب البحر وبنقوا الماء فجرى إلى قرب أذنة وما حولها فتحصنوا بها فأقام ابن طولون بأذنة ثم انصرف فرجع إلى أنطاكية ثم مضى إلى حمص ثم إلى دمشق فأقام بها (وفيها) خالف لؤلؤ غلام ابن طولون مولاه وفى يده حين خالفه حمص وحلب وفسرين وديار مصر وسار لؤلؤ إلى باليس فنهبا وأسر سعيداً وأخاه ابني العباس الكلابي ثم كاتب لؤلؤ أبا أحمد في المصير إليه ومفارقة ابن طولون وبشترط لنفسه شروطاً فأجابه أبو أحمد إلى ما سأله وكان مقيماً بالرقعة فشخص عنها وحمل جماعة من أهل الرافقة وغيرهم معه وصار إلى قرقيسيا وبها ابن صفوان العقيلي فحاربه فأخذ لؤلؤ قرقيسيا وسلمها إلى أحمد بن مالك بن طوق وهرب بن صفوان وأقبل لؤلؤ يريد بغداد (وفيها) رمى أبو أحمد الموفق بسهم رماه غلام رومى يقال

[ ١٠٣ ]

له قرطاس للخبيث بعد ما دخل أبو أحمد مدينته التي كان بناها لهدم سورها وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن الخبيث بهبود لما هلك طمع صاحب الزنج فيما كان بهبود قد جمع من الكنوز والاموال وكان قد صح عنده أن ملكه قد حوى مائتي ألف دينار وجوهراً وذهباً

وفضة لها قدر فطلب ذلك بكل حيلة وحرص عليه وحبس أوليائه  
وقرابتة وأصحابه وضربهم بالسياط وأثار دورا من دوره وهدم أبنية من  
أبنيته طمعا في أن يجد في شئ منها دفينا فلم يجد من ذلك شيئا  
وكان فعله الذي فعله بأوليائه بهيود في طلب المال أحد ما أفسد  
قلوب أصحابه ودعاهم إلى الهرب منه والزهد في صحبته فأمر  
الموفق بالنداء في أصحاب بهيود بالامان فنودى بذلك فسارعوا إليه  
راغبين فيه فالحقوا في الصلات والجوائز والخلع والارزاق بنظرانهم  
ورأى أبو أحمد لما كان يتعذر عليه من العبور إلى عسكر الفاجر في  
الاقوات التي تهب فيها الرياح وتحرك فيها الامواج في دجلة أن يوسع  
لنفسه وأصحابه موضعا في الجانب الغربي من دجلة ليعسكر به  
فيما بين دير جابيل ونهر المغيرة وأمر بقطع النخيل واصلاح موضع  
الخندق وأن يحف بالخنادق ويحصن بالسور ليأمن بيات الفجار  
واغتياهم إياه وجعل على قواده نواب فكان لكل واحد منهم نوبة  
يغدو إليها برجاله ومعه العمال في كل يوم لاحكام أمر العسكر الذي  
عزم على اتخاذه هنالك فقابل الفاسق ذلك بأن جعل على بن  
أبان المهلبى وسليمان بن جامع وإبراهيم بن جعفر الهمداني نوبا  
فكان لكل واحد منهم يوم ينوب فيه وكان ابن الخبيث المعروف  
بانكلاى يحضر في كل يوم نوبة سليمان وربما حضر في نوبة إبراهيم  
ثم أقامة الخبيث مقام إبراهيم بن جعفر وكان سليمان بن جامع  
يحضر معه في نوبته وضم إليه الخبيث سليمان بن موسى  
الشعراني وأخويه وكانوا يحضرون بحضوره وبغيون بغيته وعلم  
الخبيث أن الموفق إذا جاوره في محاربتة وقرب على من يريد اللحاق  
به المسافة فيما يحاول من الهرب إليه مع ما يدخل قلوب أصحابه من  
الرهبية يتقارب العسكرين أن في ذلك انتقاض تدبيره وفساد جميع  
أموره فأمر أصحابه بمحاربة من يعبر من القواد في كل يوم ومنعهم  
من إصلاح ما يحاولون إصلاحه من أمر

[ ١٠٤ ]

عسكرهم الذى يريدون الانتقال إليه وعصفت الرياح في بعض تلك  
الايام وبعض قواد الموفق في الجانب الغربي لما كان يعبر له فانتهاز  
الفاسق الفرصة في انفراد هذا القائد وانقطاعه عن أصحابه وامتناع  
دجلة بعصوف الريح من أن يرام عبورها فرمى القائد المقيم في  
غربي دجلة بجميع جيشه وكأثره برجاله ولم تجد الشذوات التي  
كانت تكون مع القائد الموجه سبيلا إلى الوقوف بحيث كانت تقف  
لحمل الرياح إياها على الحجارة وما خاف أصحابها عليها من التكرس  
فقوى الزنج على ذلك القائد وأصحابه فأزالوهم من موضعهم وأدركوا  
طائفة منهم فثبتوا فقتلوا عن آخرهم ولجات طائفة إلى الماء فبيعهم  
الزنج فأسروا منهم أسارى وقتلوا منهم نفرا وأفلت أكثرهم وأدركوا  
سفنهم فألقوا أنفسهم فيها وعبروا إلى المدينة الموقية فاشتد  
جزع الناس لما تهيأ للفسقة وعظم بذلك اهتمامهم وتأمل أبو أحمد  
فيما كان دبر من النزول في الجانب الغربي من دجلة أنه أكدى وما لا  
يؤمن من حيلة الفاسق وأصابه في انتهاز فرصة فيوقع بالعسكر بيانا  
أو يجد مساعا إلى شئ مما يكون له فيه متنفس لكثرة الادغال في  
ذلك الموضع وصعوبة المسالك وأن الزنج على التوغل إلى المواضع  
الوحشة أقدر وهو عليهم أسهل من أصحابه فانصرف عن رأيه في  
نزول غربي دجلة وجعل قصده لهم سور الفاسق وتوسعة الطرق  
والمسالك منها لأصحابه فأمر عند ذلك ان يبدأ بهدم السور مما يلي  
النهر المعروف بمنكى فكان تدبير الخبيث في ذلك توجيه ابنه  
المعروف بانكلاى وعلى بن أبان وسليمان بن جامع للمنع من ذلك  
كل واحد منهم في نوبته في ذلك اليوم فإذا كثر عليهم أصحاب  
الموفق اجتمعوا جميعا لمدافعة من يأتيهم فلما رأى الموفق تحاشد  
الخبيث وتعاونهم على المنع من الهدم للسور أزمع على مباشرة  
ذلك وحضوره ليستدعى به جد أصحابه واجتهادهم ويزيد في  
عنايتهم ومجاهدتهم ففعل ذلك واتصلت الحرب وغلطت على

الفريقين وكثر القتلى والجراح في الحزبين كليهما فأقام الموفق أياما يغادى الفسقة ويرأوهم فكانوا لا يفترون من الحرب في يوم من الايام وكان أصحاب أبي أحمد لا يستطيعون الولوج على الخبثة لقنطرتين كانتا على نهر

[ ١٠٥ ]

منكى كان الزنج يسلكونهما في وقت استعارة الحرب فينتهون منهما إلى طريق يخرجهم في ظهور أصحاب أبي أحمد فينالون منهم ويحجزونهم عن استتمام ما يحاولون من هدم السور فأرى الموفق أعمال الحيلة في هدم هاتين القنطرتين ليمنع الفسقة عن الطريق الذى كانوا يصيرون منه إلى استديار أصحابه في وقت احتدام الحرب فأمر قوادا من قواد غلمانة بقصد هاتين القنطرتين وأن يختلوا الزنج وينتهزوا الفرصة في غفلتهم عن حراستهما وتقدم إليهم في أن يعدوا لهما من الفؤوس والمناشير والآلات التى يحتاج إليها لقطعهما ما يكون عوناً لهم على الاسراع فيما يقصدون له من ذلك فانتهى الغلمان إلى ما أمروا به وصاروا إلى نهر منكى وقت نصف النهار فبرز لهم الزنج فيأدروا وتسرعوا فكان ممن تسرع إليهم أبو النداء في جماعة من أصحابه يزيدون على الخمسمائة ونشبت الحرب بين أصحاب الموفق والزنج فاقتتلوا صدر النهار ثم ظهر غلمان أبي أحمد على الفسقة فكشفوهم عن القنطرتين فأصاب المعروف بأبى النداء سهم في صدره وصل إلى قلبه فصرعه وحامى أصابه على جيفته فاحتملوا وولوا منهزمين وتمكن قواد غلمان الموافق من قطع القنطرتين فقطعوهما وأخرجوهما إلى دجلة وحملوا خشبهما إلى أبي أحمد وانصرفوا على حال سلامة وأخبروا الموفق بقتل أبى النداء وقطع القنطرتين فعظم سروره وسرور أهل العسكر بذلك وأمر لرامى أبى النداء بصلة وأفرة وألح أبو احمد على الخبيث وإشباعه بالحرب وهدم من السور ما امكنهم به الولوج عليهم فشغلوهم بالحرب في مدينتهم عن المدافعة عن سورهم فأسرع الهدم فيه وانتهى منه إلى دارى بن سمعان وسليمان بن جامع فصار ذلك أجمع في أيدي أصحاب الموفق لا يستطيع الفسقة دفعهم عنه ولا منعهم من الوصول إليه وهدمت هاتان الداران وانتهب ما فيهما وانتهى أصحاب الموفق إلى سوق لصاحب الزنج كان اتخذها مظلة على دجلة سماها الميمونة فأمر الموفق زيرك صاحب مقدمة أبى العباس بالقصد لهذه السوق فقصد بأصحابه لذلك وأكب عليها فهدمت تلك السوق وأخرت فقصد الموفق

[ ١٠٦ ]

الدار التى كان صاحب الزنج اتخذها للجبانى فهدمها وانتهب ما كان فيها وفى خزائن الفاسق كانت متصلة بها وأمر أصحابه بالقصد إلى الموضع الذى كان الخبيث اتخذ فيه بناء سماه مسجد الجامع فاشتدت محاماة الفسقة عن ذلك والذب عنه بما كان الخبيث يحضهم عليه ويوهمهم أنه يجب عليهم من نصره المسجد وتعظيمه فيصدقون قوله في ذلك ويتبعون فيه رايه وصعب على أصحاب الموفق ما كانوا يرومون من ذلك وتناولت الايام بالحرب على ذلك الموضع والذى حصل مع الفاسق يومئذ نخبة أصحابه وأبطالهم والموطنون أنفسهم على الصبر معه فحاموا جهدهم حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب أحدهم السهم أو الطعنة أو الضربة فيسقط فيجذبه الذى إلى جنبه ويقف موقفه إشفاقاً من أن يخلو موقف رجل منهم فيدخل الخلل على سائر أصحابه فلما رأى أبو احمد صبر هذه العصابة ومحاماتها وتناول الايام بمدافعتها أمر أبى العباس بالقصد لركن البناء الذى سماها الخبيث مسجداً وأن يندب لذلك أنجاد

أصحابه وغلماؤه وأضاف إليهم الفعلة الذين كانوا أعدوا للهدم فإذا تهيأ لهم هدم شئ أسرعوا فيه وأمر بوضع السلالم على السور فوضعوها وصعد الرماة فجعلوا يرشقون بالسهم من وراء السور من الفسقة ونظم الرجال من حد الدار المعروفة بالجباية إلى الموضع الذي رتب فيه أبا العباس وبذل الموفق الأموال والأطوق والاسورة لمن سارع إلى هدم سور الفاسق وأسواقه ودور أصحابه فتسهل ما كان يصعب بعد محاربة طويلة وشدة فهدم البناء الذي كان الخبيث سماه مسجداً ووصل إلى منبره فاحتمل فأتى به الموفق وانصرف به إلى مدينته الموقية جذلاً مسروراً ثم عاد الموفق لهدم السور فهدمه من حد الدار المعروفة بانكلاي إلى الدار المعروفة بالجباية وأفضى أصحاب الموفق إلى دواوين من دواوين الخبيث وخزائن من خزائنه فانتهبت وأحرقت وكان ذلك في يوم ذى ضباب شديد قد ستر بعض الناس عن بعض فما يكاد الرجل يبصره صاحبه فظهر في هذا اليوم للموفق تابشير الفتح فانهم لعلى ذلك حتى وصل سهم من سهام الفسقة إلى الموفق رماه به غلام

[ ١٠٧ ]

رومى كان مع الفاسق يقال له قرطاس فأصابه في صدره وذلك في يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الأولى سنة ٢٩٦ فستر الموفق ما ناله من ذلك السهم وانصرف إلى المدينة مع الموقية فعولج في ليلته تلك من جراحته ويات ثم عاد إلى الحرب على ما به من ألم الجراح ليشد بذلك قلوب أوليائه من أن يدخلها وهم أو ضعف فزاد ما حمل نفسه عليه من الحركة في قوة علته فغلظت وعظم أمرها حتى خيف عليه واحتاج إلى علاجه بأعظم ما يعالج به الجراح واضطرب لذلك العسكر والجنود والرعية وخافوا قوة الفاسق عليهم حتى خرج عن مدينته جماعة ممن كان مقيماً بها لما وصل إلى قلوبهم من الرهبة وحدثت في حال صعوبة العلة عليه حادثة في سلطانه فأشار عليه مشيرون من أصحابه وثقاته بالرحلة عن معسكره إلى مدينة السلام ويخلف من يقوم مقامه فأبى ذلك وخاف أن يكون فيه ائتلاف ما قد تفرق من شمل الخبيث فأقام على صعوبة علته عليه وغلظ الأمر الحادث في سلطانه فمن الله بعافيته وظهر لقواده وخاصته وقد كان أطال الاحتجاج عنهم فقويت بذلك منتهم وأقام متمثلاً مودعاً نفسه إلى شعبان من هذه السنة فلما أبل وقوى على النهوض لحرب الفاسق تيقظ لذلك وعاود ما كان مواظباً عليه من الحرب وجعل الخبيث لما صح عنده الخبر عما أصاب أبا أحمد بعد أصحابه العداة ويمنيهم الأمانى الكاذبة وجعل يخلف على منبره بعد ما اتصل به الخبر بظهور أبا أحمد وركوبه الشذا أن ذلك باطل لا أصل له وأن الذي راوه في الشذا مثال موه لهم وشبه لهم (وفيها) في يوم السبت للنصف من جمادى الأولى شخص المعتمد يريد اللحاق بمصر وأقام يتصيد بالكحيل وقدم صاعد ابن مخلد من عند أبا أحمد ثم شخص إلى سامرا في جماعة من القواد في جمادى الآخرة وقدم قائدان لابن طولون يقال لاحدهما أحمد بن جيفويه وللآخر محمد بن عباس الكلابي الرقة فلما صار المعتمد إلى عمل إسحاق بن كنداج وكان العامل على الموصل وعامة الجزيرة وثب ابن كنداج بمن شخص مع المعتمد من سامرا يريد مصر وهم تينك وأحمد بن خاقان وخطارمش فقيدهم وأخذ أموالهم ودوابهم ورقيقهم وكان قد كتب إليه بالقبض عليهم وعلى المعتمد وأقطع إسحاق بن كنداج

[ ١٠٨ ]

ضياعهم وضياع فارس بن بعا وكان سبب وصوله إلى القبض على من ذكرت أن المعتمد لما صار إلى عمله وقد نفذت إليه الكتب من قبل صاعد بالقبض عليهم أظهر أنه معهم وعلى مثل رأيهم في طاعة المعتمد إذ كان الخليفة وأنه غير جائز له الخلاف عليه وقد كان من مع المعتمد من القواد حذروا المعتمد المرور به وخوفوه وثوبه بهم فأبى إلا المرور به فيما ذكرو قال لهم إنما هو مولاي وغلامي وأريد أن أتصيد فإن في الطريق إليه صيدا كثيرا فلما صاروا في عمله لقيهم وسار معهم كي يرد المعتمد فيما ذكر منزلا قبل وصوله إلى عمل ابن طولون فلما أصبح ارتحل التباع والغلمان الذين كانوا مع المعتمد ومن شخص معه من سامرا وخلا ابن كنداج بالقواد الذين مع المعتمد فقال لهم إنكم قد قربتم من عمل ابن طولون والمقيم بالرقعة من قراده وأنتم إذا صرتم إلى ابن طولون فالامر أمره وأنتم من تحت يده ومن جنده أفترضون بذلك وقد علمتم أنه إنما هو كواحد منكم وجرت بينه وبينهم في ذلك مناظرة حتى تعالى النهار ولم يرتحل المعتمد بعد لاشتغال القواد بالمناظرة بينهم بين يديه ولم يجتمع رأيهم بعد على شئ فقال لهم ابن كنداج قوموا بنا حتى نتناظر في هذا في غير هذا الموضع وأكرموا مجلس أمير المؤمنين عن ارتفاع الصوت فيه فأخذ بأيديهم وأخرجهم من مضرب المعتمد فأدخلهم مضرب نفسه لانه لم يكن بقى مضرب إلا قد مضى به غير مضربه لما كان من تقدمه إلى فراشيه وغلمانه وحاشيته وأصحابه في ذلك اليوم ألا تبرحوا إلا ببراحه فلما صاروا إلى مضربه دخل عليه وعلى من معه من القواد جلة غلمانته وأصحابه وأحضرت القيود وشد غلمانته على كل من كان شخص مع المعتمد من سامرا من القواد فقيدهم فلما قيدوا وفرغ من أمرهم مضى إلى المعتمد فعذله في شخوصه عن دار ملكه وملك آباءه وفراقه أخاه على الحال التي هو بها من حرب من يحاول قتله وقتل أهل بيته وزوال ملكهم ثم حمله والذين كانوا معه في قيودهم حتى وافى بهم سامرا (وفيها) قام رافع به هرثمة بما كان الخجستاني غلب عليه من كور خراسان وقراها وكان رافع بن هرثمة قد اجتنى عدة من

كور خراسان خراجها سلفا لبضع عشرة سنة فأفقر أهلها وخربها (وفيها) كانت وقعة بين الحسينيين والحسنيين والجعفرين فقتل من الجعفرين ثمانية نفر وعلا الجعفريون فتخلصوا الفضل بن العباس العباسي العامل على المدينة \* وفي جمادى الآخرة عقد هارون بن الموفق لابن أبي الساج على الأنبار وطريق الفرات ورحبة طوق وولى أحمد بن محمد الطائى الكوفة وسوادها المعاون والخراج فصير المعاون باسم على بن الحسين المعروف بكفتمر فلقى أحمد ابن محمد الهيصم العجلي فيها فانهزم الهيصم واستباح الطائى أمواله وضياعه (ولاربع خلون) من شعبان منها رد إسحاق بن كنداج المعتمد إلى سامرا فنزل الجوسق المطل على الحير (ولثمان خلون) من شعبان خلع على ابن كنداج وقلد سيفين بحمائل أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وسمى ذا السيفين وخلع عليه بعد ذلك بيومين قباء ديباج ووشاحان وتوج بتاج وقلد سيفاً كل ذلك مفصص بالجواهر وشيعة إلى منزله هارون بن الموفق وصاعد بن مخلد والقواد وتغدوا عنده (وفى شعبان) من هذه السنة أحرقت أصحاب أبي أحمد قصر الفاسق وانتهبوا ما فيه ذكر الخبر عن سبب ذلك وسبب وصولهم إليه ذكر محمد بن الحسن أن أبا أحمد لما برأ الجرح الذى كان أصابه عاد الذى كان عليه من مغادة الفاسق الحرب ومراوحته وكان الخبيث قد أعاد بناء بعض الثلم التي ثلمت في السور فأمر الموفق بهدم ذلك وهدم ما يتصل به وركب في عشية من العشايا في أول وقت العصر وقد كانت الحرب متصلة في ذلك اليوم مما يلى نهر منكى والفسقة مجتمعون في تلك الناحية قد شغلوا أنفسهم بها ووطنوا أنهم لا يحاربون إلا فيها فوافى الموفق وقد أعد الفعلة وقرب

على نهر منكى وناوش الفسقة فيه حتى إذا استعرت الحرب أمر  
الجذافين والاشتيامين أن يحثوا السير حتى ينتهوا إلى النهر  
المعروف بجوى كور وهو نهر يأخذ من دجلة أسفل من النهر المعروف  
بنهر أبى الخصيب ففعلوا ذلك فوافى جوى كور وقد

[ ١١٠ ]

خلا من المقاتلة والرجال فقرب وأخرج الفعلة فهدموا من السور ما  
كان يلى ذلك النهر وصعد المقاتلة وولجوا النهر فقتلوا فيه مقتلة  
عظيمة وانتهوا إلى قصور من قصور الفسقة فانتهبوا ما كان فيها  
وأحرقوها واستفدوا عددا من النساء اللواتى كن فيها وأخذوا خيلا من  
خيل الفجرة فحملوها إلى غربي دجلة فانصرف الموفق في وقت  
غروب الشمس بالظفر والسلامة وغاداهم الحرب والقصد لهدم  
السور فاسرع فيه حتى اتصل الهدم بدار المعروف بانكلاى وكانت  
متصلة بدار الخبيث فما أعيت الحيل الخبيث في المنع من هدم  
السور ودفع أصحاب الموفق عن ولوج مدينته أسقط في يديه ولم يدر  
كيف يحتال لجسيم ذلك فأشار عليه على بن أبان المهلبى بإجراء  
الماء على السياخ التى يسلكها أصحاب الموفق لئلا يجدوا إلى  
سلوكها سبيلا وأن يحفر خنادق في مواضع عدة يعوقهم بها عن  
دخول المدينة فإن حملوا أنفسهم على اقتحامها فوقعت عليهم  
هزيمة لم يسهل عليهم الرجوع إلى سفنهم ففعلوا ذلك في عدة  
مواضع من مدينتهم وفى الميدان الذى كان الخبيث جعله طريقا  
حتى انتهت تلك الخنادق إلى قريب من داره فرأى الموفق بعد ما  
هيا الله له من هدم سور مدينة الفاسق ما هيا أن جعل قصده لطم  
الخنادق والأنهار والمواضع المعورة كى تصلح فيها مسالك الخيل  
والرجالة فرام ذلك فحامى عنه الفسقة ودامت الحرب وطالت ووصل  
إلى الفريقين من القتل والجراح أمر عظيم حتى لقد عد الجرحى في  
بعض تلك الايام زهاء ألفى جريح وذلك لتقارب الفريقين في وقت  
القتال ومنع الخنادق كل فريق منهم عن إزالة من يازائه عن موضعهم  
فلما رأى ذلك الموفق قصد لاحتراق دار الخبيث والهجوم عليها من  
دجلة وكان يعوق عن ذلك كثرة ما أعد الخبيث من المقاتلة والحماة  
عن داره فكانت الشذا إذا قربت من قصره رموا من سوره ومن أعلى  
القصر بالحجارة والنشاب والمقاليع والمجانيق والعرادات وأذيب  
الرصاص وأفرغ عليهم فكان إحراق داره يتعذر عليهم لما وصفنا فأمر  
الموفق بإعداد ظلال من خشب للشذا والباسها جلود الجواميس  
وتغطية ذلك بالخيش المطلى بصنوف

[ ١١١ ]

العقاقير والادوية التى تمنع النار من الاحتراق فعمل ذلك وطلبت به  
عدة شذوات ورتب فيها جميعا شجعاء غلمانة الرامحة والناشبة  
وجمعا من حذاق النفاطين وأعدهم لاحتراق دار الفاسق صاحب الزنج  
(فاستأمن) إلى الموفق محمد بن سمعان كاتب الخبيث ووزيره في  
يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٦٩ وكان  
سبب استئمانه فيما ذكر محمد بن الحسن أنه كان ممن امنحن  
بصحته وهولها كاره على علم منه بضلالتة قال وكنت له على ذلك  
مواصلا وكنا جميعا ندير الحيلة في التخلص فیتعذر علينا فلما نزل  
بالخبيث من الحصار ما نزل وتفرق عنه أصحابه وضعف أمره شمر في  
الحيلة للخلاص وأطلعني على ذلك وقال قد طببت نفسا بأن لا  
أستصحب ولدا ولا أهلا وأن أنجو وحيدا فهل لك في مثل ما عزمت  
عليه فقلت له الراى لك ما رأيت إذ كنت إنما تخلف ولدا صغيرا لا  
سبيل للخائن عليه إلى أن يصول به أو أن يحدث عليك فيه حدثا  
يلزمك عاره فأما أنا فإن معى نساء يلزمنى عارهن ولا يسعنى

تعريضهن لسطوة الفاجر فامض لشأنك فأخبر عني بما علمت من نيتي في مخالفة الفاجر وكراهة صحبته وإن هيا الله لى الخلاص بولدى فأنا سريع اللحاق بك وإن جرت المقادير فينا بشئ كنا معا وصبرنا فوجه محمد بن سمعان وكيلاً له يعرف بالعراقى فأتى عسكر الموفق فأخذ له ما أراد من الامان وأعد له الشذا فوافته في السيخة في اليوم الذى ذكرنا فصار إلى عسكر الموفق وأعاد الموفق محاربة الخبيث والقصد للاحراق من غد اليوم الذى استأمن فيه محمد بن سمعان وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ٢٦٩ في أحسن زى وأكمل عدة ومعه الشذوات المطلية بما وصفنا وسائر شذواته وسميرياته فيها موابه وغلمايه والمعاير التى فيها الرجالة فأمر الموفق ابنه أبا العباس بالقصد إلى دار محمد بن يحيى المعروف بالكربائى وهى بإزاء دار الخائن في شرقي النهر المعروف بأبى الخصيب يشرع على النهر وعلى دجلة وتقدم إليها في إحراقها وما يليها من منازل قواد الخائن وشغلهم بذلك عن انجاده ومعاونته وأمر المرتبين في الشذا المظلمة بالقصد لما كان مطلاً على دجلة من

[١١٢]

رواشين الخبيث وأبنيته ففعلوا ذلك وألصقوا شذواتهم بسور القصر وحاربوا الفجرة أشد حرب ونضحوهم بالنيران وصبر الفسقة وقاتلوا فرزق الله النصر عليهم فتزحزحوا عن تلك الرواشين والابنية التى كانوا يحامون عليها وأحرقها غلمان الموفق وسلم من كان في الشذا مما كان الخبيثاء يكيدونهم به من النشاب والحجارة وصب الرصاص المذاب وغير ذلك بالضلال التى كان اتخذها على الشذا فكان ذلك سبباً لتمكنها من دار الخبيث وأمر الموفق من كان في الشذا بالرجوع فرجعوا فأخرج من كان فيها من الغلمان ورتب فيها آخرين وانتظر إقبال المد وعلوه فلما تهيأ ذلك عادت الشذوات المظلمة إلى قصر الخبيث فأمر الموفق من كان فيها بإحراق بيوت كانت تشرع على دجلة من قصر الفاسق ففعلوا ذلك فاضطربت النار في هذه البيوت واتصلت بما يليها من الستارات التى كان الخبيث ظلل بها داره وستوره كانت على أبوابه فقويت النار عند ذلك على الاحراق وأعجلت الخبيث ومن كان معه عن التوقف على شئ مما كان في منزله من أمواله وذخائره وأثاثه وسائر أمتعته فخرج هارباً وترك ذلك كله وعلا غلمان الموفق قصر الخبيث مع أصحابهم فانتهبوا ما لم يأت النار عليه من الامتعة الفاخرة والذهب والفضة والجوهر والحلى وغير ذلك واستنقذوا جماعة من النساء اللواتى كان الخبيث استرقهن ودخل غلمان الموفق سائر دور الخبيث ودور ابنه إنكلادى فأضرموها ناراً وعظم سرور الناس بما هيا الله لهم في هذا اليوم فأقام جماعة يحاربون الفسقة في مدينتهم وعلى باب قصر الخبيث مما يلى الميدان فأثخنوا فيهم القتل والجراح والأسر وفعل أبو العباس في دار المعروف بالكربائى وما يتصل بها من الاحراق والهدم والنهب مثل ذلك وقطع أبو العباس يومئذ سلسلة حديد عظيمة وثيقة كان الخبيث قطع بها نهر أبى الخصيب ليمنع الشذا من دخوله وحازها فحملت في بعض شذواته وأنصرف الموفق بالناس صلاة المغرب بأجمل ظفر وقد نال الفاسق في ذلك اليوم في نفسه وماله وولده وما كان غلب عليه من نساء المسلمين مثل الذى أصاب المسلمين منه من الذعر والجللاء وتشتيت الشمل والمصيبة في الاهل والولد وجرح ابنه

[١١٣]

المعروف بانكلاى في هذا اليوم جراحة شديدة في بطنه أشفى منها على التلف (وفى غد) هذا اليوم وهو يوم الاحد لعشر بقين من شعبان من هذه السنة غرق نصير ذكر سبب غرقه ذكر محمد بن الحسن أنه لما كان غد هذا اليوم باكر الموفق محاربة الخبيث وأمر نصيرا المعروف بأبى حمزة بالقصد لقنطرة كان الخائن عملها بالساج على النهر المعروف بأبى الخصب دون الجسر اللذين كان اتخذهما عليه وأمر زيرك باخراج أصحابه مما يلى دار الجبائى لمحاربة من هناك من الفجرة وإخراج جمعا من قواده مما يلى دار انكلاى لمحاربتهم ايضا فتسرع نصير فدخل نهر أبى الخصب في أول المد في عدة من شذواته فحملها المد فأصقها بالقنطرة ودخلت عدة من شذوات موالى الموفق وغلمانه ممن لم يكن أمر بالدخول فحملهم المد فألقاهم على شذوات نصير فصكت الشذوات بعضها بعضا حتى لم يكن للاشتيامين والجذافين فيها حيلة ولا عمل ورأى الزنج ذلك فاجتمعوا على الشذوات وأحاطوا بها من جانبى نهر أبى الخصب فألقى الجذافون أنفسهم في الماء ذعرا ووجلا ودخل الزنج الشذوات فقتلوا بعض المقاتلة وغرق أكثرهم وحاربهم نصير في شذواته حتى خاف الاسر فقذف نفسه في الماء فغرق وأقام الموفق في يومه يحارب الفسقة وينهب ويحرق منازلهم ولم يزل باقى يومه مستعليا عليهم وكان ممن حامى على قصر الخائن يومئذ وثبت في أصحابه سليمان بن جامع فلم تزل الحرب بين أصحاب الموفق وبينه وهو مقيم بموضعه لم يزل عنه إلى أن خرج في ظهره كمين من غلان الموفق السودان فانهمز لذلك واتبعه الغلمان يقتلون أصحابه ويأسرون منهم وأصاب سليمان في هذا الوقت جراحة في ساقه فهوى لفيه في موضع قد كان الحريق ناله ببعض جمر فيه فاحترق بعض جسده وحامى عليه جماعة من أصحابه فيجا بعد أن كاد الاسر يحيط به وانصرف الموفق ظافرا سالما وضعفت الفسقة واشتد خوفهم لما رأوا من إديار أمرهم وعرضت لابي أحمد علة من وجع المفاصل فأقام فيها بقية شعبان

[ ١١٤ ]

وشهر رمضان وأياما من شوال ممسكا عن حرب الفاسق فلما استتبل من علته وتمائل أمر بإعداد ما يحتاج إليه للقاء الفسقة فتأهب لذلك جميع أصحابه (وفى هذه السنة) كانت وفاة عيسى بن الشيخ بن السليل (وفيها) لعن ابن طولون المعتمد في دار العامة وأمر بلعنه على المنابر وصار جعفر المفوض إلى مسجد الجامع يوم الجمعة ولعن ابن طولون وعقد لاسحاق ابن كنداج على أعمال ابن طولون وولى من باب الشماسية إلى أفريقية وولى شرطة الخاصة (وفى شهر) رمضان منها كتب أحمد بن طولون إلى أهل الشام يدعوهم إلى نصر الخليفة ووجد فيج يريد ابن طولون معه كتب من خليفته جواب بأخبار فأخذ جواب فحبس وأخذ له مال ورقيق ودواب (وفى شوال) منها كانت وقعة بين ابن أبى الساج والاعراب فهزموه فيها ثم بيتهم فقتل منهم وأسروا ووجه بالرؤس والاسارى إلى بغداد فوصلت في شوال منها (ولاحدى) عشرة ليلة بقيت من شوال منها عقد جعفر المفوض لصاعد ابن مخلد على شهر زور دراباذ والصامغان وحلوان وماسيدان ومهرجانقذف وأعمال الفرات وضم إليه قواد موسى بن بغا خلا أحمد بن موسى وكيفلغ واسحاق بن كنداجيق ما ساتكين فعقد صاعد للؤلؤ على ما عهد له عليه من ذلك المفوض يوم السبت لثمان بقين من شوال وبعث إلى ابن أبى الساج بعقد من قبله على العمل الذى كان يتولاه وكان يتولى الانبار وطريق الفرات ورحبة طوق بن مالك بن قبل هارون بن الموفق وكان شخص إليها في شهر رمضان فلما ضم ذلك إلى صاعد أقره صاعد على ما كان إليه من ذلك (وفى آخر) شوال منها دخل ابن أبى الساج رحبة طوق بن مالك بعد أن حاربه أهلها فغلبهم وهرب أحمد بن مالك بن طوق إلى الشام ثم صار ابن أبى الساج إلى قرقيسيا فدخلها

وتنحى عنها ابن صفوان العقيلي (وفى يوم الثلاثاء) لعشر خلون من شوال من هذه السنة كانت بين أبي أحمد وبين الزنج وقعة في مدينة الفاسق أثر فيها آثارا وصل بها إلى مراده منها ذكر السبب في هذه الواقعة وما كان منها ذكر محمد بن الحسن أن الخبيث عدو الله كان في مدة اشتغال الموفق بعلته

[ ١١٥ ]

أعاد القنطرة التي كانت شذوات نصير لاحت فيها وزاد فيها ما ظن أنه قد أحكمها ونصب دونها أذقال ساج وصل بعضها ببعض وألبسها الحديد وسكر أمام ذلك سكرًا بالحجارة ليضيق المدخل على الشذا وتحت جرية الماء في النهر المعروف بأبي الخصب فيها الناس دخوله فندب الموفق قائدين من فواد غلمانه في أربعة آلاف من الغلمان وأمرهما أن يأتيا نهر أبي الخصب فيكون أحدهما في شرفيه والآخر في غربيه حتى يوافيا القنطرة التي أصلحها الفاجر وما عمل في وجهها من السكر فيحاربا أصحاب الخبيث حتى يجلباهم عن القنطرة وأعد معهما النجارين والفعلة لقطع القنطرة والبدود التي كانت جعلت أمامها وأمر بإعداد سفن محشوة بالقصب المصبوب عليه النفط لتدخل ذلك النهر المعروف بأبي الخصب وتضرم نارا لتحترق بها القنطرة في وقت المد فركب الموفق في هذا اليوم في الجيش حتى وافى فوهة نهر أبي الخصب وأمر بإخراج المقاتلة في عدة مواضع من أعلى عسكر الخبيث وأسفله ليشغلهم بذلك عن التعاون على المنع عن القنطرة وتقدم القائدان في أصحابهما وتلفاهما أصحاب الخائن من الزنج وغيرهم يقودهم ابنه انكلاى وعلى بن أبان المهلبى وسليمان بن جامع فاشتبكت الحرب بين الفريقين ودامت وقاتل الفسقة أشد قتال محاماة عن القنطرة وعلموا ما عليهم في قطعها من الضرر وأن الوصول إلى ما بعدها من الجسرين العظيمين اللذين كان الخبيث اتخذهما على نهر أبي الخصب سهل مرامه فكثرت القتل والجراح بين الفريقين وانصلت الحرب إلى وقت صلاة العصر ثم إن غلمان الموفق أزالوا الفسقة عن القنطرة وجاوزوها فقطعها النجارون والفعلة ونقضوها وما كان اتخذ من البدود التي ذكرناها وكان الفاسق أحكم أمر هذه القنطرة والبدود إحكاما تعذر على الفعلة والنجارين الأسراع في قطعها فأمر الموفق عند ذلك بإدخال السفن التي فيها القصب والنفط وضربها بالنار وإرسالها مع الماء ففعل ذلك فوافت السفن القنطرة فأحرقتها ووصل النجارون إلى ما أرادوا من قطع البدود فقطعوها وأمكن أصحاب الشذا دخول النهر فدخلوه

[ ١١٦ ]

وقوى نشاط الغلمان بدخول الشذا فكشفوا أصحاب الفاجر عن موافقهم حتى بلغوا بهم الجسر الاول الذي ينلو هذه القنطرة وقتل من الفجرة خلق كثير واستأمن فريق منهم فأمر الموفق أن يخلع عليهم في ساعتهم تلك وأن يوقفوا بحيث يراهم أصحابهم ليرغبوا في مثل ما صاروا إليه وانتهى الغلمان إلى الجسر الاول وكان ذلك قبيل المغرب فكره الموفق أن يظلم الليل والجيش موغل في نهر أبي الخصب فيتهيأ للفجرة بذلك انتهاز فرصة فأمر الناس بالانصراف فانصرفوا سالمين إلى المدينة الموفقية وأمر الموفق بالكتاب إلى النواحي بما هيا الله له من الفتح والظفر ليقرأ بذلك على المنابر وأمر بإثابة المحسنين من غلمانه على قدر غنائهم وبلانهم وحسن طاعتهم ليزدادوا بذلك جدا واجتهادا في حرب عدوهم ففعل ذلك وعبر الموفق في نفر من مواليه وغلمانه في الشذوات والسميريات وما خف من الزواريق إلى فوهة نهر أبي الخصب وقد كان الخبيث

ضيقتها ببرجين عملهما بالحجارة ليضيق المدخل وتحتد الجرية فإذا دخلت الشذا النهر لحجت فيه ولم يسهل السبيل إلى إخراجها منه فأمر الموفق بقطع ذينك البرجين فعمل فيهما نهار ذلك اليوم ثم انصرف العمال وعادوا من غد لاستتمام قلع ما بقي من ذلك فوجدوا الفجرة قد أعادوا ما فلع منهما في ليلتهم تلك فأمر بنصب عرادتين قد كانتا أعدنا في سفينتين نصبنا حيال نهر أبي الخصب وطرحت لهما الأناجر حتى استقرتا ووكل بهما جماعة من أصحاب الشذا وأمر بقطع هذين البرجين وتقدم إلى أصحاب العرادتين في رمى كل من دنا من أصحاب الفاسق لاعادة شئ من ذلك في ليل أو نهار فتحامى الفجرة الدنو من الموضع وأحجموا عنه وألح الموكلون بقلع هذه الحجارة بعد ذلك حتى استتموا ما أرادوا واتسع المسك للشذا في دخول النهر والخروج منه (وفى هذه السنة) تحول الفاسق من غربي نهر أبي الخصب إلى شرقيه وانقطعت عنه الميرة من كل وجهة

[ ١١٧ ]

ذكر الخبر عن حاله وحال أصحابه وما آل إليه أمرهم عند انتقاله من الجانب الغربي ذكر أن الموفق لما أخرج منازل صاحب الزنج وحرقها ليجأ إلى التحصن في المنازل الواغلة في نهر أبي الخصب فنزل منزلا كان لاحمد بن موسى المعروف بالقلوص وجمع عياله وولده حوله هناك ونقل أسواقه إلى السوق القريبة من الموضع الذي اعتصم به وهى سوق كانت تعرف بسوق الحسين وضعف أمره ضعفا شديدا وتبين للناس زوال أمره فتهيوا جلب الميرة إليه فانقطعت عنه كل مادة فبلغ عنده الرطل من خبز البر عشرة دراهم فأكلوا الشعير ثم أكلوا أصناف الحبوب ثم لم يزل الأمر بهم إلى أن كانوا يتبعون الناس فإذا خلا أحدهم بامرأة أو صبى أو رجل ذبحه وأكله ثم صار قوى الزنج يعدو على ضعيفهم فكان إذا خلا به ذبحه وأكل لحمه ثم أكلوا لحوم أولادهم ثم كانوا ينيشون الموتى فيبيعون أكفانهم ويأكلون لحومهم وكان لا يعاقب الخبيث أحدا ممن فعل شيئا من ذلك إلا بالحبس فإذا تطاول حبسه أطلقه \* وذكر أن الفاسق لما هدمت داره وأحرقت وانتهب ما فيها وأخرج طريدا سلپيا من غربي نهر أبي الخصب تحول إلى شرقيه فرأى أبو أحمد أن يخرب عليه الجانب الشرقي لتصير حال الخبيث فيه كحال ه ؟ في الغربي في الجلاء عنه فأمر ابنه أبا العباس بالوقوف في جمع من أصحابه في الشذا في نهر أبي الخصب وأن يختار من أصحابه وعلمانه جمعا يخرجهم في الموضع الذي كانت فيه دار الكرنباى من شرقي نهر أبي الخصب ويخرج معهم الفعلة لهدم كل ما يلقاتهم من دور أصحاب الفاجر ومنازلهم ووقف الموفق على قصر المعروف بالهمداني وكان الهمداني يتولى حياطة هذا الموضع وهو أحد قادة جيوش الخبيث وقدماء أصحابه وأمر الموفق جماعة من قواده ومواليه فقصدوا لدار الهمداني ومعهم الفعلة وقد كان هذا الموضع محصنا بجمع كثير من أصحاب الخبيث من الزنج وغيرهم وعليه عرادات ومجانيق منصوبة وقسى ناوكية فاشتبكت الحرب وكثر القتلى والجراح إلى أن كشف أصحاب الموفق الخبيثاء

[ ١١٨ ]

ووضعوا فيهم السلاح فقتل منهم مقتلة عظيمة وفعل أصحاب أبي العباس مثل ذلك بمن مر بهم من الفسقة والتقى أصحاب الموفق وأصحاب أبي العباس فكانوا يدا واحدة على الخبيثاء فولوا منهزمين وانتهوا إلى دار الهمداني وقد حصنها ونصب عليها العرادات وحفظها بأعلام بيض من أعلام الفاجر مكتوب عليها اسمه فتعذر على أصحاب

الموفق تسور هذه الدار لعلو سورها وحصانها فوضعوا عليها السلايليم الطوال فلم تبلغ آخره فرمى بعض غلمان الموفق بكلايب كانوا أعدوها وجعلوا فيها الحبال لمثل هذا الموضع فأثبتوها في أعلام الفاسق وجذبوها فانقلبت الاعلام منكوسة من أعلى السور حتى صارت في أيدي أصحاب الموفق فلم يشك المحامون عن هذه الدار أن أصحاب أبي أحمد قد علوها فوجلوا فانهمزوا وأسلموها وما حولها وصعد النفاطون فأحرقوا ما كان عليها من المجانيق والعرادات وما كان فيها للهمداني من متاع وأثاث وأحرقوا ما كان حولها من دور الفجرة واستنقذوا في هذا اليوم من نساء المسلمين المأسورات عددا كثيرا فأمر الموفق بحملهن في الشدا والسميريات والمعابر إلى الموقية والاحسان اليهن ولم تزل الحرب في هذا اليوم قائمة من أول النهار إلى بعد صلاة العصر واستأنم يومئذ جماعة من أصحاب الفاسق وجماعة من خاصة غلمانه الذين كانوا في داره يلون خدمته والوقوف على رأسه فأمنهم الموفق وأمر بالاحسان إليهم وأن يخلع عليهم ويوصلوا ويجرى لهم الارزاق وانصرف الموفق وأمر أن تنكس أعلام الفاسق في صدور الشذوات ليراهن أصحابه ودلت جماعة من المستأمنة الموفق على سوق عظيمة كانت للخبيث في ظهر دار الهمداني متصلة بالجسر الاول المعقود على نهر أبي الخصب كان الخبيث سماها المباركة وأعلموه أنه إن تهيأ له إحراقها لم يبق لهم سوق وخرج عنهم تجارهم الذين بهم فوامهم ؟ واستوحشوا لذلك واضطروا إلى الخروج في الامان فعزم الموفق عند ذلك على قصد هذه السوق وما يليها بالجيش من ثلاثة أوجه فأمر أبا العباس بقصد جانب من هذه السوق مما يلي الجسر الاول وأمر راشدا مولاه بقصدها مما يلي دار الهمداني

[ ١١٩ ]

وأمر قوادا من قواد غلمانه السودان بالقصد لها من نهر أبي شاكر ففعل كل فريق ما أمر به ونذر الزنج بمسير الجيوش إليهم فنهضوا في وجوههم واستعرت الحرب وغلظت فأمد الفاجر أصحابه وكان المهلبى وانكلاى وسليمان بن جامع في جميع أصحابهم بعد أن تكاملوا ووافتهم أمداد الخبيث بهذه السوق يحامون عنها ويحاربون فيها أشد حرب وقد كان أصحاب الموفق في أول خروجهم إلى هذا الموضع وصلوا إلى طرف من أطراف هذه السوق فاضرموه نارا فاحترق فاتصلت النار بأكثر السوق فكان الفريران يتحاربون والنار محيطة بهم ولقد كان ما علا من ظلال يحترق فيقع على رؤوس المقاتلة فربما أحرق بعضهم وكانت هذه حالهم إلى مغيب الشمس وإقبال الليل ثم تحاجزوا وانصرف الموفق وأصحابه إلى سفنهم ورجع الفسقة إلى طاغيتهم بعد أن احترق السوق وجلا عنها أهلها ومن كان فيها من تجار عسكر الخائن وسوقتهم فصاروا في أعلى مدينته بما تخلصوا به من أموالهم وأمتعتهم وقد كانوا تقدموا في نقل جل تجارتهم وبضائعهم من هذه السوق خوفا من مثل الذى نالهم في اليوم الذى أظفر الله فيه الموفق بدار الهمداني وهياً له إحراق ما أحرق حولها ثم إن الخبيث فعل في الجانب الشرقي من حفر الخنادق وتعوير الطرق ما كان فعل في الجانب الغربي بعد هذه الواقعة واحتفر خندقا عريضا من حد جوى كور إلى نهر الغربي وكان أكثر عنايته بتحصين ما بين دار الكرنباي إلى النهر المعروف بجوى كور لأنه كان في هذا الموضع حل منازل أصحابه ومساكنهم وكان من حد جوى كور إلى نهر الغربي بساتين ومواضع قد أخلوها والسور والخندق محيطان بها وكانت الحرب إذا وقعت في هذا الموضع قصدوا من موضعهم إليه للمحاصرة عنه والمنع منه فرأى الموفق عند ذلك أن يخرب باقى السور إلى نهر الغربي ففعل ذلك بعد حرب طويلة في مدة بعيدة وكان الفاسق في الجانب الشرقي من نهر الغربي في عسكر فيه جمع من الزنج وغيرهم متحصنين بسور منيع وخنادق

وهم أجلد أصحاب الخبيث وشجعانهم فكانوا يحامون عما قرب من  
سور نهر الغربي وكانوا يخرجون في ظهور أصحاب

[ ١٢٠ ]

الموفق في وقت الحرب على جوى كور وما يليه فأمر الموفق بقصد  
هذا الموضع ومحاربة من فيه وهدم سورته وإزالة المتحصنين به  
فتقدم عند ذلك إلى أبي العباس وعدة من قواد غلمانه ومواليه في  
التأهب لذلك ففعلوا ما أمروا به وصار الموفق بمن أعده إلى نهر  
الغربي وأمر بالشذا فنظمت من حد النهر المعروف بجوى كور إلى  
الموضع المعروف بالدباسين وخرج المقاتلة على جنبتي نهر الغربي  
ووضعت السلايم على السور وقد كانت لهم عليه عدة عرادات  
ونشبت الحرب ودامت مذ أول النهار إلى بعد الظهر وهدم من السور  
مواضع وأحرق ما كان عليه من العرادات وتحاجز الفريقان وليس  
لاحدهما فضل على صاحبه إلا ما وصل إليه أصحاب الموفق من هذه  
المواضع التي هدموها واحرق العرادات ونال الفريقين من ألم الجراح  
أمر غليظ موجه فأنصرف الموفق وجميع أصحابه إلى الموقية فأمر  
بمداواة الجرحى ووصل كل امرئ على قدر الجراح التي أصابته وعلى  
ذلك كان أجرى التدبير في جميع وقائعه منذ أول محاربه الفاسق  
إلى أن قتله الله وأقام الموفق بعد هذه الوقعة مدة ثم رأى معاودة  
هذا الموضع والتشاغل به دون المواضع لما رأى من حصانته  
وشجاعة من فيه وصبرهم وأنه لا يتهاى ما يقدر فيما بين نهر الغربي  
وجوى كور إلا بعد إزالة هؤلاء فأعد ما يحتاج إليه من آلات الهدم  
وأستكثر من الفعلة وانتخب المقاتلة الناشبة والرامحة والسودان  
أصحاب السيوف وقصد هذا الموضع على مثل قصده له المرة الاولى  
فأخرج الرجال في المواضع التي رأى اخراجهم فيها وأدخل عددا من  
الشذا النهر ونشبت الحرب ودامت وصبر الفسقة أشد صبر وصبر لهم  
أصحاب الموفق وأستمد الفسقة طاغيتهم فوافاهم المهلبى  
وسليمان بن جامع في جيشهما فقويت قلوبهم عند ذلك وحملوا  
على أصحاب الموفق وخرج سليمان كميناً مما يلى جوى كور فأزالوا  
أصحاب الموفق حتى انتهوا إلى سفنهم وقتلوا منهم جماعة وأنصرف  
الموفق ولم يبلغ كل الذى أراد وتبين أنه قد كان يجب أن يحارب  
الفسقة من عدة مواضع ليفرق جمعهم فيخف وطأهم على من  
يقصد لهذا الموضع الصعب وينال منه ما يحب فعزم على معاودتهم  
وتقدم إلى أبي العباس وغيره من قواده في

[ ١٢١ ]

العبور واختيار انجاد رجالهم ووكل مسرورا مولاه بالنهر المعروف  
بمنكى وأمره أن يخرج رجاله في ذلك الموضع وما يتصل به من  
الجبال والنخل لتشتغل قلوب الفجرة وليروا أن عليهم تدبيراً من تلك  
الجهة وأمر أبا العباس بإخراج أصحابه على جوى كور ونظم الشذا  
على هذه المواضع حتى انتهى إلى الموضع المعروف بالدباسين  
وهو أسفل نهر الغربي وصار الموفق إلى نهر الغربي وأمر قواد  
غلمانه أن يخرجوا في أصحابهم فيحاربوا الفسقة في حصنهم  
ومعقلهم وألا ينصرفوا عنهم حتى يفتح الله لهم أو يبلغ ارادته منهم  
ووكل بالسور من يهدمه وتسرع الفسقة كعادتهم وأطمعهم ما تقدم  
من الوقعتين اللتين ذكرناهما فثبت لهم غلمان الموفق وصدقوهم  
اللقاء فأنزل الله عليهم نصره فأزالوا الفسقة عن موافقهم وقوى  
أصحاب الموفق فحملوا عليهم حملة كشفوهم بها فانهزموا وخلوا  
عن حصنهم وصار في أيدي غلمان الموفق فهدموه وأحرقوا منازلهم  
وغنموا ما كان فيها واتبعوا المنهزمين منهم فقتلوا منهم مقلته  
عظيمة وأسروا واستنقذوا من هذا الحصن من النساء المأسورات

خلقا كثيرا فأمر الموفق بحملهن والاحسان إليهن وأمر أصحابه بالرجوع إلى سفنهم ففعلوا وانصرف إلى عسكره بالموقفية وقد بلغ ما حاول من هذا الموضع (وفيها) دخل الموفق مدينة الفاسق وأحرق منازلها من الجانب الشرقي من نهر أبي الخصب ذكر الخبر عن سبب وصوله إلى ذلك ذكر أن أبا أحمد لما أراد ذلك بعد هدمه سور داره ذلك أقام يصلح المسالك في جنبتي نهر أبي الخصب وفي قصر الفاسق ليتسع على المقاتلة الطريق في الدخول والخروج للحرب وأمر بقلع باب قصر الخبيث الذي كان انتزعه من حصن أروخ بالبصرة فقلع وحمل إلى مدينة السلام ثم رأى القصد لقطع الجسر الأول الذي كان على نهر أبي الخصب لما في ذلك من منع معاونة بعضهم بعضا عند وقوع الحرب في نواحي عسكرهم فأمر بإعداد سفينة كبيرة تملا قضا قد سقى النفط وأن ينصب في وسط السفينة دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر إذا الصقت به

[ ١٢٢ ]

وانتهز الفرصة في غفلة الفسقة وتفرقهم فلما وجد ذلك في آخر النهار قدمت السفينة فجرها الشذا حتى وردت النهر وأشعل فيها النيران وأرسلت وقد قوى المد فوافت القنطرة ونذر الزنج بها وتجمعوا وكثروا حتى ستروا الجسر وما يليه وجعلوا يقدفون السفينة بالحجارة والأجر ويهبلون عليها التراب ويصبون الماء وغاص بعضهم فنقبها وقد كانت أحرقت من الجسر شيئا يسيرا فأطفأه الفسقة وغرقوا السفينة وحازوها فصارت في أيديهم فلما رأى أبو أحمد فعلهم ذلك عزم على مجاهدتهم علي هذا الجسر حتى يقطعه فسمى لذلك قائدين من قواد غلمانه وأمرهما بالعبور في جميع أصحابهما في السلاح الشاك واللاماة الحصينة والآلات المحكمة وإعداد النفاطين والآلات التي تقطع بها الجسور فأمر أحد القائدين أن يقصد غربي النهر وجعل الآخر في شرقيه وركب الموفق في مواليه وخدامه وغلمانه الشذوات والسميريات وقصد فوهة نهر أبي الخصب وذلك في غداة يوم السبت لاربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٣٦٩ فسبق إلي الجسر القائد الذي كان أمر بالقصد له من غربي نهر أبي الخصب فأوقع بمن كان موكلا به من أصحاب الفاسق وقتلت منهم جماعة وضرب الجسر بالنار وطرح عليه القصب وما كان أعد له من الأشياء المحرقة فأنكشف من كان هناك من أعوان الخبيث ووافى بعد ذلك من كان أمر بالقصد للجسر من الجانب الشرقي ففعلوا ما أمروا به من إحراقه وقد كان الخبيث أمر ابنه أنكلاي وسليمان بن جامع بالمقام في جيشهما للمحاربة عن الجسر والمنع من قطعه ففعلوا ذلك فقصد إليهما من كان يازنهما وحاربوهم حربا غليظا حتى انكشفا وتمكنوا من إحراق الجسر فأحرقوه وتجاوزوه إلى الحظيرة التي كان يعمل فيها شذوات الفاسق وسميرياته وجميع الآلات التي كان يحارب بها فأحرق ذلك عن آخره إلا شيئا يسيرا من الشذوات والسميريات كان في النهر وانهمز أنكلاي وسليمان بن جامع وانتهى غلمان الموفق إلى سجن كان للخبيث في غربي نهر أبي الخصب فحامى عنه الزنج ساعة من النهار حتى أخرجوا منه جماعة وغلبهم عليه غلمان الموفق فتخلصوا من كان فيه من الرجال والنساء وتجاوز

[ ١٢٣ ]

من كان في الجانب الشرقي من غلمان الموفق بعد أن أحرقوا ما ولوا من الجسر إلى الموضع المعروف بدار مصلح وهو من قدماء قواد الفاسق فدخلوا داره وأنهبوا وسبوا ولده ونساءه وأحرقوا ما تهيأ لهم إحراقه في طريقهم وبقيت من الجسر في وسط منه اد قال قد كان الخبيث أحكمها فأمر الموفق أبا العباس بتقديم عدة من الشذا

إلى ذلك الموضع ففعل ذلك فكان فيمن تقدم زيرك في عدد من أصحابه فوافى هذه الادقال وأخرجوا إليها قوما كانوا أعدوهم لهما معهم الفؤوس والمناشير فقطعوها وجذبت وأخرجت عن النهر وسقط ما بقى من القنطرة ودخلت شذوات الموفق النهر وسار القائدان في جميع أصحابهما على حافتيه فهزم أصحاب الفاجر في الجانبين وانصرف الموفق وجميع أصحابه سالمين واستنقذ خلق كثير وأتى الموفق بعدد كثير من رؤوس الفسقة فأتى من أتاه بها وأحسن إليه ووصله وكان انصرافه في هذا اليوم على ثلاث ساعات من النهار بعد أن انحاز الفاسق وجميع أصحابه من الزنج وغيرهم إلى الجانب الشرقي من نهر أبي الخصب وأخلوا غريبه واحتوى عليه أصحاب الموفق فهدموا ما كان يعوق عن محاربة الفجرة من قصور الفاسق وقصور أصحابه ووسعوا مخترقات ضيقة كانت على نهر أبي الخصب فكان ذلك مما زاد في رعب أصحاب الخائن ومال جمع كثير من قواده وأصحابه الذين كان لا يرى أنهم يفارقونه إلى طلب الامان فيذل ذلك فخرجوا أرسالا فقبلوا وأحسن إليهم وألحقوا بنظرائهم في الارزاق والصلات والخلع ثم إن الموفق واظب على ادخال الشذا النهر وتقحمه في غلمانه وأمر بإحراق ما على حافتيه من منازل الفجرة وما في بطنه من السفن وأحب تمرين أصحابه على دخول النهر وتسهيل سلوكه لهم لما كان يقدر من احراق الجسر الثاني والتوصل إلى أقصى مواضع الفجرة فيبين الموفق في بعض أيامه التي ألح فيها على حرب الخبيث وولج نهر أبي الخصب واقف في موضع من النهر وذلك في يوم جمعة إذا استأنم إليه رجل من أصحاب الفاجر وأتاه بمنبر كان للخبيث في الجانب الغربي فأمره بنقله إليه ومعه قاض كان للخبيث في مدينته فكان ذلك ممافت في أعضادهم وكان الخبيث جمع ما كان بقى له من السفن

[ ١٢٤ ]

البحرية وغيرها فجعلها عند الجسر الثاني وجمع قواده وأصحابه وأنجاد رجاله هنالك فأمر الموفق بعض غلمانه بالدنو من الجسر واحراق ما تهبأ احراقه من المراكب البحرية التي تليه وأخذ ما أمكن أخذه منها ففعل ذلك المأمورون به من الغلمان فزاد فعلهم في تحرز الفاجر ومحاماته عن الجسر الثاني فالزم نفسه وجميع أصحابه حفظه وحراسته خوفا من أن تهبأ حيلة فيخرج الجانب الغربي عن يده ويوطئه أصحاب الموفق فيكون ذلك سببا لا ستنصاه فأقام الموفق بعد احراق الجسر الأول أياما يعبر بجمع بعد جمع من غلمانه إلى الجانب الغربي من نهر أبي الخصب فيحرقون ما بقى من منازل الفجرة ويقربون من الجسر الثاني فيحاربهم عليه الزنج وقد كان تخلف منهم جمع في منازلهم في الجانب الغربي المقاربة للجسر الثاني وكان غلمان الموفق يأتون هذا الموضع ويقفون على الطرق والمسالك التي كانت تخفى عليهم من عسكر الخبيث فلما وقف الموفق على معرفة غلمانه وأصحابه بهذه الطريق واهتدائهم لسلوكها عزم على القصد لاحراق الجسر الثاني ليجوز الجانب الغربي من عسكر الخبيث وليتهبأ لأصحابه مساواتهم على أرض واحدة لا يكون بينهما فيها حائل غير نهر أبي الخصب فأمر الموفق عند ذلك أبا العباس بقصد الجانب الغربي في أصحابه وغلمانه وذلك في يوم السبت لثمان بقين من شوال سنة ٢٦٩ وتقدم إليه أن يجعل خروجه بأصحابه في موضع البناء الذي كان الفاجر سماه مسجد الجامع وأن يأخذ الشارع المؤدى إلى الموضع الذي كان الخبيث اتخذته مصلى يحضره في أعياده فإذا انتهى إلى موضع المصلى عطف منه إلى الجبل المعروف بجبل المكتنى بأبى عمر وأخى المهلبى وضم إليه من قواد غلمانه الفرسان والرجالة زهاء عشرة آلاف وأمره أن يرتب زيرك صاحب مقدمته في أصحابه في صحراء المصلى ليأمن خروج كمين إن كان للفسقة من ذلك الموضع وأمر جماعة من قواد الغلمان أن يتفرقوا في الجبال التي فيها بين

الجبل المعروف بالمكتنى بأبى عمرو وبين الجبل المعروف بالمكتنى  
أبا مقاتل الزنجي حتى توافوا جميعا من هذه الجبال موضع الجسر  
الثاني في نهر أبى الخصب

[ ١٢٥ ]

وتقدم إلى جماعة من قواد الغلمان المضمومين إلى أبى العباس أن  
يخرجوا في أصحابهم بين دار الفاسق ودار ابنه انكلاى فيكون  
مسيرهم على شاطئ نهر أبى الخصب وما قاربه ليتصلوا بأوائل  
الغلمان الذين يأتون على الجبال ويكون قصد الجميع إلى الجسر  
وأمرهم بحمل الآلات من المعاول والفؤوس والمناشير مع جمع من  
النفاطين لقطع ما يتهدد قطعه وإحراق ما يتهدد إحراقه وأمر راشد  
مولاه بقصد الجانب الشرقي من نهر أبى الخصب في مثل العدة  
التي كان مع أبى العباس وقصد الجسر ومحاربة من يدافع عنه ودخل  
أبو أحمد نهر أبى الخصب في الشذا وقد أعد منها شذوات رتب فيها  
من انجاد غلمانه الناشبة والرامحة من ارتضاه وأعد معهم من الآلات  
التي يقطع بها الجسر ما يحتاج إليه لذلك وقدمهم أمامه في نهر  
أبى الخصب واشتبكت الحرب في الجانبين جميعا بين الفريقين  
واشتد القتال وكان في الجانب الغربي بإزاء أبى العباس ومن معه  
انكلاى ابن الفاسق في جيشه وسليمان بن جامع في جيشه وفى  
الجانب الشرقي بإزاء راشد ومن معه الفاجر صاحب الزنج والمهلبى  
في باقى جيشهم فكانت الحرب في ذلك اليوم إلى مقدار ثلاث  
ساعات من النهار ثم انهزمت الفسقة لا يلوون على شئ وأخذت  
السيوف منهم مأخذها وأخذ من رؤس الفسقة ما لم يقع عليه  
احصاء لكثرتة فكان الموفق إذا أتى برأس من الرؤوس أمر بالقائه في  
نهر أبى الخصب ليدع المقاتلة الشغل بالرؤوس ويجدوا في اتباع  
عدوهم وأمر أصحاب الشذا الذين رتبهم في نهر أبى الخصب بالدنو  
من الجسر وإحراقه ودفع من تحامى عنه من الزنج بالسهام ففعلوا  
ذلك وأضرموا الجسر نارا ووافى انكلاى وسليمان في ذلك الوقت  
جريحين مهزومين يريدان العبور إلى شرقي نهر أبى الخصب فحالت  
النار بينهما وبين الجسر فألقوا أنفسهما ومن كان معهما من حماتهم  
في نهر أبى الخصب فغرق منهم خلق كثير وأفلت انكلاى وسليمان  
بعد أن أشفيا على الهلاك واجتمع على الجسر من الجانبين خلق  
كثير فقطع بعد أن ألقيت عليه سفينة مملوءة قصبا مضروما بالنار  
فأعانت على قطعه وإحراقه وتفرق الجيش في نواحي مدينة الخبيث  
من الجانبين جميعا فأحرقوا من دورهم

[ ١٢٦ ]

وقصورهم وأسواقهم شيئا كثيرا واستنفذوا من النساء الأسورات  
والاطفال ما لا يحصى عدده وأمر الموفق بحملهم المقاتلة في  
سفنهم والعبور بهم إلى الموقية وقد كان الفاجر سكن بعد إحراق  
قصره ومنازله الدار المعروفة بأحمد بن موسى القلوص والدار  
المعروفة بمحمد بن ابراهيم أبى عيسى وأسكن ابنه انكلاى الدار  
المعروفة بمسالك ابن أخت القلوص فقصد جماعة من غلمان الموفق  
المواضع التي كان الخبيث يسكنها فدخلوها وأحرقوا منها مواضع  
وانتهبوا منها ما كان سلم للفاسق من الحريق الاول وهرب الخبيث  
ولم يوقف في ذلك اليوم على مواضع أمواله واستنقذ في هذا اليوم  
نسوة علويات كن محتبسات في موضع قريب من داره التي كان  
يسكنها فأمر الموفق بحملهن إلى عسكريه وأحسن اليهن ووصلهن  
وقصد جماعة من غلمان الموفق ومن المستأمنة المضمومين إلى  
أبى العباس سجنا كان الفاسق اتخذه في الجانب الشرقي من نهر  
أبى الخصب ففتحوه وأخرجوا منه خلقا كثيرا ممن كان أسر من

العساكر التي كانت تحارب الفاسق وأصحابه ومن سائر الناس غيرهم فأخرج جميعهم في قيودهم وأغللهم حتى أتى بهم الموفق فأمر بفك الحديد عنهم وحملهم إلى الموقية وأخرج في ذلك اليوم كل ما كان بقي في نهر أبي الخصب من شذا ومراكب بحرية وسفن صغار وكبار وحراقات وزلاجات وغير ذلك من أصناف السفن من النهر إلى دجلة وأباحها الموفق أصحابه وعلمانه معه ما فيها من السلب والنهب الذي حازوا في ذلك اليوم من عسكر الخبيث وكان لذلك قدر جليل وخطر عظيم (وفيها) كان احدار المعتمد إلى واسط فصار إليها في ذى القعدة وأنزل دار زيرك (وفيها) سأل انكلاى ابن الفاسق أبا أحمد الموفق الامان وأرسل إليه في ذلك رسولا وسأل أشياء فأجابته الموفق إلى كل ما سألته ورد إليه رسوله وعرض للموفق بعقب ذلك ما شغله عن الحرب وعلم الفاسق أبو انكلاى بما كان من ابنه فعذله فيما ذكر على ذلك حتى ثناه عن رأيه في طلب الامان فعاد للجد في قتال أصحاب الموفق ومباشرة الحرب بنفسه (وفيها) وجه أيضا سليمان ابن موسى الشعرانى وهو أحد رؤساء أصحاب الفاسق من يطلب الامان له من

[ ١٢٧ ]

أبى أحمد فمنعه أبو أحمد ذلك لما كان سلف منه من العيب وسفك الدماء ثم اتصل به أن جماعة من أصحاب الخبيث قد استوحشوا لمنعه ذلك الشعرانى فأجابته أبو أحمد إلى إعطائه الامان استصلاحا بذلك غيره من أصحاب الفاسق وأمر بتوجيه الشذا إلى الموضع إلى واعدهم الشعرانى ففعل ذلك فخرج الشعرانى وأخوه وجماعة من قواده فحملهم في الشذا وقد كان الخبيث حرس به مؤخر نهر أبي الخصب فحملة أبو العباس إلى الموفق فمن عليه ووفى له بأمانه وأمر به فوصل ووصل أصحابه وخلع عليهم وحمل على عدة أفراس بسروجها وألثها ونزله وأصحابه أبزالا سنية وضمه وإباهم إلى أبى العباس وجعله في جملة أصحابه وأمره بإظهاره في الشذا لأصحاب الخائن ليزدادوا ثقة بأمانه فلم يبرح الشذا من موضعها من نهر أبى الخصب حتى استأنم جمع كثير من قواد الزنج وغيرهم فحملوا إلى أبى أحمد فوصلهم وألحقهم في الخلع والجوائز بمن تقدمهم ولما استأنم الشعرانى اختل ما كان الخبيث يضبط به من مؤخر عسكره ووهى أمره وضعف فقلد الخبيث ما كان إلى الشعرانى من حفظ ذلك شبيل بن سالم وأنزله مؤخر نهر أبى الخصب فلم يمس الموفق من اليوم الذى أظهر فيه الشعرانى لأصحاب الخبيث حتى وإفاه رسول شبيل بن سالم بطلب الامان ويسأل أن يوقف شذوات عند دار ابن سمعان ليكون قصده فيمن يصحبه من قواده ورجاله في الليل إليها فأعطى الامان ورد إليه رسوله ووقفت له الشذا في الموضع الذى سأل أن توقف له فوافها في آخر الليل ومعه عياله وولده وجماعة من قواده ورجاله وشهر أصحابه سلاحهم وتلقاهم قوم من الزنج قد كان الخبيث وجهن لمنعه من المصير إلى الشذا وقد كان خبره انتهى إليه فحاربهم شبيل وأصحابه وقتلوا منهم نفرا فصاروا إلى الشذا سالمين فصيربهم إلى قصر الموفق بالموقية فوافاه وقد ابتلع الصبح فأمر الموفق أن يوصل شبيل بصلة جزيلة وخلع عليه خلعا كثيرة وحمله على عدة أفراس بسروجها ولجمها وكان شبيل هذا من عدد الخبيث وقدماء أصحابه وذوى الغناء والبلاء في نصرته ووصل أصحاب شبيل وخلع عليهم وأسنت له ولهم الارزاق والانزال وضموا جميعا إلى قائد من قواد

[ ١٢٨ ]

غلمان الموفق ووجه به وبأصحابه في الشذا فوقفوا بحيث يراهم الخبيث وأشياعه فعظم ذلك على الفاسق وأوليائه لما رأوا من رغبة رؤسائهم في اغتنام الامان وتبين الموفق من مناصحة شبل وجودة فهمه ما دعاه إلى أن يستكفيه بعض الامور التي يكيد بها الخبيث فأمره بتبنييت عسكر الخبيث في جمع أمر بضمهم إليه من أبطال الزنج المستأمنة وأفراده وإياهم بما أمرهم به من البيات لعلمهم بالمسالك في عسكر الخبيث فنغذ شبل لما أمر به فقصد موضعا كان عرفه فكيسه في السحر فوافى به جمعا كثيفا من الزنج في عدة من قوادهم وحماتهم قد كان الخبيث رتبهم في الدفع عن الدار المعروفة بأبى عيسى وهى منزل الخبيث حينئذ فأوقع بهم وهم غارون فقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر جمعا من قواد الزنج وأخذ لهم سلاحا كثيرا وانصرف ومن كان معه سالمين فأتى بهم الموفق فأحسن جائزتهم وخلع عليهم وسور جماعة منهم ولما أوقع أصحاب شبل بأصحاب الخائن هذه الوقعة ذعروهم ذلك ذعرا شديدا وأخافهم ومنعهم النوم فكانوا يتحارسون في كل ليلة ولا تزال النفرة تقع في عسكرهم لما استشعروا من الخوف ووصل إلى قلوبهم من الوحشة حتى لقد كان ضجيجهم وتحارسهم يسمع بالموفقية \* ثم أقام الموفق بعد ذلك ينفذ السرايا إلى الخبيثة ليلا ونهارا من جانبى نهر أبى الخصيب ويكدهم بالحرب ويسهر ليلهم ويحول بينهم وبين طلب أقواتهم وأصحابه في ذلك يتعرفون المسالك ويتدربون بالوغول في مدينة الخبيث وتقحمها ويصرون من ذلك على ما كانت الهيبة تحول بينهم وبينه حتى إذا ظن الموفق أن قد بلغ أصحابه ما كانوا يحتاجون إليه صح عزمه على العبور إلى محاربة الفاسق في الجانب الشرقي من نهر أبى الخصيب فجلس مجلسا عاما وأمر بإحضار قواد المستأمنة ووجه فرسانهم ورجالتهم من الزنج والبيضان فأدخلوا إليه ووقفوا إليه ووقفوا بحيث يسمعون كلامه ثم خاطبهم فعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم وما كان الفاسق دين لهم من معاصي الله وأن ذلك قد كان أباح له دماءهم وأنه قد غفر الزلة وعفا عن الهفوة وبذل الامان وعاد على من لجأ إليه بفضلة فأجزل

الصلات وأسنى الارزاق وألحقهم بالاولياء وأهل الطاعة وأن ما كان منهم من ذلك يوجب عليهم حقه وطاعته وأنهم لن يأتوا شيئا يتعرضون به لطاعة ربهم والاستدعاء لرضاء سلطانهم أولى بهم من الجد والاجتهاد في مجاهدة عدو الله الخائن وأصحابه وأنهم من الخبرة بمسالك عسكر الخبيث ومضايق طرق مدينته والمعاقل التي أعدها للهرب إليها على ما ليس عليه غيرهم فهم أحرى أن يحضوه نصيحتهم ويجهتدوا في الولوج على الخبيث والتوغل إليه في حصونه حتى يمكنهم الله منه ومن أشياعه فإذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد وأن من قصر منهم استدعى من سلطانه إسقاط حاله وتصغير منزلته ووضع مرتبته فارتفعت أصواتهم جميعا بالدعاء للموفق والاقرار بإحسانه وبما هم عليه من صحة الضمائر في السمع والطاعة والجد في مجاهدة عدوه وبذل دمائهم ومهجهم في كل ما يقربهم منه وأن ما دعاهم إليه قد قوى نيتهم ودلهم على ثقته بهم وإحلاله إياهم محل أوليائه وسألوه أن يفردهم بناحية يحاربون فيها فيظهر من حسن نياتهم ونكايتهم في العدو ما يعرف به إخلاصهم وتورعهم عما كانوا عليه من جهلهم فأجابهم الموفق إلى ما سألوا وعرفهم حسنى موقع ما ظهر له من طاعتهم وخرجوا من عنده مبتهجين بما أجيئوا به من حسن القول وجميل الوعد (وفى ذى القعدة) من هذه السنة دخل الموفق مدينة الفاسق بالجانب الشرقي من نهر أبى الخصيب فخرّب داره وانتهب ما كان فيها ذكر الخبر عن هذه الوقعة ذكر أن أبا أحمد لما عزم على الهجوم على الفاسق في مدينته بالجانب الشرقي من نهر أبى الخصيب أمر

يجمع السفن والمعابر من دجلة والبطيحة ونواحيها ليضيفها إلى ما في عسكره إذ كان ما في عسكره مقصرا عن الجيش لكثرتة وأحصى ما في الشذا والسميريات والرقبات التى كانت تعبر فيها الخيل فكانوا زهاء عشرة آلاف ملاح ممن يجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهرة سوى سفن أهل العسكر التى يحمل فيها الميرة ويركبها الناس في حوائجهم وسوى ما كان لكل قائد ومن

[ ١٣٠ ]

يحضر من أصحابه من السميريات والجربيات والزواريق التى فيها الملاحون الراتبه فلما تكاملت له السفن والمعابر ورضى عددها تقدم إلى أبى العباس وإلى فواد مواليه وغلماينه في التأهب والاستعداد للقاء عدوهم وأمر بتفرقة السفن والمعابر إلى حمل الخيل والرجالة وتقدم إلى أبى العباس في أن يكون خروجه في جيشه في الجانب الغربي من نهر أبى الخصيب وضم إليه فوادا من فواد غلماينه في زهاء ثمانية آلاف من أصحابهم وأمره أن يعمد مؤخر عسكر الفاسق حتى يتجاوز دار المعروف بالمهلبى وقد كان الخبيث حصنها وأسكن بقربها خلقا كثيرا من أصحابه ليأمن على مؤخر عسكره وليصعب على من يقصده المسلك إلى هذا الموضع فأمر أبو أحمد أبى العباس بالعبور بأصحابه إلى الجنب الغربي من نهر أبى الخصيب وأن يأتي هذه الناحية من ورائها وأمر راشد مولاه بالخروج في الجانب الشرقي من نهر أبى الخصيب في عدد كثير من الفرسان والرجالة زهاء عشرين ألفا وأمر بعضهم بالخروج في ركن دار المعروف بالكربائى كاتب المهلبى وهى على قرنة نهر أبى الخصيب في الجانب الشرقي منه وأمرهم أن يجعلوا مسيرهم على شاطئ النهر حتى يوافقوا الدار التى نزلها الخبيث وهى الدار المعروفة بأبى عيسى وأمر فريفا من غلماينه بالخروج على فوهة النهر المعروف بأبى شاكور وهو أسفل من نهر أبى الخصيب وأمر آخرين منهم بالخروج في أصحابهم على فوهة النهر المعروف بجوى كور وأوعز إلى الجميع في تقديم الرجالة أمام الفرسان وأن يرحفوا بجمعهم نحو دار الخائن فان أظفرهم الله به وبمن فيها من أهله وولده وإلا قصدوا دار المهلبى ليلقاهم هناك من أمر بالعبور مع أبى العباس فتكون أيديهم يدا واحدة على الفسقة فعمل أبو العباس وراشد وسائر فواد الموالى والغلماين بما أمروا به فظهروا جميعا وأبرزوا سفنهم في عشية يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذى القعدة سنة ٢٦٩ وسار الفرسان يتلو بعضهم بعضا ومشت الرجالة وسارت السفن في دجلة منذ صلاة الظهر من يوم الاثنين إلى آخر وقت عشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء فانتهوا إلى موضع من أسفل العسكر وكان الموفق أمر باصلاحه وتنظيفه وتنقيه

[ ١٣١ ]

ما فيه من خراب ودغل وطم سواقيه وأنهاره حتى استنوى واتسع وبعث اقطاره واتخذ فيه قصرا وميدانا لعرض الرجال والخيل بإزاء قصر الفاسق وكان غرضه في ذلك إبطال ما كان الخبيث يعد به أصحابه من سرعة انتقاله عن موضعه فأراد أن يعلم الفريقين أنه غير راحل حتى يحكم الله بينه وبين عدوه فبات الجيش ليلة الثلاثاء في هذا الموضع بإزاء عسكر الفاسق وكان الجميع زهاء خمسين ألف رجل من الفرسان وللرجالة في أحسن زي ؟ ؟ وأكمل هيئة وجعلوا يكبرون ويهللون ويقرأون القرآن ويصلون ويوقدون النار فرأى الخبيث من كثرة الجمع والعدة والعدد ما بهر عقله وعقول أصحابه وركب الموفق في عشية يوم الاثنين الشذا وهى يومئذ مائة وخمسون شذاة قد شحنتها بأنجاد غلماينه ومواليه الناشبة والرامحة ونظمها من

أول عسكر الخائن إلى آخره لتكون حصنا للجيش من ورائه وطرحت أناجرها بحيث تقرب من الشط وأفرد منها شذوات اختارها لنفسه ورتب فيها من خاصة قواد غلمانه ليكونوا معه عند تقحمة نهر أبي الخصب وانتخب من الفرسان والرجال عشرة آلاف وأمرهم أن يسيروا على جانبي نهر أبي الخصب بمسيره ويقفوا بوقوفه ويتصرفوا فيما رأى أن يصرفهم فيه في وقت الحرب وغدا الموفق يوم الثلاثاء لقتال الفاسق صاحب الزنج وتوجه كل رئيس من رؤساء قواده نحو الموضع الذي أمر بقصده وزحف الجيش نحو الفاسق وأصحابه فتلقاهم الخبيث في جيشه واشتبكت الحرب وكثر القتل والجراح بين الفريقين وحامى الفسقة عما كانوا اقتنصوا عليه من مدينتهم أشد محاماة واستماتوا وصبر أصحاب الموفق وصدقوا القتال فمن الله عليهم بالنصر وهزم الفسقة فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأسبروا من مقاتلتهم وأنجدهم جمعا كثيرا وأتى الموفق بالأسارى فأمر بهم فضربت أعناقهم في المعركة وقصد بجمعه لدار الفاجر فوافاها وقد لجأ الخبيث إليها وجمع أنجاد أصحابه للمدافعة عنها فلما لم يغنوا عنها شيئا أسلمها وتفرق أصحابه عنها ودخلها غلمان الموفق وفيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله وأثائه فانتهبوا ذلك كله وأخذوا حرمه وولده الذكور والإناث وكانوا أكثر من مائة بين امرأة وصبي

[ ١٣٢ ]

وتخلص الفاسق ومضى هاربا نحو دار المهلبى لا يلقى على أهل ولا مال وأحرق داره وما بقى فيها من متاع وأثاب وأتى الموفق بنساء الخبيث وأولاده فأمر بحملهم إلى الموقية والتوكيل بهم والاحسان إليهم وكان جماعة من قواد أبي العباس عبروا نهر أبي الخصب وقصدوا الموضع الذي أمروا بقصده من دار المهلبى ولم ينتظروا إلحاق أصحابهم بهم فوافوا دار المهلبى وقد لجأ إليها أكثر الزنج بعد انكشافهم عن دار الخبيث فدخل أصحاب أبي العباس الدار وتشاغلوا بالنهب وأخذ ما كان غلب عليه المهلبى من حرم المسلمين وأولاده منهن وجعل كل من ظفر بشئ انصرف به إلى سفينته في نهر أبي الخصب وتبين الزنج قلة من بقى منهم وتشاغلهم بالنهب فخرجوا عليهم من عدة مواضع قد كانوا كمنوا فيها فأزالوهم عن مواضعهم فانكشفت وأتبعهم الزنج حتى وافوا بر ؟ ؟ أبي الخصب وقتلوا من فرسانهم ورجالتهم جماعة يسيرة وارتجعوا بعض ما كانوا أخذوا من النساء والمتاع وكان فريق من غلمان الموفق وأصحابه الذين قصدوا دار الخبيث في شرقي نهر أبي الخصب تشاغلوا بالنهب وحمل الغنائم إلى سفنهم فأطمع ذلك الزنج فيهم فأكبوا عليهم فكشفوهم وأتبعوا آثارهم إلى الموضع المعروف بسوق الغنم من عسكر الزنج فثبتت جماعة من قواد الغلمان في أنجاد أصحابهم وشجعانهم فردوا وجوه الزنج حتى ثاب الناس وتراجعوا إلى مواضعهم ودامت الحرب بينهم إلى وقت صلاة العصر فأمر أبو أحمد عند ذلك غلمانه أن يحملوا على الفسقة بأجمعهم حملة صادقة ففعلوا ذلك فانهمز الزنج وأخذتهم السيوف حتى انتهوا إلى دار الخبيث فرأى الموفق عند ذلك أن يصرف غلمانه وأصحابه على إحسانهم فأمرهم بالرجوع فانصرفوا على هدو وسكون فأقام الموفق في النهر ومن معه في الشذا بحميهم حتى دخلوا سفنهم وأدخلوها خيلهم وأحجم الزنج عن اتباعهم لما نالهم في آخر الوقعة وانصرف الموفق ومعه أبو العباس وسائر قواده وجميع جيشه قد غنموا أموال الفاسق واستنقدوا جمعا من النساء اللواتى كان غلب عليهن من حرم المسلمين كثيرا جعلن يخرجن في ذلك اليوم إرسالا إلى فوهة نهر أبي الخصب فيحملن في السفن إلى

[ ١٣٣ ]

الموفقية إلى انقضاء الحرب وكان الموفق تقدم إلى أبي العباس في هذا اليوم أن ينفذ قائدا من قواده في خمس شذوات إلى مؤخر عسكر الخبيث بنهر أبي الخصيب لاحراق بيادر ثم جليل قدرها كان الخبيث يقوت أصحابه منها من الزنج وغيرهم ففعل ذلك وأحرق أكثره وكان إحراق ذلك من أقوى الاشياء على ادخال الضعف على الفاسق وأصحابه إذ لم يكن لهم معول في قوتهم غيره فأمر أبو أحمد بالكتاب بما تهيأ له على الخبيث وأصحابه في هذا اليوم إلى الأفق ليقرأ على الناس ففعل ذلك (وفى يوم الاربعاء) لليلتين خلتا من ذى الحجة من هذه السنة وافى عسكر أبي أحمد صاعد بن مخلد كاتبه منصرفا إليه من سامرا ووافى معه بجيش كيف قيل إن عدد الفرسان والرجال الذين قدموا كان زهاء عشرة آلاف فأمر الموفق بإراحة أصحابه وتجديد أسلحتهم وإصلاح أمورهم وأمرهم بالتأهب لمحاربة الخبيث فأقام أياما بعد قدومه لما أمر به فهم في ذلك من أمرهم إذ ورد كتاب لؤلؤ صاحب ابن طولون مع بعض قواده يسأله فيه الاذن له في القدوم عليه ليشهد عليه حرب الفاسق فأجابته إلى ذلك فأذن له في القدوم عليه وأخر ما كان عزم عليه من مناخزة الفاجر انتظارا منه قدوم لؤلؤ وكان لؤلؤ مقيما بالرقبة في جيش عظيم من الفراغنة والاتراك والروم والبربر والسودان وغيرهم من نخبة أصحاب ابن طولون فلما ورد على لؤلؤ كتاب أبي أحمد بالاذن له في القدوم عليه شخص من ديار مضر حتى ورد مدينة السلام في جميع أصحابه وأقام بها مدة ثم شخص إلى أبي أحمد فوافاه بعسكره يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرم سنة ٢٧٠ فجلس له أبو أحمد وحضر ابنه أبو العباس وصاعد والقواعد على مراتبهم فأدخل عليه لؤلؤ في زى حسن فأمر أبو العباس أن ينزل معسكرا كان أعد له بإزاء نهر أبي الخصيب فنزله في أصحابه وتقدم إليه في مباكرة المصير إلى دار الموفق ومعه قواده وأصحابه للسلام عليه فغدا لؤلؤ يوم الجمعة لثلاث خلون من المحرم وأصحابه معه في السواد فوصل إلى الموفق وسلم عليه فقربه وأدناه ووعدته وأصحابه خيرا وأمر أن يخلع عليه وعلى خمسين ومائة قائد من قواده وحمله على خيل كثيرة بالسروج واللجم المحلاة

[ ١٣٤ ]

بالذهب والفضة وحمل بين يديه من أصناف الكسى والاموال في البدور ما يحمله مائة غلام وأمر لقواده من الصلات والحملان والكسى على قدر محل كل إنسان مهم عنده وأقطعه ضياعا جليلا القدر وصرفه إلى عسكره بإزاء نهر أبي الخصيب بأجمل حال وأعدت له ولاصحابه الانزال والعلوفات وأمره برفع جرائد لاصحابه بمبلغ أرزاقهم على مراتبهم فرفع ذلك فأمر لكل إنسان منهم بالضعف مما كان يجرى له وضع لهم العطاء عند رفع الجرائد ووفوا ما رسم لهم ثم تقدم إلى لؤلؤ في التأهب والاستعداد للعبور إلى غربي دجلة لمحاربة الفاسق وأصحابه وكان الخبيث لما غلب على نهر أبي الخصب وقطعت القناطر والجسور التي كانت عليه أحدث سكرا في النهر من جانبيه وجعل في وسط السكر بابا ضيقا ليحتد فيه جرية الماء فيمتنع الشذا من دخوله في الجزر ويتعذر خروجها منه في المد فرأى أبو أحمد أن حربه لا يتهيأ له إلا بقلع هذا السكر فحاول ذلك فاشتدت محاماة الفسقة عنه وجعلوا يزيدون فيه في كل يوم وليلة وهو متوسط دورهم والمؤونة لذلك تسهل عليهم وتغلظ على من حاول قلعه فرأى أبو أحمد أن يحارب بفريق بعد فريق من أصحاب لؤلؤ ليضروا لمحاربة الزنج ويقفوا على المسالك والطرق في مدينتهم فأمر لؤلؤ أن يحضر في جماعة من أصحابه للحرب على هذا السكر وأمر بإحضار الفعلة لقلعه ففعل فرأى الموفق من نجدة لؤلؤ وإقدامه وشجاعة أصحابه وصبرهم على ألم الجراح وثبات العدة اليسيرة منهم في وجوه الجمع الكثير من الزنج ما سره فأمر لؤلؤ بصرف أصحابه إشفاقا عليهم وضنا بهم فوصلهم الموفق وأحسن إليهم

وردتهم إلى معسكرهم وألح الموفق على هذا السكر فكانت يحارب  
المحامين عنه من أصحاب الخبيث بأصحاب لؤلؤ وغيرهم والفعلة  
يعملون في قلعه ويحارب الفاجر وأشياعه من عدة وجوه فيحرق  
مساكنهم ويقتل مقاتلتهم ويستأمن إليه الجماعة بعد الجماعة من  
رؤسائهم وكانت قد بقيت للخبيث وأصحابه أرضون من ناحية نهر  
الغربي كان لهم فيها مزارع وخضر وقنطرتان على نهر الغربي يعبرون  
عليها إلى هذه الارضين فوقف أبو العباس

[ ١٣٥ ]

على ذلك فقصد لتلك الناحية واستأذن الموفق في ذلك فأذن له  
وأمره باختيار الرجال وأن يجعلهم شجعاء أصحابه وغلماثه ففعل أبو  
العباس ذلك وتوجه نحو نهر الغربي وجعل زيرك كمينا في جمع من  
أصحابه في غربي النهر وأمر رشيقا غلامه أن يقصد في جمع كثير  
من أنجاد رجاله ومختارهم للنهر المعروف بنهر العميسين ليخرج  
في ظهور الزنج وهم غارون فيوقع بهم في هذه الارضين وأمر زيرك  
أن يخرج في وجوههم إذا أحس بانهمهم من رشيقي وأقام أبو  
العباس في عدة شذوات قد انتخب مقاتلتها واختارهم في فوهة نهر  
الغربي ومعه من غلماثه البيضان والسودان عدد قد رضيه فلما ظهر  
رشيقي للفجرة في شرقي نهر الغربي راعهم فأقبلوا يريدون العبور  
إلى غربيه ليهربوا إلى معسكرهم فلما عابنهم أبو العباس اقتحم  
النهر بالشذوات وبث الرجال على حافتيه فأدركوهم ووضعوا السيف  
فيهم فقتل منهم في النهر وعلى ضفتيه خلق كثير وأسر منهم  
أسرى وأفلت آخرون فتلقاهم زيرك في أصحابه فقتلوهم ولم يفلت  
منهم إلا الشريد وأخذ أصحاب أبي العباس من أسلحتهم ما ثقل  
عليهم حملة حتى ألقوا أكثره وقطع أبو العباس القنطرتين وأمر  
بإخراج ما كان فيهما من البدود والخشب إلى دجلة وانصرف إلى  
الموفق بالاسارى والرؤوس فطيف بها في العسكر وانقطع عن  
الفسقة ما كانوا يرتفقون به من المزارع التي كانت بنهر الغربي  
(وفى ذى الحجة) من هذه السنة أعنى سنة ٢٦٩ أدخل عيال  
صاحب الزنج وولده بغداد (وفيها) سمى صاعد ذا الوزارتين (وفى ذى  
الحجة) منها كانت وقعة بين قائدين وجيش معهما لابن طولون كان  
أحدهما يسمى محمد بن السراج والآخر منهما يعرف بالغنوى كان  
ابن طولون وجههما فوافيا مكة يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من ذى  
القعدة في أربعمائة وسبعين فارسا وألفى راجل فأعطوا الجزارين  
والحناطين دينارين دينارين والرؤساء سبعة سبعة وهارون بن محمد  
عامل مكة إذ ذاك ببستان ابن عامر فوافى مكة جعفر بن الباعمردي  
لثلاث خلون من ذى الحجة في نحو من مائتي فارس وتلقاه هارون  
في مائة وعشرين فارسا ومائتي أسود وثلاثين فارسا من أصحاب

[ ١٣٦ ]

عمرو بن الليث ومائتي راجل ممن قدم من العراق فحوى بهم جعفر  
فالتقوا هم وأصحاب ابن طولون وأعان جعفرا حاج أهل خراسان فقتل  
من أصحاب ابن طولون ببطن مكة نحو من مائتي راجل وانهمز الباقون  
في الجبال وسلبوا دوابهم وأموالهم ورفع جعفر السيف وحوى جعفر  
مضرب الغنوى وقيل إنه كان فيه مائتا ألف دينار وأمن المصريين  
والحناطين والجزارين وقرئ كتاب في المسجد الحرام بلعن ابن  
طولون وسلم الناس وأموال التجار (وحج بالناس) في هذه السنة  
هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي ولم يبرح إسحاق بن كنداج  
وقد ولى المغرب كله في هذه السنة سامرا حتى انقضت السنة ثم  
دخلت سنة سبعين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث  
الجليلة (ففى المحرم) منها كانت وقعة بين أبي أحمد وصاحب الزنج

أضعفت أركان صاحب الزنج (وفى صفر) منها قتل الفاجر وأسر سليمان بن جامع وإبراهيم بن جعفر الهمداني واستريح من أسباب الفاسق ذكر الخبر عن هاتين الوقعتين قد ذكرنا قبل أمر السكر الذي كان الخبيث أحدثه وما كان من أمر أبي أحمد وأصحابه في ذلك \* ذكر أن أبا أحمد لم يزل ملحا على الحرب على ذلك السكر حتى تهباً لم فيه ما أحب وسهل المدخل للشذا في نهر أبي الخصب في المد والجزر وسهل لأبي أحمد في موضعه الذي كان مقيما فيه كلما أراد من رخص الاسعار وتتابع المير وحمل الاموال إليه من البلدان ورغبة الناس في جهاد الخبيث ومن معه من أشياعه فكان ممن صار إليه من المطوعة أحمد بن دينار عامل إيذج ونواحيها من كور الاهواز في جمع كثير من الفرسان والرجالة فكان يباشر الحرب بنفسه وأصحابه إلى أن قتل الخبيث ثم قدم بعده من أهل البحرين فيما ذكر خلق كثير زهاء ألفى رجل يقودهم رجل من عبد القيس فجلس لهم أبو أحمد

[ ١٣٧ ]

ودخل إليه رئيسهم ووجوههم فأمر أن يخلع عليهم واعترض رجالهم أجمعين وأمر باقاهم الانزال لهم وورد بعدهم زهاء ألف رجل من كور فارس يرأسهم شيخ من المطوعة يكنى أبا سلمة فجلس لهم الموفق فوصل إليه هذا الشيخ ووجوه أصحابه فأمر لهم بالخلع وأقر لهم الانزال ثم تابعت المطوعة من البلدان فلما تيسر له ما أراد من السكر الذي ذكرنا عزم على لقاء الخبيث فأمر باعداد السفن والمعابر وإصلاح آلة الحرب في الماء وعلى الظهر واختار من يثق بياسه ونجدته في الحرب فارسا وراجلا لضيق المواضع التي كان يحارب فيها وصعوبتها وكثرة الخنادق والانهار بها فكانت عدة من تخير من الفرسان زهاء ألفى فارس ومن الرجالة خمسين ألفا أو يزيدون سوى من عبر من المطوعة وأهل العسكر ممن لا ديوان له وخلف بالموقفية من لم يتسع السفن بحمله جما كثيرا أكثرهم الفرسان وتقدم الموفق إلى أبي العباس في القصد للموضع الذي كان صار إليه في يوم الثلاثاء لعشر خلون من ذي القعدة سنة ٢٦٩ من الجانب الشرقي بإزاء دار المهلبى في أصحابه وعلمانه ومن ضمهم إليه من الخيل والرجالة والشذا وأمر صاعد بن مخلد بالخروج على النهر المعروف بأبي شاعر في الجانب الشرقي أيضا ونظم القواد من مواليه وعلمانه من فوهة نهر أبي الخصب إلى نهر الغربي وكان فيمن خرج من حد دار الكرنبائى إلى نهر أبي شاعر راشد ولؤلؤ مواليا الموفق في جمع من الفرسان والرجالة زهاء عشرين ألفا يتلو بعضهم بعضا ومن نهر أبي شاعر إلى النهر المعروف بجوى كور جماعة من قواد الموالي والغلمان ثم من نهر جوى كور إلى النهر الغربي مثل ذلك وأمر شبلا أن يقصد في أصحابه ومن ضم إليه إلى نهر الغربي فيأتي منه مؤاذبا لظهر دار المهلبى فيخرج من ورائها عند اشتباك الحرب وأمر الناس أن يزحفوا بجمعهم إلى الفاسق لا يتقدم بعضهم بعضا وجعل لهم أمانة الزحف تحريك علم أسود أمر بنصبه على دار الكرنبائى بفوهة نهر أبي الخصب في موضع منها مشيد عال وأن ينفخ لهم بيوق بعيد الصوت وكان عبوره يوم الاثنين لثلاث

[ ١٣٨ ]

ليال بقين من المحرم سنة ٢٧٠ فجعل بعض من كان على النهر المعروف بجوى كور يزحف قبل ظهور العلامة حتى قرب من دار المهلبى فلقبه وأصحابه الزنج فردوهم إلى مواضعهم وقتلوا منهم جمعا ولم يشعر سائر الناس بما حدث على هؤلاء المتسرعين للقتال لكثرتهم وبعد المسافة فيما بين بعضهم وبعض فلما خرج

القواد ورجالهم من المواضع التي أمروا بالخروج منها واستوى  
الفرسان والرجالة في أماكنهم أمر المواق بتحرك العلم والنفخ في  
البوق ودخل النهر في الشذا وزحف الناس يتلو بعضهم بعضا فلقبهم  
الزنج قد حشدوا وجموا واحترأوا بما تهبأ لهم على من كان تسرع  
إليهم فلقبهم الجيش بنيات صادقة وبصائر نافذة فأزالوهم عن  
مواضعهم بعد كرات كانت بين الفريقين صرع فيها منهم جمع كثير  
وصير أصحاب أبي أحمد فمن الله عليهم بالنصر ومنحهم أكتاف  
الفسقة فولوا منهزمين واتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون  
وأحاط أصحاب أبي أحمد بالفجرة من كل موضع فقتل الله منهم في  
ذلك اليوم ما لا يحيط به الإحصاء وغرق منهم في النهر المعروف  
بجوى كور مثل ذلك وحوى أصحاب الموفق مدينة الفاسق بأسرها  
واستنقذوا من كان فيها من الأسرى من الرجال والنساء والصبيان  
وظفروا بجمع عيال على بن أبان المهلبى وأخويه الخليل ومحمد  
ابني أبان وسليمان بن جامع وأولادهم وعبر بهم إلى المدينة  
الموقية ومضى الفاسق في أصحابه ومعه المهلبى وابنه انكلاى  
وسليمان بن جامع وقواد من الزنج وغيرهم هرابا عامدين لموضع قد  
كان الخبيث رآه لنفسه ومن معه ملجأ إذا غلبوا على مدينته وذلك  
على النهر المعروف بالسفياى وكان أصحاب أبي أحمد حين انهزم  
الخبيث وظفروا بما ظفروا به أقاموا عند دار المهلبى الواغلة في نهر  
أبى الخصيب وتشاغلوا بانتهاج ما كان في الدار وإحراقها وما يليها  
وتفرقوا في طلب النهب وكان كلما بقى للفاسق وأصحابه مجموعا  
في تلك الدار وتقدم أبو أحمد في الشذا قاصدا للنهر المعروف  
بالسفياى ومعه لؤلؤ في أصحابه الفرسان والرجالة فانقطع عن  
باقي الجيش فظنوا أنه قد انصرف فانصرفوا إلى سفنهم بما حووا  
وانتهى

[ ١٣٩ ]

الموفق فيمن معه إلى معسكر الفاسق وأصحابه وهم منهزمون  
فاتبعهم لؤلؤ وأصحابه حتى عبروا النهر المعروف بالسفياى فاقنحم  
لؤلؤ النهر بفرسه وعبر أصحابه خلفه ومضى الفاسق حتى انتهى  
إلى النهر المعروف بالقريرى فوصل إليه لؤلؤ وأصحابه فأوقعوا به وبمن  
معه فكشفوهم فولوا هاربين وهم يتبعونهم حتى عبروا النهر  
المعروف بالقريرى وعبر لؤلؤ وأصحابه خلفهم وألجؤهم إلى النهر  
المعروف بالمساوان فعبروه واعتصموا بحبل وراءه وكان لؤلؤ وأصحابه  
الذين انفردوا بهذا الفعل دون سائر الجيش فانتهى بهم الجدفي  
طلب الفاسق وأشياعه إلى هذا الموضع الذى وصفنا في آخر النهار  
فأمره الموفق بالانصراف فانصرف محمود الفعل فحملة الموفق معه  
في الشذا وجد له من البر والكرامة ورفع المرتبة لما كان منه في  
أمر الفسقة حسب ما كان مستحقا ورجع الموفق في الشذا في  
نهر أبى الخصيب وأصحاب لؤلؤ يسايرونه فلما حاذى دار المهلبى لم  
ير بها أحدا من أصحابه فعلم أنهم قد انصرفوا فاشتد غيظه عليهم  
وسار قاصدا لقصره وأمر لؤلؤ بالمضي بأصحابه إلى عسكره وأيقن  
بالفتح لما رأى من أمارته واستبشر الناس جميعا بما هبأ الله من  
هزيمة الفاسق وأصحابه وإخراجهم عن مدينتهم واستباحة كل ما  
كان لهم من مال وذخيرة وسلاح واستنقاذ جميع من كان في أيديهم  
من الأسرى وكان في نفس أبى أحمد علي أصحابه من الغيظ  
لمخالفتهم أمره وتركهم الوقوف حيث وقفهم فأمر بجمع قواد مواليه  
وعلمانه ووجوهم فجمعوا له فويخهم على ما كان منهم وعجزهم  
وأغلظ لهم فاعتذروا بما توهموا من انصرافه وأنهم لم يعلموا بمسيره  
إلى الفاسق وانتهائه إلى حيث انتهى من عسكره وأنهم لو علموا  
ذلك لاسرعوا نحوه ولم يبرحوا موضعهم حتى تحالفوا وتعاقدوا على  
أن لا ينصرف منهم أحد إذا توجهوا نحو الخبيث حتى يظفرهم الله به  
فأن أعيانهم ذلك أقاموا بمواضعهم حتى يحكم الله بينهم وبينه  
وسألوا الموفق أن يأمر برد السفن التي يعبرون فيها إلى الموقية

عند خروجهم منها للحرب لينقطع أطماع الذين يريدون الرجوع عن حرب الفاسق من ذلك فجزاهم أبو أحمد الخير على تنصلهم من خطئهم ووعدهم

[ ١٤٠ ]

الاحسان وأمرهم بالتأهب للعبور وأن يعطوا أصحابهم بمثل الذي وعطوا به وأقام الموفق بعد ذلك يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة لاصلاح ما يحتاج إليه فلما كمل ذلك تقدم إلى من يثق إليه من خاصته ووفاد غلمانه ومواليه بما يكون عليه عملهم في وقت عبورهم وفي عشى يوم الجمعة تقدم إلى أبى العباس وقواد غلمانه ومواليه بالنهوض إلى مواضع سماها لهم فأمر أبا العباس بالقصد في أصحابه إلى الموضع المعروف بعسكر ربحان وهو بين النهر المعروف بالسفنياني والموضع الذي لجأ إليه وأن يكون سلوكه بجيشه في النهر المعروف بنهر المغيرة حتى يخرج بهم في معترض نهر أبى الخصب فيوافى بهم عسكر ربحان من ذلك الوجه وأنفذ قائدا من قواد غلمانه السودان وأمره أن يصير إلى نهر الامير فيعترض في المنصف منه وأمر سائر قواده وغلمانه بالمبيت في الجانب الشرقي من دجلة بازاء عسكر الفاسق متأهين للغدو على محاربتة وجعل الموفق يطوف في الشذا على القواد ورجالهم في عشى يوم الجمعة وليلة السبت ويفرقهم في مراكزهم والمواضع التى رتبهم فيها من عسكر الفاسق ليباكروا المصير إليها على ما رسم لهم وغدا الموفق يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة ٢٧٠ فوافى نهر أبى الخصب في الشذا فأقام بها حتى تكامل عبور الناس وخروجهم عن سفنهم وأخذ الفرسان والرجالة مراكزهم وأمر بالسفن والمعابر فردت إلى الجانب الشرقي وأذن للناس في الزحف إلى الفاسق وسار يقدمهم حتى وافى الموضع الذى قدر أن يثبت الفسقة فيه لمدافعة الجيش عنهم وقد كان الخائن وأصحابه لخبثهم رجعوا إلى المدينة يوم الاثنين بعد انصراف الجيش عنها وأقاموا بها وأملوا أن تتناول بهم الايام وتندفع عنهم المناجزة فوجد الموفق المتسرعين من فرسان غلمانه ورجالتهم قد سبقوا أعظم الجيش فأوقعوا بالفاجر وأصحابه وقعة أزالوهم بها عن مواقفهم فانهزموا وتفرقوا لا يلقى بعضهم على بعض واتبعهم الجيش يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم وانقطع الفاسق في جماعة من حماته من قواد الجيش ورجالهم وفيهم المهلبى وفارقه ابنه انكلاى وسليمان بن جامع فقصد لكل فريق ممن سمي جمع كثيف من موالى

[ ١٤١ ]

الموفق وغلمانه الفرسان والرجالة ولقى من كان رتبته الموفق من أصحاب أبى العباس في الموضع المعروف بعسكر ربحان المنهزمين من أصحاب الفاجر فوضعوا فيهم السلاح ووافى القائد المرتب في نهر الامير فاعترض الفجرة فأوقع بهم وصادف سليمان بن جامع فحاربه فقتل جماعة من حماته فظفر بسليمان فأسره فأتى به الموفق بغير عهد ولا عقد فاستبشر الناس بأسر سليمان وكثر التكبير والضجيج وأيقنوا بالفتح إذ كان أكثر أصحابه غناء عنه وأسر بعده إبراهيم بن جعفر الهمداني وكان أحد أمراء جيوشه وأسر نادر الاسود المعروف بالحفار وهو أحد قدماء أصحاب الفاجر فأمر الموفق بالاستيثاق منهم وتصييرهم في شذاة لابي العباس ففعل ذلك ثم إن الزنج الذين انفردوا مع الفاسق عطفوا على الناس عطفة أزالوهم بها عن مواقفهم ففتروا لذلك وأحس الموفق بفتورهم فجد في طلب الخبيث وأمعن في نهر أبى الخصب فشد ذلك من قلوب مواليه وغلمانه وجدوا في الطلب معه وانتهى الموفق إلى نهر أبى الخصب

فوافاه البشير بقتل الفاجر ولم يلبث أن وافاه بشير آخر ومعه كف زعم أنها كفه فقوى الخير عنده بعض القوة ثم أتاه غلام من أصحاب لؤلؤ يركض على فرس ومعه رأس الخبيث فأذناه منه فعرضه على جماعة ممن كان بحضرته من قواد المستأمنة فعرفوه فخر الله ساجدا على ما أولاه وأبلاه وسجد أبو العباس وقواد موالى الموفق وغلماؤه شكرا لله وأكثروا حمد الله والثناء عليه وأمر الموفق برفع رأس الفاجر على قناة ونصبه بين يديه فتأمله الناس وعرفوا صحة الخبر بقتله فارتفعت أصواتهم بالحمد لله \* وذكر أن أصحاب الموفق لما أحاطوا بالخبيث ولم يبق معه من رؤساء أصحابه إلا المهلبى ولى عنه هاربا وأسلمه وقصد النهر المعروف بنهر الامير فغذف نفسه فيه يريد النجاة وقبل ذلك ما كان ابن الخبيث انكلاى فارق أباه ومضى يؤم النهر المعروف بالدينارى فأقام فيه متحصنا بالادغال والأحاجم وانصرف الموفق ورأس الخبيث منصوب بين يديه على قناة في شذاة يخترق بها نهر أبى الخصيب والناس في جنبتي النهر ينظرون إليه حتى وافى دجلة فخرج إليها فامر برد السفن

[ ١٤٢ ]

التي كان عبر بهم في أول النهار إلى الجانب الشرقي من دجلة فردت ليعبر الناس فيها ثم سار ورأس الخبيث بين يديه على القناة وسليمان بن جامع والهمداني مصلوبان في الشذا حتى وافى قصره بالموفقية وأمر أبا العباس بركوب الشذا وإقرار لرأس وسليمان والهمداني على حالهم والسير بهم إلى نهر حطى وهو أول عسكر الموفق ليقع عليهم عيون الناس جميعا في العسكر ففعل ذلك وانصرف إلى أبيه أبى أحمد فأمر بحبس سليمان والهمداني وإصلاح الرأس وتنقيته \* وذكر أنه تتابع مجئ الزنج الذين كانوا أقاموا مع الخبيث وأثروا صحبته فوافى ذلك اليوم زهاء ألف منهم ورأى الموفق بذل الامان لهم لما رأى من كثرتهم وشجاعتهم لئلا تبقى منهم بقية تخاف معرفتها على الاسلام وأهله فكان من وافى من قواد الزنج ورجالهم في بقية يوم السبت وفى يوم الاحد والاثنين زهاء خمسة آلاف زنجى وكان قد قتل في الوقعة وغرق وأسرى منهم خلق كثير لا يوقف على عددهم وانقطعت منهم قطعة زهاء ألف زنجى مالوا نحو البر فمات أكثرهم عطشا فظفر الاعراب بمن سلم منهم واسترقوهم وانتهى إلى الموفق خبر المهلبى وانكلاى ومقامهما بحيث أقاما مع من تبعهما من جلة قواد الزنج ورجالهم فبث أنجاد غلماؤه في طلبهم وأمرهم بالتضييق عليهم فلما أيقنوا بأن لا ملجأ لهم أعطوا بأيديهم فظفر بهم الموفق وبمن معهم حتى لم يشذ أحد وقد كانوا على نحو العدة التي خرجت إلى الموفق بعد قتل الفاجر في الامان فأمر الموفق بالاستيثاق من المهلبى وانكلاى وحبسهما ففعل وكان فيمن هرب من عسكر الخبيث يوم السبت ولم يركن إلى الامان قرطاس الذى كان رمى الموفق بالسهم فانتهى به الهرب إلى رامهرمز فعرفه رجل قد كان رآه في عسكر الخبيث فدل عليه عامل البلد فأخذه وحمله في وثاق فسأل أبو العباس أباه أن يوليه قتله فوفعه إليه فقتله (وفيها) استأمن درمويه الزنجى إلى أبى أحمد وكان درمويه هذا فيما ذكر من أنجاد الزنج وأبطالهم وكان الفاجر وجهه قبل هلاكه بمدة طويلة إلى أواخر نهر الفهرج وهى من البصرة في غربي دجلة فأقام هنالك بموضع وعر

[ ١٤٣ ]

كثير النخل والدغل والأحاجم متصل بالطبيعة وكان درمويه ومن معه هنالك يقطعون على السابلة في زواريق خفاف وسميريات اتخذوها لانفسهم فإذا طلبهم أصحاب الشذا ولجوا الانهار الضيقة واعتصموا

بمواضع الادغال منها وإذا تعذر عليهم مسلك نهر منها لضيقها خرجوا من سفنهم وحملوها على ظهورهم وخأوا إلى هذه المواضع الممتنعة وفي خلال ذلك يغيرون على قرى البطيحة وما يليها فيقتلون ويسلبون من ظفروا به فمكث درمويه ومن معه يفعلون هذه الافعال إلى أن قتل الفاجر وهم بموضعهم الذي وصفنا أمره لا يعلمون بشئ مما حدث على صاحبهم فلما فتح بقتل الخبيث موضعه وأمن الناس وانتشروا في طلب المكاسب وحمل التجارات وسلكت السابلية دجلة أوقع درمويه بهم فقتل وسلب فأحش الناس ذلك وأشرباً لمثل ما فيه درمويه جماعة من شرار الناس وفساقهم وحدثوا أنفسهم بالمصير إليه وبالمقام معه على مثل ما هو عليه فعزم الموفق على تسريح جيش من غلمانه السودان ومن جرى مجراهم من أهل البصر بالحرب في الادغال ومضيق الانهار وأعد لذلك صغار السفن وصنوف السلاح فبينما هو في ذلك وافى رسول لدرمويه يسأل الامان له على نفسه وأصحابه فرأى الموفق أن يؤمنه ليقطع مادة الشر الذي كان فيه الناس من الفاجر وأشياعه وذكر أن سبب طلب درمويه الامان كان أنه كان فيمن أوقع به قوم ممن خرج من عسكر الموفق للقصد إلى منازلهم بمدينة السلام فيهم نسوة فقتلهم وسلبهم وغلب على النسوة اللاتي كن معهم فلما صرن في يده بحثن عن الخبر فأخبرنه بقتل الفاسق والظفر بالمهلبى وانكلاى وسليمان بن جامع وغيرهم من رؤساء أصحاب الفاسق وقواده ومصير أكثرهم إلى الموفق في الامان وقبوله إياهم واحسانه إليهم فأسقط في يده ولم ير لنفسه ملجأ إلا التعود بالامان ومسألة الموفق الصفح عن جرمه فوجه في ذلك فأجيب إليه فلما ورد عليه الامان خرج وجميع من معه حتى وافى عسكر الموفق فوافت منهم قطعة حسنة كثيرة العدد لم يصيبها بؤس الحصار وضره مثل ما أصاب سائر أصحاب الخبيث لما كان يصل إليهم من أموال الناس

[ ١٤٤ ]

وميرهم \* فذكر أن درمويه لما أو من وأحسن إليه وإلى أصحابه أظهر كل ما كان في يده وأيديهم من أموال الناس وأمتعتهم ورد كل شئ منه إلى أهله ردا ظاهرا مكشوفاً فوقف بذلك على انابته فخلع عليه وعلى وجوه أصحابه وقواده ووصلوا فضمهم الموفق إلى قائد من قواد غلمانه وأمر الموفق أن يكتب إلى أمصار الاسلام بالنداء في أهل البصرة والابلة وكور دجلة وأهل الاهواز وكورها وأهل واسط وما حولها مما دخله الزنج بقتل الفاسق وأن يؤمروا بالرجوع إلى أوطانهم ففعل ذلك فسارع الناس إلى ما أمروا به وقدموا المدينة الموقفية من جميع النواحي وأقام الموفق بعد ذلك بالموقفية ليزداد الناس بمقامه أمناً وإيناساً وولى البصرة والابلة وكور دجلة رجلاً من قواد مواليه قد كان حمد مذهبه ووقف على حسن سيرته يقال له العباس بن تركس فأمره بالانتقال إلى البصرة والمقام بها وولى قضاء البصرة والابلة وكور دجلة وواسط محمد بن حماد وقدم ابنه أبا العباس إلى مدينة السلام ومعه رأس الخبيث صاحب الزنج ليراه الناس فاستبشروا فنفذ أبو العباس في جيشه حتى وافى مدينة السلام يوم السبت لاثنتي عشرة بقية من جمادى الاولى من هذه السنة فدخلها في أحسن زى وأمر برأس الخبيث فسيره بين يديه على قناة واجتمع الناس لذلك \* وكان خروج صاحب الزنج في يوم الاربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنة ٢٥٥ وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة ٢٧٠ فكانت أيامه من لدن خرج إلى اليوم الذي قتل فيه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام وكان دخوله الاهواز لثلاث عشرة ليلة بقية من شهر رمضان سنة ٢٥٦ وكان دخوله البصرة وقتله أهلها واحرقه لثلاث عشرة ليلة بقية من شوال ٢٥٧ فقال فيما كان من أمر الموفق وأمر المخذول الشعراء اشعاراً كثيرة فمما قيل في ذلك قول يحيى بن محمد الاسلمي أقول وقد جاء البشير بوقعة \* أعزت من الاسلام ما كان واهيا جزى الله خير الناس

للناس بعدما \* أبيض حماهم خير ما كان جازيا تغرد إذ لم ينصر الله ناصر \* بتجديد دين كان أصبح باليا

[ ١٤٥ ]

وتشديد ملك قد وهى بعد عزه \* وإدراك ثارات تبير الاعاديا ورد  
عمارات أزيلت وأخرت \* ليرجع فئ قد تخرم وافيأ ويرجع أمصار  
أبيحت وأحرق \* مرارا فقد أمست فواء عوافيا ويشفى صدور  
المؤمنين بوفعة \* تقربها منا العيون البواكيا ويتلى كتاب الله في كل  
مسجد \* ويلقى دعاء الطالبين خاسيا فأعرض عن أحبابه ونعيمه \*  
وعن لذة الدنيا وأقبل غازيا في قصيدة طويلة ومن ذلك أيضا قوله: أين  
نجوم الكاذب المارق \* ما كان بالطب ولا الحاذق صبحه بالنحس  
سعد يدا \* لسيد في قوله صادق فخر في مأزقه مسلما \* إلى  
أسود الغاب في المأزق وذاق من كأس الردى شربة \* كريمة الطعم  
على الذائق وقال فيه يحيى بن خالد با ابن الخلائف من أرومة  
هاشم \* والغامرين الناس بالافضال والذائدين عن الحريم عدوهم \*  
والمعلمين لكل يوم نزال ملك أعاد الدين بعد دروسه \* واستنقذ  
الاسرى من الاغلال أنت المجير من الزمان إذا سطا \* وإليك يقصد  
راغب بسؤال أطفأت نيران النفاق وقد علت \* يا ساهب الآمال  
والأجال لله درك من سليل خلائف \* ماضى العزيمة طاهر السريال  
أفنيت جمع المارقين فأصبحوا \* متلدين قد ايقنوا بزوال أمطرتهم  
عزمات رأى حازم \* ملات قلوبهم من الاهوال لما طغى الرجس  
اللعين قصدته \* بالمشرفى وبالقنا الجوال وتركته والطيير يحجل حوله  
\* متقطع الاوداج والاوصال يهوى إلى حر الجحيم وقعرها \* بسلاسل  
قد أوهنته ثقال هذا بما كسبت يداه وما جنى \* وبما أتى من سيئ  
الاعمال

[ ١٤٦ ]

أقررت عين الدين ممن كاده \* وأدلته من قاتل الاطفال صال الموفق  
بالعراق فأفزعته \* من بالمغرب صولة الابطال وفيه يقول أيضا يحيى  
بن خالد بن مروان ابن لى جوابا أيها المنزل القفر \* فلازال منهلا  
بساحاتك القطر ابن لى عن الجيران أين تحملوا \* وهل عادت الدنيا  
وهل رجع السفر وكيف تجيب الدار بعد دروسها \* ولم يبق من أعلام  
ساكنها سطر منازل أبناني مغانى أهلها \* وضافت بي الدنيا  
وأسلمنى الصبر كأنهم قوم رعا البكر فيهم \* وكان على الايام في  
هلكهم نذر وعائت صروف الدهر فيهم فاسرعت \* وشتر ذوي الاصعاد  
ما فعل الدهر فقد طابت الدنيا وأبنع نبتها \* بيمن ولى العهد وانقلب  
الامر وعاد إلى الاوطان من كان هاربا \* ولم يبق للملعون في موضع  
أثر بسيف ولى العهد طالت يد الهدى \* وأشرق وجه الدين واصطلم  
؟ الكفر وجاهدتهم في الله حق جهاده \* بنفس لها طول السلامة  
والنصر وهى طويلة وقال يحيى بن محمد: عنى اشتغالك إنى عنك  
في شغل \* لا تعذلى من به وقر عن العذل لا تعذلى في ارتحالي  
إننى رجل \* وقف على الشد والاسفار والرجل فيم المقام إذا ما  
ضاق بى بلد \* كأننى لحجال العين والكلل ما استيقظت همه لم  
تلف صاحبها \* يقظان قد جانبته لذة المقل ولم بيت أمنا من لم بيت  
وجلا \* من أن يبيت له جار على وجل وهى أيضا طويلة (وفى هذه  
السنة) في شهر ربيع الاول منها ورد مدينة السلام الخبر أن الروم  
نزلت بناحية باب قلمية على ستة أميال من طرسوس وهم زهاء  
مائة ألف يرأسهم بطريق البطارقة اندرياس ومعه أربعة آخر من  
البطارقة فخرج إليهم يا زمان الخادم ليلا فبيتهم فقتل بطريق  
البطارقة وبطريق القباذيق وبطريق الناطق وأفلت بطريق قره وبه

جراحات وأخذ لهم سبعة صلبان من ذهب وفضة فيها صليبهم  
الاعظم من ذهب

[ ١٤٧ ]

مكمل بالجواهر وأخذ خمسة عشر ألف دابة وبغل ومن السروج نحو  
من ذلك وسيوف محلاة بذهب وفضة وأنية كثيرة ونحو من عشرة  
آلاف علم ديباج وديباج كثير ويزيون ولحف سمور وكان النفير إلى  
اندياس يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول فكبس ليلا  
وقتل من الروم خلق كثير فزعم بعضهم أنه قتل منهم سبعون ألفا  
(وفيها) توفى هارون بن أبي أحمد الموفق بمدينة السلام يوم  
الخميس لليلتين خلتا من جمادى الأولى (ولست خلون) من شعبان  
منها ورد الخبر بموت أحمد بن طولون مدينة السلام فيما ذكر \* وقال  
بعضهم كانت وفاته يوم الاثنين لثمان عشرة مضت من ذي القعدة  
منها (وفيها) مات الحسن بن زيد العلوي بطبرستان إما في رجب  
وإما في شعبان (وللنصف من شعبان) دخل المعتمد بغداد وخرج من  
المدينة حتى نزل بحداء قطريل في تعبئة ومحمد بن طاهر يسير بين  
يديه بالحربة ثم مضى إلى سامرا (وفيها) كان فداء أهل سائيدا  
على يدى يا زمان في سلخ رجب منها (وفي يوم الأحد) لتسع بقين  
من شعبان من هذه السنة شغب أصحاب أبي العباس بن الموفق  
ببغداد على صاعد بن مخلد وهو وزير الموفق فطلبوا الأرزاق فخرج  
إليهم أصحاب صاعد ليدفعوهم فصارت رجالة أبي العباس إلى رحبة  
الجسر وأصحاب صاعد داخل الأبواب بسوق يحيى واقتتلوا فقتل  
بينهم قتلى وجرحت جماعة ثم حجز بينهم الليل وبكروا من الغد  
فوضع لهم العطاء واصطلحوا (وفي شوال) منها كانت وقعة بين  
اسحاق بن كنداج وابن دعباش وكان ابن دعباش على الرقة وأعمالها  
وعلى الثغور والعواصم من قبل ابن طولون وابن كنداج على الموصل  
من قبل السلطان (وفيها) انبثق ببغداد في الجانب الغربي منها من  
نهر عيسى من الياسرية بثق فغرق الدباغين وأصحاب الساج بالكرخ  
ذكر أنه دق سبعة آلاف دار ونحوها (وقتل) في هذه السنة ملك  
الروم المعروف بابن الصقلبي (وحج بالناس) في هذه السنة هارون  
بن محمد ابن اسحاق الهاشمي ابن عيسى بن موسى بن محمد  
بن على بن عبد الله بن العباس

[ ١٤٨ ]

ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائتين وأولها يوم الاثنين للتاسع  
والعشرين من حزيران ولخمس وتسعين ومائة وألف من عهد ذي  
القرنين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليلة فمن ذلك ما كان  
فيها من ورود الخبر في غرة صفر بدخول محمد وعلى ابني الحسين  
بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين المدينة  
وقتلها جماعة من أهلها ومطالبتهما أهلها بمال وأخذهما من قوم  
منهم مالا وان أهل المدينة لم يصلوا في مسجد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أربع جمع لا جمعة ولا جماعة فقال أبو العباس بن  
الفضل العلوي أخربت دار هجرة المصطفى الب \* ر فابكى إخراجها  
المسلمينا عين فابكى مقام جبريل والقب \* ر فبكى والمنبر الميمونا  
وعلى المسجد الذي أسه التق \* وى خلاء اضحى من العابدينا وعلى  
طيبة التى بارك الل \* ه عليها بخاتم المرسلينا قبح الله معشرا  
أخربوها \* وأطاعوا متبرا معلونا (وفيها) أدخل على المعتمد من كان  
حضر بغداد من حاج خراسان فأعلمهم انه قد عزل عمرو بن الليث  
عما كان قلده ولعنه بحضرتهم وأخبرهم انه قد قلد خراسان محمد  
بن طاهر وكان ذلك لاربع بقين من شوال وأمر أيضا بلعن عمرو بن  
الليث على المنابر فلعن (ولثمان بقين) من شعبان من هذه السنة

شخص صاعد بن مخلد بن معسكر أبى أحمد بواسط إلى فارس  
لحرب عمرو بن الليث (ولعشر خلون) من شهر رمضان منها عقد لا  
حمد بن محمد الطائى على المدينة وطريق مكة (وفيها) كانت بين  
أبى العباس ابن الموفق وبين خمارويه بن أحمد بن طولون وقعة  
بالتواحين فهزم أبو العباس خمارويه فركب خمارويه حمارا هاربا منه  
إلى مصر ووقع أصحاب أبى العباس في النهب ونزل أبو العباس  
مضرب خمارويه ولا يرى أنه بقى له طالب فخرج عليه

[ ١٤٩ ]

كمين لخمارويه كان كمنه لهم خمارويه فيهم سعد الاعسر وجماعة  
من فواده وأصحابه وأصحاب أبى العباس قد وضعوا السلاح ونزلوا  
فشد كمين خمارويه عليهم فانهزموا وتفرق القوم ومضى أبو العباس  
إلى طرسوس فر نفر من أصحابه قليل وذهب كل ما كان في  
العسكريين عسكر أبى العباس وعسكر خمارويه من السلاح والكراع  
والاثاث والأموال وانتهب ذلك كله وكانت هذه الوقعة يوم السادس  
عشر من شوال من هذه السنة فيما قيل (وفيها) وثب يوسف بن  
أبى الساج وكان والى مكة على غلام للطائى يقال له بدر وخرج  
وأليا على الحاج فقيده فحارب ابن أبى الساج جماعة من الجند  
وأغاثهم الحاج حتى استنقذوا غلام الطائى وأسروا ابن أبى الساج  
فقيده وحمل إلى مدينة السلام وكانت الحرب بينهم على أبواب  
المسجد الحرام (وفيها) خربت العامة الدير العتيق الذى واره نهر  
عيسى وانتهبوا كل ما كان فيه من متاع وقلعوا الابواب والخشب  
وغير ذلك وهدموا بعض حيطانه وسقوفه فصار إليهم الحسين بن  
اسماعيل صاحب شرطة بغداد من قبل محمد بن طاهر فمنعهم من  
هدم ما بقى منه وكان يتردد إليه أياما هو والعامة حتى كاد يكون بين  
أصحاب السلطان وبينهم قتال ثم بنى ما كانت العامة هدمته بعد  
أيام وكانت إعادة بنائه فيما ذكر بقوة عبدون بن مخلد أخى صاعد بن  
مخلد (وحج بالناس) في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق  
بن عيسى بن موسى العباسي ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين  
ومائتين أولها يوم الجمعة للثامن عشر من حزيران سنة ست  
وتسعين ومائة وألف لذي القرنين ذكر الخبر عما كان فيها من  
الاحداث فمما كان فيها من ذلك إخراج أهل طرسوس أبا العباس بن  
الموفق من طرسوس لخلاف كان وقع بينه وبين يا زمان فخرج عنها  
يريد بغداد للنصف من المحرم من هذه السنة (وفيها) توفى سليمان  
بن وهب في حبس الموفق يوم الثلاثاء لاثنتى

[ ١٥٠ ]

عشرة بقيت من صفر (وفيها) تجمعت العامة فهدموا ما كان بنى من  
البيعة يوم الخميس لثمان خلون من شهر ربيع الآخر (وفيها) حكم  
شار في طريق خراسان وصار إلى دسكرة الملك فقتل وانتهب  
(وفيها) ورد الخبر مدينة السلام بدخول حمدان بن حمدون وهارون  
الشارى مدينة الموصل وصلى الشارى بهم في مسجد الجامع  
(وفيها) قدم أبو العباس بن الموفق بغداد منصرفا من وقعته مع ابن  
طولون بالتواحين لتسع بقين من جمادى الآخرة (وفيها) نقب  
المطابق من داخله وأخرجه الذوائبى العلوى ونفسان معه وكانوا قد  
أعدت لهم دواب توقف في كل ليلة ليخرجوا فيركبوها هاربين فنذر  
بهم وغلقت أبواب مدينة أبى جعفر المنصور فأخذ الذوائبى ومن خرج  
معه وركب محمد بن طاهر وكتب بالخبر إلى الموفق وهو مقيم  
بواسط فأمر أن تقطع يد الذوائبى ورجله من خلاف فقطع في مجلس  
الجسر بالجانب الغربى ومحمد بن طاهر واقف على دابته وكوى يوم  
الاثنين لثلاث خلون من جمادى الآخرة (وفيها) قدم صاعد ابن مخلد

من فارس ودخل واسط في رجب فأمر الموفق جميع القواد أن يستقبلوه فاستقبلوه وترجلوا له وقبلوا كفه (وفيها) قبض الموفق على صاعد بن مخلد بواسط وعلى أسبابة وانتهد منازلهم يوم الاثنين لتسع خلون من رجب وقبض على ابنه أبي عيسى وأبى صالح ببغداد وعلى أخيه عيدون وأسبابة بسامرا وذلك كله في يوم واحد وهو اليوم الذي قبض فيه على صاعد واستكتب الموفق اسماعيل ابن بلبل واقتصر به على الكتابة دون غيرها (ووردت الاخبار فيها أن مصر زلزلت في جمادى الآخرة زلازل أخرجت الدور والمسجد الجامع وأنه أحصى في يوم واحد بها ألف جنازة (وفيها) غلا السعر ببغداد وذلك أن أهل سامرا منعوا فيما ذكر سفن الدقيق من الانحدار إليها ومنع الطائى أرباب الضياع من دياس الطعام وقسمه يتربص بذلك غلاء الاسعار فمنع أهل بغداد الزيت والصابون والتمر وغير ذلك من حملة إلى سامرا وذلك في النصف من شهر رمضان (وفيها) ضجت العامة بسبب غلاء السعر واجتمعت للوثوب بالطائى فانصرفوا من

[ ١٥١ ]

مسجد الجامع للنصف من شوال إلى داره بين باب البصرة وباب الكوفة وجاؤه من ناحية الكرخ فأصعد الطائى أصحابه على السطوح فرموهم بالنشاب وأقام رجاله على بابه وفى فناء داره بالسيوف والرماح فقتل بعض العامة وجرحت منهم جماعة ولم يزالوا يقاتلونهم إلى الليل فلما كان الليل انصرفوا وبأكروه من غد فركب محمد بن طاهر فسكن الناس وصرفهم عنه (وفيها) توفى إسماعيل ابن بربه الهاشمي يوم الثلاثاء لآحدى عشرة ليلة بقيت من شوال منها ولثمان بقين منها توفى عبيد الله بن عبد الله الهاشمي (وفيها) كانت للزنج بواسط حركة فصاحوا انكلاى يا منصور وكان انكلا والمهلبى وسليمان بن جامع والشعراني والهمداني وآخر معهم من قواد الزنج محتسبين في دار محمد بن عبد الله بن طاهر بمدينة السلام في دار البطيخ في يد غلام من غلمان الموفق يقال له فتح السعيدى فكتب الموفق إلى فتح أن يوجه برؤس هؤلاء الستة فدخل إليهم فجعل يخرج الأول فالأول منهم فذبحهم غلام له وقلع رأس بالوعة في الدار وطرحت أجسادهم فيها وسد رأسها ووجه رؤوسهم إلى الموفق (وفيها) ورد كتاب الموفق على محمد بن طاهر في جثت هؤلاء الستة المقتولين فأمره بصلبها بحضرة الجسر فأخرجوا من البالوعة وقد انتفخوا وتغيرت روائحهم وتغشش بعض جلودهم فحملوا في المحامل المحمل بين رجلين وصلب ثلاثة منهم في الجانب الشرقي وثلاثة في الجانب الغربي وذلك لسبع بقين من شوال من هذه السنة وركب محمد بن طاهر حتى صلبوا بحضرته (وفيها) صلح أمر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرت وتراجع الناس إليها (وفيها) غزا الصائفة يا زمان (وحج بالناس) فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى الهاشمي ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كانت وقعة بين أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف وعمرو بن الليث الصفار

[ ١٥٢ ]

يوم السادس عشر من شهر ربيع الأول (وفيها) كانت أيضا وقعة بين إسحاق ابن كنداج ومحمد بن أبى الساج بالرقعة فانهزم إسحاق وكان ذلك يوم الثلاثاء لتسع خلون من جمادى الأولى (وفيها) قدمت رسل يا زمان من طرسوس فذكروا أن ثلاثة بنين لطاغية الروم وثبوا عليه فقتلوه وملكوا أحدهم عليهم (وفيها) قيد أبو أحمد لؤلؤا القادم عليه

بالامان من عند ابن طولون واستصفي ماله لثمان بقين من ذى القعدة من هذه السنة وذكر أن الذى أخذ من ماله كان أربعمائة ألف دينار \* وذكروا عن لؤلؤ أنه قال ما عرفت لنفسى ذنبا استوجبت به ما فعل بى إلا كثرة مالي (وفيها) كانت بين محمد بن أبى الساج وإسحاق بن كنداج وقعة أخرى لاربع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة وكانت الدبرة فيها على ابن كنداج (وحج بالناس) فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى ابن على بن عبد الله بن عباس ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك شخوص أبى أحمد إلى كرمان لحرب عمرو بن الليث لاثنتى عشرة بقيت من شهر ربيع الاول (وفيها) غزا يا زمان فبلغ المسكنين فأسر وغنم وسلم والمسلمون وذلك في شهر رمضان منها (وفيها) دخل صديق الفرغانى دور سامرا فأغار على أموال التجار وأكثر العيث في الناس وكان صديق هذا يخفر أولا الطريق ثم تحول لصا حاربا يقطع الطريق (وحج بالناس) فيها هارون ابن محمد الهاشمي ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من توجيه الطائى جيشا إلى سامرا بسبب ما أحدث صديق بها وإطلاقه أخاه من السجن وكان أسيرا عنده وذلك في المحرم من هذه السنة ثم

[ ١٥٣ ]

خرج الطائى إلى سامرا وراسل صديقا ووعده ومناه وأمنه فعزم على الدخول إليه في الامان فحذره ذلك غلام له يقال له هاشم وكان فيما ذكر شجاعا فلم يقبل منه ودخل سامرا مع أصحابه وصار إلى الطائى فأخذه الطائى ومن دخل معه منهم فقطع يد صديق ورجله ويد هاشم ورجله وأيدي جماعة من أصحابه وأرجلهم وحبسهم ثم حملهم في محامل إلى مدينة السلام وقد أبرزت أيديهم وأرجلهم المقطعة ليراهم الناس ثم حبسوا (وفيها) غزا يا زمان في البحر فأخذ للروم أربعة مراكب (وفيها) تصعلك فارس العبدى فعاث بناحية سامرا وصار إلى كرخها فانتهب دور آل خشنج فشخص الطائى إليه فلحقه بالحديثة فافتتلا فهزمه الطائى وأخذ سواده وصار الطائى إلى دجلة فدخل طياره ليعبرها فأدرکه أصحاب العبدى فتعلقوا بكوثل الطيار فرمى الطائى بنفسه في دجلة فعبرها سباحة فلما خرج منها نفص لحيته من الماء وقال إيش ظن العبدى أليس أنا أسبح من سمكة ثم نزل الطائى الجانب الشرقي والعبدى يازائه في الجانب الغربي وفى انصراف الطائى قال على بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام قد أقبل الطائى لا أقبلا \* قبح في الافعال ما أجملا كأنه من لين ألفاظه \* صبية تمضغ جهد البلا (وفيها) أمر أبو أحمد بتقييد الطائى وحبسه ففعل ذلك لاربع عشرة خلت من شهر رمضان وختم على كل شئ له وكان يلى الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامرا والشرطة ببغداد وخراج بادوريا وقطربل ومسكن وشيئا من ضياع الخاصة (وفيها) حبس أبو أحمد ابنه أبا العباس فشغب أصحابه وحملوا السلاح وركب غلماناه واضطربت بغداد لذلك فركب أبو أحمد لذلك حتى بلغ باب الرصافة وقال لاصحاب أبى العباس وغلماناه فيما ذكر ما شأنكم أتروناكم أشفق على ابني منى هو ولدى واحتجت إلى تقويمه فانصرف الناس ووضعوا السلاح وذلك يوم الثلاثاء لست خلون من شوال من هذه السنة (وحج بالناس) فيها هارون بن محمد الهاشمي

[ ١٥٤ ]

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ضم الشرطة بمدينة السلام إلى عمرو بن الليث

وكتب فيها على الاعلام والمطارد والترسة التى تكون في مجلس الجسر اسمه وذلك في المحرم (ولاربع عشرة) خلت من شهر ربيع الاول من هذه السنة شخص أبو أحمد من مدينة السلام إلى الجبل وكان سبب شخوصه إليها فيما ذكر أن الماذرائى كاتب اذكوكتين أخبره أن له هنالك مالا عظيما وأنه إن شخص صار ذلك إليه ف شخص إليه فلم يجد من المال الذى أخبره به شيئا فلما لم يجد ذلك شخص إلى الكرج ثم إلى أصبهان يريد أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف فتنحى له أحمد بن عبد العزيز عن البلد بجيشه وعياله وترك داره بفرشها لينزلها أبو أحمد إذا قدم \* وقدم محمد بن أبى الساج على أبى أحمد قبل شخوصه من مضره بباب خراسان هاربا من ابن طولون بعد وقعات كانت بينهما ضعف في آخر ذلك ابن أبى الساج عن مقاومته لقله من معه وكثرة من مع ابن طولون من الرجال فلحق بأبى أحمد فانضم إليه فخلع أبو أحمد عليه وأخرجه معه إلى الجبل (وفيها) ولى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر شرطة بغداد من قبل عمرو بن الليث في شهر ربيع الآخر (وفيها) ورد الخبر بانفراج تل بنهر الصلة ويعرف بتل بنى شقيق عن سبعة أقر فيها سبعة أبدان صحيحة عليها أكفان جدد لينة لها أهداب تفوح منها رائحة المسك أحدهم شاب له جمرة وجهته وأذناه وخداه وأفنه وشفتاه وذقنه وأشعار عينيه صحيحة وعلى شفتيه بلل كأنه قد شرب ماء وكأنه قد كحل وبه ضربة في خاصرته فردت عليه أكفانه وحدثني بعض أصحابنا أنه جذب من شعر بعضهم فوجده قوى الاصل نحو قوة شعرالحى وذكر أن التل انفرج عن هذه القبور عن شبه الحوض من حجر في لون المسن عليه كتاب لا يدري ما هو (وفيها) أمر بطرح المطارد والاعلام والترسة التى كانت في مجالس الشرطة التى عليها اسم عمرو بن الليث وإسقاط ذكره وذلك

[ ١٥٥ ]

لاحدى عشرة خلت من شوال (وحج بالناس) في هذه السنة هارون بن محمد ابن إسحاق الهاشمي وكان واليا على مكة والمدينة والطائف ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك دعاء يا زمان بطرسوس لخمارويه بن أحمد بن طولون وكان سبب ذلك فيما ذكر أن خمارويه وجه إليه بثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسين ومائة ذابة وخمسين ومائة ممطر وسلاح فلما وصل ذلك إليه دعا له ثم وجه إليه بخمسين ألف دينار وفى أول شهر ربيع الآخر كان بين وصيف خادم ابن أبى الساج والبرابرة أصحاب أبى الصقر سر فاقتلوا فقتل من غلمان الخادم أربعة غلمان ومن البرابرة سبعة فكانت الحرب بينهم بباب الشام إلى شارع باب الكوفة فركب إليهم أبو الصقر فكلهمم فتفرقوا ثم عادوا للشر بعد يومين فركب إليهم أبو الصقر فسكنهم (وفيها) ولى يوسف بن يعقوب المظالم فأمر أن ينادى من كانت له مظلمة قبل الامير الناصر لدين الله أو أحد من الناس فليحضر وتقدم إلى صاحب الشرطة ألا يطلق أحدا من المحبسین إلا من رأى إطلاقه يوسف بعد أن يعرض عليه قصصهم وفى أول يوم من شعبان قدم قائد من قواد ابن طولون في جيش عظيم من الفرسان والرجال بغداد (وحج بالناس) في هذه السنة هارون بن محمد الهاشمي ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك الحرب التى كانت بين أصحاب وصيف الخادم والبربر وأصحاب موسى ابن أخت مفلح أربعة أيام تباعا ثم اصطلحوا وقد قتل بينهم بضعة عشر رجلا وذلك في أول المحرم ثم وقع في الجانب الشرقي حرب بين النصرين وأصحاب يونس قتل فيها رجل ثم افترقوا (وفيها) انحدر وصيف خادم ابن أبى الساج إلى واسط

بأمر أبي الصقر لتكون عدة له فيما ذكر وذلك أن اصطنعه وأصحابه وأجازه بجوائز كبيرة وأدر على أصحابه أرزاقهم وكان قد بلغه قدوم أبي أحمد فخافه على نفسه لما كان من إتلافه ما كان في بيوت أموال أبي أحمد حتى لم يبق فيها شئ بالهبة التي كان يهب والجوائز التي كان يجيز والخلع التي كان يخلع على القواد وإنفاقه على القواد فلما نفذ ما في بيت المال من المال طالب أرباب الضياع بخراج سنة مبهمة عن أرضيهم وحبس منهم بذلك جماعة وكان الذي يتولى له القيام بذلك الزغل فعسف على الناس في ذلك وقدم أبو أحمد قبل أن يستوظف أداء ذلك منهم فشغل عن مطالبة الناس بما كان يطالبهم به وكان انحدار وصيف في يوم الجمعة لثلاث عشرة بقية من المحرم (وليلتين) بقيتا من المحرم منها طلع كوكب ذو حمة ثم صارت الحمة ذؤابة (وفيها) انصرف أبو أحمد من الجبل إلى العراق وقد اشتد به وجع النقرس حتى لم يقدر على الركوب فاتخذ له سرير عليه قبة فكان يقعد عليه ومعه خادم يبرد رجله بالاشياء الباردة حتى بلغ من أمره أنه كان يضع عليها الثلج ثم صارت علة رجله داء الفيل وكان يحمل سريره أربعون حمالا يتناوب عليه عشرون عشرون وربما اشتد به أحيانا فيأمرهم أن يضعوه فذكر أنه قال يوما للذين يحملونه قد ضجرتم بحملي بودي أنى أكون كواحد منكم أحمل على رأسي وأكل وأنى في عافية وأنه قال في مرضه هذا أطبق دفتري على مائة ألف مرتزق ما أصبح فيهم أسوء حالا منى \* وفى يوم الاثنين لثلاث بقين من المحرم منها وافى أبو أحمد النهروان فتلقاها أكثر الناس فركب الماء فسارفى النهروان ثم في نهر دبالى ثم في دجلة إلى الزعفرانية وصار ليلة الجمعة إلى الفرك ودخل داره يوم الجمعة لليلتين خلتا من صفر ولما كان في يوم الخميس لثمان خلون من صفر شاع موته بعد انصراف أبي الصقر من داره وقد كان تقدم في حفظ أبي العباس فغلقت عليه أبواب دون أبواب وأخذ أبو الصقر ابن الفياض معه إلى داره وكان يبقى بناحيته وأقام أبو الصقر في داره يومه ذلك وازداد الارحاف بموت أبي أحمد وكانت اعترته غشية فوجه أبو الصقر يوم الجمعة إلى المدائن فحمل

منها المعتمد وولده فجئ بهم إلى داره وأقام أبو الصقر في داره ولم يصر إلى دار أبي أحمد فلما رأى غلمان أبي أحمد المائلون إلى أبي العباس والرؤساء من غلمان أبي العباس الذين كانوا حضورا ما قد نزل بأبي أحمد كسروا أفعال الابواب المغلقة على أبي العباس \* فذكر عن الغلام الذي كان مع أبي العباس في الحجره أنه قال لما سمع أبو العباس صوت الاقفال تكسر قال ليس يريد هؤلاء إلا نفسي وأخذ سيفا كان عنده فاستله وقعد مستوفزا والسيف في حجره وقال لى تنح أنت والله لا وصلوا إلى وفى شئ من الروح قال فلما فتح الباب كان أول من دخل عليه وصيف موشكير وهو غلام أبي العباس فلما رآه رمى السيف من يده وعلم أنهم لم يقصدوا إلا الخير فأخرجوه حتى أقعدوه عند أبيه وهو بعقب غشيته فلما فتح أبو أحمد عينيه وأفاق رآه فادناه وقربه ووافى المعتمد ذلك اليوم الذى وجه إليه في حمله وهو يوم الجمعة نصف النهار قبل صلاة الجمعة مدينة السلام لتسع خلون من صفر ومعه ابنه جعفر المفوض إلى الله ولى العهد وعبد العزيز ومحمد وإسحاق بنوه فنزل على أبي الصقر ثم بلغ أبا الصقر أن أبا أحمد لم يمت فوجه إسماعيل بن إسحاق يتعرف له الخبر وذلك يوم السبت وجمع أبو الصقر القواد والجند وشحن داره وما حولها بالرجال والسلاح ومن داره إلى الجسر كذلك وقطع الجسرين ووقف قوم على الجسر في الجانب الشرقي يحاربون أصحاب أبي الصقر فقتل بينهم قتلى وكانت بينهم جراحات وكان أبو طلحة أخو شركب مع أصحابه مقيمين بباب البستان فرجع إسماعيل

فأعلم أبا الصقر أن أبا أحمد جى فكان أول من مضى إليه من القواد محمد بن أبي الساج عبر من نهر عيسى ثم جعل الناس يتسللون منهم من يعبر إلى باب أبي أحمد ومنهم من يرجع إلى منزله ومنهم من يخرج من بغداد فلما رأى أبو الصقر ذلك وصحت عنده حياة أبي أحمد انحدر هو وابناه إلى دار أبي أحمد فماذا كره أبو أحمد شيئاً مما جرى ولا ساء له عنه وأقام في دار أبي أحمد فلما رأى المعتمد أنه قد بقى في الدار وحده نزل هو وبنوه ويكتمر فركبوا زورقا ثم لقيهم طيار أبي ليلى بن عبد العزيز بن أبي دلف فحملهم في طياره

[ ١٥٨ ]

ومضى بهم إلى داره وهي دار على بن جهشيار برأس الجسر فقال له المعتمد أريد أن أمضى إلى أخي فأحدره ومن معه من بيته إلى دار أبي أحمد وانتهت دار أبي الصقر وكل ما حوته حتى خرج حرمه حفاة بغير إزار وانتهت دار محمد بن سليمان كاتبه ودار ابن الواثقى انتهت وأحرقت وانتهت دور أسبابه وكسرت أبواب السجون ونقبت الحيطان وخرج كل من كان فيها وخرج كل من كافى المطبق وانتهت مجلسا الجسر وأخذ كل ما كان فيهما وانتهت المنازل التي تقرب من دار أبي الصقر وخلع أبو أحمد على ابنه أبي العباس وعلى أبي الصقر فركبا جميعا والخلع عليهما من سوق الثلاثاء إلى باب الطاق ومضى أبو الصقر مع أبي العباس إلى داره دار صاعد ثم انحدر أبو الصقر في الماء إلى منزله وهو منتهب فاتوه من دار الشاه بحصير فقعده عليه فولى أبو العباس غلامه بدر الشربة واستخلف محمد بن غانم بن الشاه على الجانب الشرقي وعيسى النوشري على الجانب الغربي وذلك لاربع عشرة خلت من صفر منها (وفيها) في يوم الاربعاء لثمان بقين من صفر كانت وفاة أبي أحمد الموفق ودفن ليلة الخميس في الرصافة عند قبر والدته وجلس أبو العباس يوم الخميس للناس للتعزية (وفيها) بايع القواد والغلمان لابي العباس بولاية العهد بعد المفوض ولقب بالمعتض بالله في يوم الخميس وأخرج للجند العطاء وخطب يوم الجمعة للمعتض ثم للمفوض ثم لابي العباس المعتض وذلك لسبع ليال بقين من صفر (وفيها) في يوم الاثنين لاربع بقين من صفر قبض على أبي الصقر وأسبابه وانتهت منازلهم وطلب بنو الفرات وكان إليهم ديوان السواد فاخطفوا وخلع على عبيد الله بن سليمان بن وهب يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر منها وولى الوزارة (وفيها) بعث محمد بن أبي الساج إلى واسط ليرد غلامه وصيفا إلى مدينة السلام فمضى وصيف إلى الاهواز وأبى الانصراف إلى بغداد وأذهب الطيب وعاث بالسوس (وفيها) ظفر بأبي أحمد بن محمد بن الفرات فحبس وطولب باموال وظفر معه بالزغل فحبس وظفر معه بمال (وفيها) وردت الاخبار بقتل على بن الليث أخي الصفار قتله رافع بن هرثمة كان لحق به وترك

[ ١٥٩ ]

أخاه (ووردت) الاخبار فيها عن مصر أن النيل غارماؤه وغلت الاسعار عندهم ذكر ابتداء أمر القرامطة (وفيها) وردت الاخبار بحركة قوم يعرفون بالقرامطة بسواد الكوفة فكان ابتداء أمرهم قدوم رجل من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة ومقامه بموضع منه يقال له النهرين يظهر الزهد والتقشف ويسف الخوص ويأكل من كسبه ويكثر الصلاة فأقام على ذلك مدة فكان إذا قعد إليه إنسان ذا كره أمر الدين وزهده في الدنيا وأعلمه أن الصلاة المفترضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة حتى فشا ذلك عنه بموضعه ثم أعلمهم أنه يدعو إلى امام من أهل بيت الرسول فلم يزل على ذلك يقعد إليه الجماعة فيخبرهم من ذلك بما تعلق قلوبهم وكان يقعد إلى يقال

في القرية وكان بالقرب من البقال نخل اشتراه قوم من التجار واتخذوا حظيرة جمعوا فيها ما صرموا من حمل النخل وجاءوا إلى البقال فسألوه أن يطلب لهم رجلا يحفظ عليهم ما صرموا من النخل فأومى لهم إلى هذا الرجل وقال إن أجابكم إلى حفظ ثمرتكم فإنه بحيث تحبون فناظروه على ذلك فأجابهم إلى حفظه بدراهم معلومة فكان يحفظ لهم ويصلى أكثر نهاره ويصوم ويأخذ عند افطاره من البقال رطل تمر فيفطر عليه ويجمع نوى ذلك التمر فلما حمل التجار ما لهم من التمر صاروا إلى البقال فحاسبوا أجيرهم هذا على أجرته فدفعوها إليه فحاسب الاجير البقال على ما أخذ منه من التمر وحط من ذلك ثمن النوى الذي كان دفعه إلى البقال فسمع التجار ما جرى بينه وبين البقال في حق النوى فوثبوا عليه فضربوه وقالوا ألم ترض أن أكلت تمرنا حتى بعث النوى فقال لهم البقال لا تفعلوا فإنه لم يمس تمركم وقص عليهم قصته فندموا على ضربهم إياه وسألوه أن يجعلهم في حل ففعل وازداد بذلك نبلا عند أهل القرية لما وقفوا عليه من زهده ثم مرض فمكث مطروحا على الطريق وكان في القرية رجل يحمل على أنوار له أحمر العينين شديدة حمرتها وكان أهل القرية يسمونه كرميته لحمرة عينيه وهو بالنبطية أحمر العينين فكلم البقال كرميته هذا

[ ١٦٠ ]

في أن يحمل هذا العليل إلى منزله ويوصى أهله بالاشراف عليه والعناية به ففعل وأقام عنده حتى برأ ثم كان يأوي إلى منزله ودعا أهل القرية إلى أمره ووصف لهم مذهبه فأجابهم أهل تلك الناحية وكان يأخذ من الرجل إذا دخل في دينه دينارا ويزعم أنه يأخذ ذلك للامام فمكث بذلك يدعو أهل تلك القرى فيجيئونه واتخذ منهم اثني عشر نقيبا أمرهم أن يدعو الناس إلى دينهم وقال لهم أتم كحواري عيسى ابن مريم فاشتغل اكرة تلك الناحية عن أعمالهم بما رسم لهم من الخمسين الصلاة التي ذكر أنها مقترضة عليهم وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع فوقف على تقصيرا كرته في العمارة فسأل عن ذلك فأخبر أن إنسانا طرا عليهم فأظهر لهم مذهبها من الدين وأعلمهم أن الذي افترضه الله عليهم خمسون صلاة في اليوم والليلية فقد شغلوا بها عن أعمالهم فوجه في طلبه فأخذ وجئ به إليه فسأله عن أمره فأخبره بقصته فحلف أنه يقتله فأمر به فحبس في بيت وأقفل عليه الباب ووضع المفتاح تحت وسادته وتشاغل بالشرب وسمع بعض من في داره من الجوارى بقصته فرقت له فلما نام الهيصم أخذت المفتاح من تحت وسادته وفتحت الباب وأخرجته وأقفلت الباب وردت المفتاح إلى موضعه فلما أصبح الهيصم دعا بالمفتاح ففتح الباب فلم يجده وشاع بذلك الخبر ففتن به أهل تلك الناحية وقالوا رفع ثم ظهر في موضع آخر ولقي جماعة من أصحابه وغيرهم فسألوه عن قصته فقال ليس يمكن أحدا أن يبدأنى بسوء ولا يقدر على ذلك منى فعظم في أعينهم ثم خاف على نفسه فخرج إلى ناحية الشام فلم يعرف له خبر وسمى باسم الرجل الذي كان في منزله صاحب الاثوار كرميته ثم خفف فقالوا قرمط ذكر هذه القصة بعض أصحابنا عن حدثه أنه حضر محمد بن داود بن الجراح وقد دعا بقوم من القرامطة من الحبس فسألهم عن زكرويه وذلك بعد ما قتله وعن قرمط وقصته وانهم أوموا له إلى شيخ منهم وقالوا له هذا سلف زكرويه وهو أخبر الناس بقصته فسله عما تريد فسأله فأخبره بهذه القصة \* وذكر عن محمد بن داود أنه قال قرمط رجل من سواد الكوفة كان يحمل غلات السواد على أنوار

[ ١٦١ ]

له يسمى حمدان ويلقب بقرمط ثم فشأمر القرامطة ومذهبهم  
وكثرها بسواد الكوفة ووقف الطائى أحمد بن محمد على أمرهم  
فوظف على كل رجل منهم في كل سنة ديناراً وكان يحيى من ذلك  
مالاً جليلاً فقدم قوم من الكوفة فرفعوا إلى السلطان أمر القرامطة  
وأنتهم قد أحدثوا ديناً غير الإسلام وأنهم يرون السيف على أمة محمد  
إلا من بايعهم على دينهم وأن الطائى يخفى أمرهم على السلطان  
فلم يلتفت إليهم ولم يسمع منهم فانصرفوا وأقام رجل منهم مدة  
طويلة بمدينة السلام يرفع ويزعم أنه لا يمكنه الرجوع إلى بلده خوفاً  
من الطائى وكان فيما حكوا عن هؤلاء القرامطة من مذهبهم أن  
جاءوا بكتاب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) يقول الفرج بن عثمان  
وهو من قرية يقال لها نصرانية داعية إلى المسيح وهو عيسى وهو  
الكلمة وهو المهدي وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل  
وذكر أن المسيح تصور له في جسم إنسان وقال له إنك الداعية وإنك  
لحجة وإنك النافذة وإنك الدابة وإنك روح القدس وإنك يحيى بن زكريا  
وعرفه أن الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل  
غروبها وأن الأذان في كل صلاة أن يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله  
أكبر أشهد أن لا إله إلا الله مرتين أشهد أن آدم رسول الله أشهد أن  
نوحاً رسول الله أشهد أن إبراهيم رسول الله أشهد أن موسى رسول  
الله وأشهد أن عيسى رسول الله وأشهد أن محمداً رسول الله  
وأشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله وأن يقرأ في كل  
ركعة الاستفتاح وهي من المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية  
والقبلة إلى بيت المقدس والحج إلى بيت المقدس ويوم الجمعة يوم  
الاثنين لا يعمل فيه شيء والسورة الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه  
المتخذ لاوليائه بأوليائه قل إن الأهلّة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم  
عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها أوليائي الذين عرفوا  
عبادي سبيلى اتقون يا أولى الألباب وأنا الذى لا أسأل عما أفعل وأنا  
العليم الحكيم وأنا الذى أبلو عبادي وأمتحن خلقي فمن صبر على  
بلائى ومحتني واختباري ألقيته في جنتي وأخلدته في نعمتي ومن  
زال عن أمري وكذب رسلي أخلدته مهانا في عذابي

[ ١٦٢ ]

وأتممت أجلى وأظهرت أمرى على السنة رسلي وأنا الذى لم يعمل  
على جبار إلا وضعته ولا عزيز إلا أذلته وليس الذى أصر على أمره  
وداوم على جهالته وقالوا لن نبرح عليه عاكفين وبه مؤمنين أولئك  
هم الكافرون ثم يركع ويقول في ركوعه سبحان ربى رب العزة  
وتعالى عما يصف الظالمون يقولها مرتين فإذا سجد قال الله أعلى  
الله أعلى الله أعظم الله أعظم ومن شرائعه أن الصوم يومان في  
السنة وهما المهرجان والنوروز وأن النبيذ حرام والخمر حلال ولا  
غسل من جنابة إلا الوضوء كوضوء الصلاة وأن من حاربه وجب قتله  
ومن لم يحاربه ممن خالفه أخذت منه الجزية ولا يؤكل كل ذى ناب  
ولا كل ذى مخلب وكان مصير قرمط إلى سواد الكوفة قبل قتل  
صاحب الزنج وذلك أن بعض أصحابنا ذكر عن سلف زكرويه أنه قال  
قال لى قرمط صرت إلى صاحب الزنج ووصلت إليه وقلت له إني على  
مذهب وورائي مائة ألف سيف فناظرني فإن اتفقنا على المذهب  
ملت بمن معنى اليك وإن تكن الأخرى انصرفت عنك وقلت له تعطيني  
الإمان ففعل قال فناظرته إلى الظهر فتبين لى في آخر مناظرتي إياه  
أنه على خلاف أمرى وقام إلى الصلاة فانسلت فمضيت خارجاً من  
مدينته وصرت إلى سواد الكوفة (ولخمس بقين) من جمادى الآخرة  
من هذه السنة دخل أحمد العجيفى مدينة طرسوس وغزا مع يا  
زمان غزاة الصائفة فبلغ سلندو \* وفى هذه الغزاة مات يا زمان وكان  
سبب موته أن شظية من حجر منجنيق أصاب أضلاعه وهو مقيم  
على حصن سلندو فارتحل العسكر وقد كانوا أشرفوا على فتحه  
فتوفى في الطريق من يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من رجب  
وحمل إلى طرسوس على أكتاف الرجال فدفن هناك (وحج بالناس)

في هذه السنة هارون بن محمد الهاشمي ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من أمر السلطان بالنداء بمدينة السلام أن لا يقعد على الطريق

[ ١٦٣ ]

ولا في مسجد الجامع قاص ولا صاحب نجوم ولا زاجر وحلف الوراقون ألا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة (وفيها) خلع جعفر المفوض من العهد لثمان بقين من المحرم وفي ذلك اليوم بويع للمعتضد بأنه ولي العهد من بعد المعتمد وأنشئت الكتب بلخج جعفر وتولية المعتضد ونفدت إلى البلدان وخطب يوم الجمعة للمعتضد بولاية العهد وأنشئت عن المعتضد كتب إلى العمال والولاة بأن أمير المؤمنين قد ولاه العهد وجعل إليه ما كان الموفق يليه من الأمر والنهى والولاية والعزل (وفيها) قبض على جرادة كاتب أبي الصقر لخمس خلون من شهر ربيع الاول وكان الموفق وجهه إلى رافع بن هرثمة فقدم مدينة السلام قبل أن يقبض عليه بأيام (وفيها) انصرف أبو طلحة منصور بن مسلم من شهرزور لست بقين من جمادى الاولى وكانت ضمت إليه فقبض عليه وعلى كاتبه عقامة وأودعا السجن وذلك لاربع بقين من جمادى الاولى (وفيها) كانت الملحمة بطرسوس بين محمد ابن موسى ومكنون غلام راغب مولى الموفق في يوم السبت لتسع بقين من جمادى الاولى وكان سبب ذلك فيما ذكر أن طغج بن جف لقي راغبا بحلب فأعلمه أن خمارويه بن أحمد يحب لقاءه ووعدته عنه بما يحب فخرج راغب من حلب ماضيا إلى مصر في خمسة غلمان له وأنفذ خادمه مكنونا مع الجيش الذي كان معه وأمواله وسلاحه إلى طرسوس فكتب طغج إلى محمد بن موسى الاعرج يعلمه أنه قد أنفذ راغبا وأنه كل ما معه من مال وسلاح وغلمان مع غلامه مكنون وقد صار إلى طرسوس وأنه ينبغي له أن يقبض عليه ساعة يدخل وعلى ما معه فلما دخل مكنون طرسوس وثب به الاعرج فقبض عليه ووكل بما معه فوثب أهل طرسوس على الاعرج فجالوا بينه وبين مكنون وقبضوا على الاعرج فحبسوه في يد مكنون وعلموا أن الحيلة قد وقعت براغب فكتبوا إلى خمارويه بن أحمد يعلمونه بما فعل الاعرج وأنهم قد وكلوا به وقالوا أطلق راغبا لينفذ إلينا حتى نطلق الاعرج فأطلق خمارويه راغبا وأنفذه إلى طرسوس وأنفذ معه أحمد بن طغان واليا على الثغور وعزل عنهم الاعرج فلما وصل راغب إلى

[ ١٦٤ ]

طرسوس أطلق محمد بن موسى الاعرج ودخل طرسوس أحمد بن طغان واليا عليها وعلى الثغور ومعه راغب يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من شعبان وفيها توفى المعتمد ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب وكان شرب على الشط في الحسنى يوم الاحد شرابا كثيرا وتعشى فأكثر فمات ليلا فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وستة أيام فيما ذكر خلافة المعتضد وفي صبيحة هذه الليلة بويع لابي العباس المعتضد بالله بالخلافة فولى غلامه بدر الشربة وعبيد الله بن سليمان بن وهب الوزارة ومحمد بن الشاه بن ميكال الرس وحجة الخاصة والعامه صالحا المعروف بالامين فاستخلف صالح خفيفا السمرقندى (وليلتين خلتا) من شعبان فيها قدم على المعتضد رسول عمرو بن الليث الصفار بهدايا وسأل ولاية خراسان فوجه المعتضد عيسى النوشري معه الرسول ومعه خلع ولواء عقده له على خراسان فوصلوا إليه في شهر رمضان من هذه السنة وخلع عليه ونصب اللواء في صحن داره ثلاثة أيام (وفيها) ورد الخبر بموت نصر بن أحمد وقام بما كان إليه من العمل وراء نهر بلخ أخوه

اسماعيل بن أحمد (وفيها) قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر رسولا لخمارويه بن أحمد بن طولون ومعه هدايا من العين عشرون حملا على بغال وعشرة من الخدم وصندوقان فيهما طراز وعشرون رجلا على عشرين نجيبا بسروج محلاة بحلية فضة كثيرة ومعهم حراب فضة وعليهم أقبية الديباج والمناطق المحلاة وسبع عشرة دابة بسروج ولجم منها خمسة بذهب والباقي بفضة وسبع وثلاثون دابة بجلال مشهورة وخمسة أبغل بسروج ولجم وزرافة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال فوصل إلى المعتضد فخلع عليه وعلى سبعة نفر معه وسفر ابن الجصاص في تزويج ابنة خمارويه من على بن المعتضد فقال المعتضد أنا أتزوجها فتزوجها (وفيها) ورد الخبر بأخذ أحمد بن عيسى الشيخ فلعة ماردين من محمد بن اسحاق بن كنداج (وفيها) مات ابراهيم بن محمد بن المدير وكان يلي ديوان الضياع

[ ١٦٥ ]

فولى مكانه محمد بن عبد الحميد وكان موته يوم الاربعاء لثلاث أو أربع عشرة بقيت من شوال (وفيها) عقد لراشد مولى الموفق على الدينور وخلع عليه يوم السبت لسبع بقين من شوال ثم خرج راشد إلى عمله يوم الخميس لعشر خلون من ذي القعدة (وفى يوم النحر) منها ركب المعتضد إلى المصلى الذى اتخذه بالقرب من الحسنى وركب معه القواد والجيش فصلى بالناس فذكر عنه أنه كبر في الركعة الاولى ست تكبيرات وفى الركعة الثانية تكبيرة واحدة ثم سعد المنبر فلم تسمع خطبته وعطل المصلى العتيق فلم يصل فيه (وفيها) كتب إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف بمحاربة رافع بن هرثمة ورافع بالرى فزحف إليه أحمد فالتقوا يوم الخميس لسبع بقين من ذي القعدة فانهزم رافع بن هرثمة وخرج عن الرى ودخلها ابن عبد العزيز (وحج بالناس) في هذه السنة هارون بن محمد الهاشمي وهى آخر حجة حجها وحج بالناس ست عشرة سنة من سنة ٦٤ إلى هذه السنة ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك ما كان من أخذ المعتضد عبد الله بن المهتدى ومحمد بن سهل المعروف بشيلمة وكان شيلمة هذا مع صاحب الزنج إلى آخر أيامه ثم لحق بالموفق في الامان فأمنه وكان سبب أخذه إياهما ان بعض المستأمنة سعى به إلى المعتضد وأعلمه أن يدعو إلى رجل لم يوقف على اسمه وانه قد استفسد جماعة من الجند وغيرهم وأخذ معه رجل صيدنانى وابن أخ له من المدينة فقرره المعتضد فلم يقر بشئ وسأله عن الرجل الذى يدعو إليه فلم يقر بشئ وقال لو كان تحت قدمى ما رفعتها عنه ولو عملتني كردناك لما أخبرتك به فأمر بنار فأوقدت ثم شد على خشبة من خشب الخيم وأدير على النار حتى تقطع جلده ثم ضربت عنقه وصلب عند الجسر الأسفل في الجانب الغربي وحبس ابن المهتدى إلى أن وقف على براءته فأطلق وكان صلبه لسبع خلون من المحرم \* فذكر أن المعتضد قال لشيلمة قد بلغني أنك

[ ١٦٦ ]

تدعو إلى ابن المهتدى فقال المأثور عنى غير هذا وإنى أتولي آل ابن أبى طالب وقد كان قرر ابن أخيه فأقر فقال له قد أقر ابن أخيك فقال له هذا غلام حدث تكلم بهذا خوفا من القتل ولا يقبل قوله ثم أطلق ابن أخيه والصيدنانى بعد مدة طويلة (ولليلة خلت) من صفر يوم الاحد شخص المعتضد من بغداد يريد بنى شيبان فنزل بستان بشر بن هارون ثم سار يوم الاربعاء منه واستخلف على داره وبغداد صالحا الامين حاجبه فقصد الموضع الذى كانت شيبان تتخذه معقلا

من أرض الجزيرة فلما بلغهم قصده اياهم ضموا إليهم أموالهم وعبالاتهم ثم ورد كتاب المعتضد أنه أسرى إلى الاعراب من السن فأوقع بهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير في الزابيين وأخذ النساء والذاري وغنم أهل العسكر من أموالهم ما أعجزهم حمله وأخذ من غنمهم وإبلهم ما كثر في أيدي الناس حتى بيعت الشاة بدرهم والجمل بخمسة دراهم وأمر بالنساء والذاري أن يحفظوا حتى يحدروا إلى بغداد ثم مضى المعتضد إلى الموصل ثم إلى بلد ثم رجع إلى بغداد فلقية بنو شيبان يسألونه الصفح عنهم وبذلوا له الرهائن فأخذ منهم خمسمائة رجل فيما قيل ورجع المعتضد يريد مدينة السلام فوافاه أحمد بن أبي الاصيغ بما فارق عليه أحمد بن عيسى بن الشيخ من المال الذي أخذه من مال اسحاق بن كنداج وبهدايا ودواب وبغال في يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول (وفى شهر) ربيع الأول ورد الخبر بأن محمد بن أبي الساج افتتح المراغة بعد حصار شديد وحرب غليظة كانت بينهم وأنه أخذ عبد الله بن الحسين بعد أن آمنه وأصحابه فقيده وحبسه وقرره بجميع أمواله ثم قتله بعد (وفى شهر) ربيع الآخر ورد الخبر بوفاة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وكانت وفاته في آخر شهر ربيع الأول فطلب الجند أرزاقهم وانتهبوا منزل اسماعيل بن محمد المنشى وتنازع الرئاسة عمرو بكر ابنا عبد العزيز ثم قام بالامر عمرو لم يكتب إليه المعتضد بالولاية (وفيها) افتتح محمد بن ثور عمان وبعث برؤس جماعة من أهلها \* وذكر أن جعفر بن المعتمد توفى في يوم الاحد لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الآخر منها وأنه كان مقامه في دار المعتضد لا يخرج ولا يظهر

[ ١٦٧ ]

وقد كان المعتضد نادمه مرارا (وفيها) انصرف المعتضد إلى بغداد من خروجه إلى الاعراب (وفيها) في جمادى الآخرة ورد الخبر بدخول عمرو بن الليث نيسابور في جمادى الاولى منها (وفيها) وجه يوسف بن أبي الساج اثنين وثلاثين نفسا من الخوارج من طريق الموصل فضربت أعناق خمسة وعشرين رجلا منهم وصلبوا وحبس سبعة منهم في الحبس الجديد (وفيها) دخل أحمد بن أبا طرسوس لغزاة الصائفة لخمس خلون من رجب من قبل خمارويه ودخل بعده بدر الحمامى فغزوا جميعا مع العجيفى أمير طرسوس حتى بلغوا البلقسور (وفيها) ورد الخبر بغزو اسماعيل بن أحمد بلاد الترك وافتتاحه فيما ذكر مدينة ملكهم وأسره إياه وامراته خاتون ونحوها من عشرة آلاف وقتل منهم خلقا كثيرا وغنم من الدواب دواب كثيرة لا يوقف على عددها وأنه أصاب الفارس من المسلمين من الغنيمة في المقسم ألف درهم (وليلتين بقيتا) من شهر رمضان منها توفى راشد مولى الموفق بالدينور وحمل في تابوت إلى بغداد (ولثلاث عشرة) خلت من شوال منها مات مسرور البلخى (وفيها) فيما ذكر في ذى الحجة ورد كتاب من دبيل بانكساف القمر في شوال لاربع عشرة خلت منها ثم تجلى في آخر الليل فأصبحوا صبيحة تلك الليلة والدنيا مظلمة ودامت الظلمة عليهم فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء شديدة فدامت إلى ثلث الليل فلما كان ثلث الليل زلزلوا فأصبحوا وقد ذهبت المدينة فلم ينج من منازلها الا اليسير قدر مائة دار وأنهم دفنوا إلى حين كتب الكتاب ثلاثين ألف نفس يخرجون من تحت الهدم ويدفنون وأنهم زلزلوا بعد الهدم خمس مرات \* وذكر عن بعضهم أن جملة من أخرج من تحت الهدم خمسون ومائة ألف ميت (وحج بالناس) في هذه السنة أبو بكر محمد بن هارون المعروف بابن ترنجة ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من موافاة ترك بن العباس عامل السلطان على ديار مضر مدينة

السلام لتسع خلون من المحرم بنيف وأربعين نفسا من أصحاب أبي الأغر صاحب سميساط على جمال عليهم برانس ودراربع حبر فمضى بهم إلى دار المعتضد ثم ردوا إلى الحبس الجديد فحبسوا به وخلع على ترك وأنصرف إلى منزله (وفيها) ورد الخبر بوقعة كانت لوصيف خادم ابن أبي الساج بعمر بن عبد العزيز بن أبي دلف وهزيمته إياه ثم صار وصيف إلى مولاه محمد بن أبي الساج في شهر ربيع الآخر منها (وفيها) دخل طفج بن جف طرسوس لغزاة الصائفة من قبل خمارويه يوم الخميس للنصف من جمادى الآخرة فيما قيل وغزا فبلغ طرايون وفتح ملورية (ولخمس ليال) بقين من جمادى مات أحمد بن محمد الطائي بالكوفة ودفن بها في موضع يقال له مسجد السهلة (وفيها) غارت المياه بالرى وطبرستان (ولليلتين خلتا) من رجب منها شخص المعتضد إلى الجبل فقصد ناحية الدينور وقلد أبا محمد على بن المعتضد الرى وقزوين وزنجان وأبهر وقم وهمذان والدينور وقلد كتبتة أحمد بن أبي الاصغ ونفقات عسكره والضياح بالرى الحسين بن عمرو النصراني وقلد عمرين عبد العزيز بن أبي دلف أصبهان ونهاوند والكرج وتعجل للانصراف من أجل غلاء السعر وقلة الميرة فوافى بغداد يوم الاربعاء لثلاث خلون من شهر رمضان (وفيها) استأمن الحسن بن على كوره عامل رافع على الرى إلى على بن المعتضد في زهاء ألف رجل فوجهه إلى أبيه المعتضد (وفيها) دخل الاعراب سامرا فأسروا ابن سيما أنف في ذى القعدة منها وانتهبوا (ولست ليال) بقين من ذى القعدة خرج المعتضد الخرجة الثانية إلى الموصل عامدا لحمدان بن حمدون وذلك أنه بلغه أنه مايل هارون الشارى الوازقى ودعا له فورد كتاب المعتضد من كرخ جدان على نجاح الحرمدى الخادم بالوقعة بينه وبين الاعراب والاكراد وكانت يوم الجمعة سلخ ذى القعدة (بسم الله الرحمن الرحيم) كتابي هذا وقت العتمة ليلة الجمعة وقد نصر الله وله الحمد على الاكراد والاعراب وأظفروا بعالم منهم وبعيالاتهم ولقد رأيتنا ونحن نسوق البقر والغنم كما كنا نسوقها عاما أولا ولم تزل الاسنة والسيوف تأخذهم وحال بيننا وبينهم الليل وأوقدت النيران

على رؤس الجبال ومن غد يومنا فيقع الاستقصاء وعسكري يتبعني إلى الكرخ وكان وقاعنا بهم وقتلنا إياهم خمسين ميلا فلم يبق منهم مخبر والحمد لله كثيرا فقد وجب الشكر لله علينا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم كثيرا وكانت الاعراب والاكراد لما بلغهم خروج المعتضد تحالفوا أنهم يقتلون على دم واحد واجتمعوا وعبوا عسكرهم ثلاثة كراديس كردوسا دون كردوس وجعلوا عيالاتهم وأولادهم في آخر كردوس وتقدم المعتضد عسكره في خيل جريدة فأوقع بهم وقتل منهم وعرق في الزاب منهم خلق كثير ثم خرج المعتضد إلى الموصل عامدا لقلعة ماردين وكانت في يد حمدان بن حمدون فلما بلغه مجئ المعتضد هرب وخلف ابنه بها فنزل عسكر المعتضد على القلعة فحاربهم من كان فيها يومهم ذلك فلما كان من الغد ركب المعتضد فصعد القلعة حتى وصل إلى الباب ثم صاح يا ابن حمدون فأجابه لبيك فقال له افتح الباب ولبك ففتحه ففقد المعتضد في الباب وأمر من دخل فنقل ما في القلعة من المال والاثاث ثم أمر بهدمها فهدمت ثم وجه خلف حمدان بن حمدون فطلب أشد الطلب وأخذت أموال كانت له مودعة وجئ بالمال إلى المعتضد ثم ظفر به بعد ثم مضى المعتضد إلى مدينة يقال لها الحسنية وفيها رجل يقال له شداد في جيش كثيف ذكر أنهم عشرة آلاف رجل وكان له قلعة في المدينة فظفر به المعتضد فأخذه فهدم قلعته (وفيها) ورد الخبر من طريق مكة أنه أصاب الناس في المصعد برد شديد ومطر جود وبرد أصيب فيه أكثر من خمسمائة إنسان (وفى

شوال) منها غزا المسلمون الروم فكانت بينهم الحرب اثني عشر يوما فظفر المسلمون وغنموا غنيمة كثيرة وانصرفوا ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين ذكر الاحداث التي كانت فيها فمن ذلك ما كان من أمر المعتضد في المحرم منها بإنشاء الكتب إلى جميع العمال في النواحي والامصار بترك افتتاح الخراج في النيروز الذي هو نيروز

[ ١٧٠ ]

العجم وتأخير ذلك إلى اليوم الحادى عشر من حزيران وسمى ذلك النيروز المعتضدى فأنشئت الكتب بذلك من الموصل والمعتضد بها وورد كتاب بذلك على يوسف بن يعقوب يعلمه أنه أراد بذلك الترفيه على الناس والرفق بهم وأمر أن يقرأ كتابه على الناس ففعل (وفيها) قدم ابن الجصاص من مصر بابنة أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون التي تزوجها المعتضد ومعها أحد عمومتها فكان دخولهم بغداد يوم الاحد لليلتين خلتا من المحرم وأدخلت للحرم ليلة الاحد ونزلت في دار صاعد بن مخلد وكان المعتضد غائبا بالموصل (وفيها) منع الناس من عمل ما كانوا يعملون في نيروز العجم من صب الماء ورفع النيران وغير ذلك (وفيها) كتب المعتضد من الموصل إلى إسحاق بن أيوب وحمدان بن حمدون بالمصير إليه فأما إسحاق بن أيوب فسارعا إلى ذلك وأما حمدان بن حمدون فتحصن في قلاعه وغيب أمواله وحرمه فوجه إليه المعتضد الجيوش مع وصيف موشكير ونصر القشورى وغيرهما فصادفوا الحسن بن على كوره وأصحابه منيخين على قلعة لحمدان بموضع يعرف يدبر الزعفران من أرض الموصل وفيها الحسين بن حمدان فلما رأى الحسين أوائل العسكر مقبلين طلب الامان فأومن وصار الحين إلى المعتضد وسلم القلعة فأمر بهدمها وأعد وصيف موشكير السير في طلب حمدان وكان قد صار بموضع يعرف بياسورين بين دجلة ونهر عظيم وكان الماء زائدا فعبأ أصحاب وصيف إليه ونذر بهم فركب وأصحابه ودافعوا عن أنفسهم حتى قتل أكثرهم فألقى حمدان نفسه في زورق كان معدا له في دجلة ومعه كاتب له نصراني يسمى زكرياء بن يحيى وحمل معه مالا وعبر إلى الجانب الغربي من دجلة من أرض ديار ربيعة وقدر اللحاق بالاعراب لما حيل بينه وبين أكراده الذين في الجانب الشرقي وعبر في أثره نفر يسير من الجند فاقتصوا أثره حتى أشفروا على دير كان قد نزله فلما بصر بهم خرج من الدير هاربا ومعه كاتبه فألقيا أنفسهم في زورق وخلفا المال في الدير فحمل إلى المعتضد وانحدر أصحاب السلطان في طلبه على الظهر وفي الماء فلحقوه فخرج على الزورق خاسرا

[ ١٧١ ]

إلى ضيعة له بشرقي دجلة فركب دابة لوكيله وسار ليله أجمع إلى أن وافى مضرب إسحاق بن أيوب في عسكر المعتضد مستجيرا به فأحضره إسحاق مضرب المعتضد وأمر بالاحتفاظ به وبث الخيل في طلب أسبابه فظفر بكتابه وعدة من قراباته وعلمانه وتتابع رؤساء الاكراد وغيرهم في الدخول في الامان وذلك في آخر المحرم من هذه السنة (وفى شهر) ربيع الاول منها قبض على بكنمر بن طاشتمر وقيد وحبس وقبض ماله وضياعه ودوره (وفيها) نقلت ابنة خمارويه بن أحمد إلى المعتضد لاربع خلون من شهر ربيع الآخر ونودى في جانبى بغداد ألا يعبر أحد في دجلة يوم الاحد وغلقت أبواب الدروب التي تلى الشط ومد على الشوارع النافذة إلى دجلة شراع ووكل بحافتي دجلة من يمنع أن يظهروا في دورهم على الشط فلما صليت العتمة وافت الشذا من دار المعتضد وفيها خدم معهم الشمع فوقفوا بإزاء دار صاعد وكانت أعدت أربع حرافات شدت

مع دار صاعد فلما جاءت الشذا أهدرت الحرافات وصارت الشذا بين أيديهم وأقامت الحرة يوم الاثنين في دار المعتضد وجلت عليه يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر ربيع الأول (وفيها) شخص المعتضد إلى الجبل فبلغ الكرج وأخذ أموالا لابن أبي دلف وكتب إلى عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف يطلب منه جوهرًا كان عنده فوجه به إليه وتنحى من بين يديه (وفيها) أطلق لؤلؤ غلام ابن طولون بعد خروج المعتضد وحمل على دواب وبغال (وفيها) وجه يوسف بن أبي الساج إلى الصيمرة مددا لفتح القلانسي فهرب يوسف بن أبي الساج بمن أطاعه إلى أخيه محمد بالمراغة ولقى مالا للسلطان في طريقه فأخذه فقال في ذلك عبيد الله بن عبد الله بن طاهر إمام الهدى أنصاركم آل طاهر \* بلا سبب يجفون والدهر يذهب وقد خلطوا صبرا بشكر وربطوا \* وغيرهم يعطى ويحبى ويهرى (وفيها) وجه المعتضد الوزير عبيد الله بن سليمان إلى الرى إلى أبي محمد ابنه (وفيها) وجه محمد بن زيد العلوي من طبرستان إلى محمد بن ورد العطار باثنين

[ ١٧٢ ]

وثلاثين ألف دينار ليفرقها على أهله ببغداد والكوفة ومكة والمدينة فسعى به فأحضر دار بدر وسئل عن ذلك فذكر أن يوجه إليه في كل سنة بمثل هذا المال فيفرقه على من يأمره بالنفقة عليه من أهله فأعلم بدر المعتضد ذلك وأعلمه أن الرجل في يديه والمال واستطلع رأيه وما يأمر به \* فذكر عن أبي عبد الله الحسنى أن المعتضد قال لبدريا بدر أما تذكر الرؤيا التى خبرتك بها فقال لا يا أمير المؤمنين فقال ألا تذكر أنى حدثت أن الناصر دعاني فقال لى أعلم أن هذا الأمر سيصير اليك فانظر كيف تكون مع آل على بن أبي طالب ثم قال رأيت في النوم كأنى خارج من بغداد أريد ناحية النهروان في جيشي وقد تشوف الناس إلى إذ مررت برجل واقف على تل يصلى لا يلتفت إلى فعجبت منه ومن قلة اكتراثه بعسكري مع تشوف الناس إلى العسكر فأقبلت إليه حتى وقفت بين يديه فلما فرغ من صلاته قال لى أقبل فأقبلت إليه فقال أتعرفني قلت لا قال أنا على ابن أبي طالب خذ هذه المسحاة فاضرب بها الارض لمسحاة بين يديه فأخذتها فضربت بها ضربات فقال لى إنه سيلى من ولدك هذا الأمر بقدر ما ضربت بها فأوصهم بولدى خيرا قال بدر فقلت بلى يا أمير المؤمنين قد ذكرت قال فاطلق المال وأطلق الرجل وتقدم إليه أن يكتب إلى صاحبه بطبرستان أن يوجه ما يوجه به إليه ظاهرا وأن يفرق محمد بن ورد ما يفرقه ظاهرا وتقدم بمعونة محمد على ما يريد من ذلك (وفى شعبان) لاحدى عشرة بقيت منها توفى أبو طلحة منصور بن مسلم في حبس المعتضد (وفيها) لثمان خلون من شهر رمضان منها وافى عبيد الله بن سليمان الوزير بغداد قادما من الرى فخلع عليه المعتضد (ولثمان بقين) من شهر رمضان منها ولدت ناعم جارية أم القاسم بنت محمد بن عبد الله للمعتضد ابنا سماه جعفرًا فسمى المعتضد هذه الجارية شغب (وفيها) قدم إبراهيم ابن أحمد الماذرائى لاثنتى عشرة بقيت من ذى الحجة من دمشق على طريق البر فوافى بغداد في أحد عشر يوما فأخبر المعتضد أن خمارويه بن أحمد ذبح على فراشه ذبحه بعض خدمه من الخاصة وقيل إن قتله كان لثلاث خلون من ذى الحجة وقيل

[ ١٧٣ ]

إن إبراهيم وافى بغداد من دمشق في سبعة أيام وقتل من خدمه الذين اتهموا بقتله نيف وعشرون خادما وكان المعتضد بعث مع ابن الجصاص إلى خمارويه بهدايا وأودعه إليه رسالة فشخص ابن

الجصاص لما وجه له فلما بلغ سامرا بلغ المعتضد مهلك خمارويه فكتب إليه يأمره بالرجوع إليه فرجع ودخل بغداد لسبع بقين من ذي الحجة ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من شخوص المعتضد لثلاث عشرة بقيت من المحرم منها بسبب الشاري هارون إلى ناحية الموصل فظفر به وورد كتاب المعتضد بظفره به إلى مدينة السلام يوم الثلاثاء لتسع خلون من شهر ربيع الاول وكان سبب ظفره به أنه وجه الحسين بن حمدان بن حمدون في جماعة من الفرسان والرجالة من أهل بيته وغيرهم من أصحابه إليه وذكر أن الحسين بن حمدان قال للمعتضد إن أنا جئت به إلى أمير المؤمنين فلي ثلاث حوائج إلى أمير المؤمنين فقال اذكرها قال أولها إطلاق أبي وحاجتان أسأله إياهما بعد مجيئي به إليه فقال له المعتضد لك ذلك فامض فقال الحسين أحتاج إلى ثلثمائة فارس أنتخبهم فوجه المعتضد معه ثلثمائة فارس مع موشكين فقال أريد أن يأمره أمير المؤمنين أن لا يخالفني فيما أمره به فأمر المعتضد موشكين بذلك فمضى الحسين حتى انتهى إلى مخاضة دجلة فتقدم إلى وصيف ومن معه بالوقوف على المخاضة وقال له ليس لهارون طريق إن هرب غير هذا فلا تبرحن من هذا الموضع حتى يمر بك هارون فتمنعه العبور وأجبتك أنا أو يبلغك أنى قد قتلت ومضى حسين في طلب هارون فلقبه وواقعه وكانت بينهما قتلى وانهزم الشاري هارون وأقام وصيف على المخاضة ثلاثة أيام فقال له أصحابه قد طال مقامنا بهذا المكان القفر وقد أضر ذلك بنا ولسنا نأمن أن يأخذ حسين الشاري فيكون الفتح له دوننا والصواب أن تمضى في آثارهم فأطاعهم ومضى وجاء هارون الشاري منهزما إلى موضع المخاضة فعبر وجاء

[ ١٧٤ ]

حسين في أثره فلم ير وصيفا وأصحابه بالموضع الذي تركهم فيه ولا عرف لهارون خبرا ولا رأى له أثرا وجعل يسأل عن خبر هارون حتى وقف على عبوره فعبر في أثره وجاء إلى حي من أحياء العرب فسألهم عنه فكتموه أمره فأراد أن يوقع بهم وأعلمهم أن المعتضد في أثره فأعلموه أنه اجتاز بهم فأخذ بعض دوابهم وترك دوابه عندهم وكانت قد كلت وأعيت واتبع أثره فلحقه بعد أيام الشاري في نحو من مائة فناشده الشاري وتوعده فأبى إلا مجارته فخاربه فذكر أن حسين بن حمدان رمى بنفسه عليه فابتدره أصحاب حسين فأخذه وجاء به إلى المعتضد سلما بغير عقد ولا عهد فأمر المعتضد بحل قيود حمدان بن حمدون والتوسعة عليه والاحسان إليه أن يقدم فيطلقه ويخلع عليه فلما أسر الشاري وصار في يد المعتضد انصرف راجعا إلى مدينة السلام فوافاها لثمان بقين من شهر ربيع الاول فنزل باب الشماسية وعبا الجيش هنالك وخلع المعتضد على الحسين بن حمدان وطوقه بطوق من ذهب وخلع على جماعة من رؤساء أهله وزين الفيل بثياب الديباج واتخذ للشاري على الفيل كالمحفة وأفعد فيها وألبس دراعة ديباج وجعل على رأسه برنس حرير طويل (ولعشر بقين) من جمادى الاولى منها أمر المعتضد بالكتاب إلى جميع النواحي برد الفاضل من سهام الموارث على ذوي الارحام وإبطال ديوان الموارث وصرف عمالها فنفذت الكتب بذلك وقرئت على المنابر (وفيها) خرج عمرو بن الليث الصغار من نيسابور فخالفه رافع بن هرثمة إليها فدخلها وخطب بها لمحمد بن زيد الطالبى وأبيه فقال اللهم أصلح الداعي إلى الحق فرجع عمرو إلى نيسابور فعسكر خارج المدينة وخذق على عسكره لعشر خلون من شهر ربيع الآخر فاقام محاصرا أهل نيسابور (وفى يوم الاثنين) لاربع خلون من جمادى الآخرة منها وافى بغداد محمد بن إسحاق بن كنداجيق وخاقان المفلحي ومحمد بن كمشجور المعروف ببندقية وبدر بن جف أخو طعج وابن خشنج في جماعة من القواد من

مصر في الامان \* وذكر أن سبب مجيئهم إلى المعتضد في الامان كان أنهم

[ ١٧٥ ]

أرادوا أن يفتكوا بجيش ابن خمارويه بن أحمد بن طولون فسعي بهم إليه وكان راكبا وكانوا في موكبه وعلموا أنه قد وقف على أمرهم فخرجوا من يومهم وسلكوا البرية وتركوا أموالهم وأهاليهم فتأهوا أياما ومات منهم جماعة من العطش وخرجوا على طريق مكة فوق الكوفة بمرحلتين أو ثلاثة ووجه السلطان محمد بن سليمان صاحب الجيش إلى الكوفة حتى كتب أسماءهم وأقيمت لهم الوظائف من الكوفة فلما قربوا من بغداد خرجت إليهم الوظائف والخيم والطعام ووصلوا إلى المعتضد يوم دخلوا فخلع عليهم وحمل كل قائد منهم على دابة بسرجه ولجامه وخلع على الباقين وكان عددهم ستين رجلا (وفى يوم السبت) لاربع عشرة بقيت منها شخص الوزير عبيد الله بن سليمان إلى الجبل لحرب ابن أبي دلف باصبهان (وفيها) فيما ذكر ورد كتاب من طرسوس أن الصقالبة غزت الروم في خلق كثير فقتلوا منهم وخربوا لهم قرى كثيرة حتى وصلوا إلى قسطنطينية وألجؤا الروم إليها وأغلقت أبواب مدينتهم ثم وجه طاغية الروم إلى ملك الصقالبة أن ديننا ودينكم واحد فعلام نقتل الرجال بيننا فأجابه ملك الصقالبة ان هذا ملك آبائي ولست منصرفا عنك إلا بغلبة أحدنا صاحبه فلما لم يجد ملك الروم خلاصا من صاحب الصقالبة جمع من عنده من المسلمين فأعطاهم السلاح وسألهم معونته على الصقالبة ففعلوا وكشفوا الصقالبة فلما رأى ذلك ملك الروم خافهم على نفسه فبعث إليهم فردهم وأخذ منهم السلاح وفرقهم في البلدان حذرا من أن يجنوا عليه (وللنصف) من رجب من هذه السنة ورد الخبر من مصر أن الجند من المغاربة والبربر وثبوا على جيش ابن خمارويه وقالوا لا نرضى بك أميرا علينا ففتح عنا حتى نولي عمك فكلهم كاتبه على بن أحمد الماذرائي وسألهم أن ينصرفوا عنه يومهم ذلك فانصرفوا وعادوا من غد فعدا جيش على عمه الذي ذكروا أنهم يؤمرونه فضرب عنقه وعنق عم له آخر ورمى بأرؤسهما إليهم فهجم الجند على جيش ابن خمارويه فقتلوه وقتلوا أمه وانتهبوا داره وانتهبوا مصر وأحرقوها وأقعدوا هارون

[ ١٧٦ ]

ابن خمارويه مكان أخيه (وفى رجب) منها أمر المعتضد بكرى دجيل والاستقصاء عليه وقلع صخر في فوهته كان يمنع الماء فجنى لذلك من أرباب الضياع والاقطاعات أربعة آلاف دينار وكسر فيما ذكر وأنفق عليه وولى ذلك كاتب زيرك وخادم من خدم المعتضد (وفى شعبان) منها كان الفداء بين المسلمين والروم على يدى أحمد بن طغان وذكر أن الكتاب الوارد بذلك من طرسوس كان فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) أعلمك أن أحمد بن طغان نادى في الناس يحضرون الفداء يوم الخميس لاربع خلون من شعبان سنة ٢٨٣ وأنه قد خرج إلى لأمس وهو معسكر المسلمين يوم الجمعة لخمس خلون من شعبان وأمر الناس بالخروج معه راغب ومواليه وخرج معه وجوه البلد والموالي والقواد والمطوعة بأحسن رى فلم يزل الناس خارجين إلى الامس إلى يوم الاثنين لثمان خلون من شعبان فجرى الفداء بين الفريقين اثني عشر يوما وكانت جملة من فودى به من المسلمين من الرجال والنساء والصبيان ألفين وخمسمائة وأربعة أنفس وأطلق المسلمون يوم الثلاثاء لسبع بقين من شعبان سميون رسول ملك الروم وأطلق الروم فيه يحيى بن عبد الباقي رسول المسلمين المتوجه في الفداء

وانصرف الامير ومن معه وخرج فيما ذكر أحمد بن طغان بعد انصرافه من هذا الفداء في هذا الشهر في البحر وخلف دميانة على عمله على طرسوس ثم وجه بعده يوسف بن الباغمردي على طرسوس ولم يرجع هو إليها (وفى يوم) الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان من هذه السنة قرئ كتاب على المنبر بمدينة السلام في مسجد جامعها بأن عمر بن عبد العزيز ابن أبي دلف صار إلى بدر وعبيد الله بن سليمان في الامان يوم السبت لثلاث بقين من شعبان سامعا مطيعا منقادا لامير المؤمنين مدعنا بالطاعة والمصير معهما إلى بابه وأن عبيد الله بن سليمان خرج إليه فتلغاه وصار به إلى مضرب بدر فأخذ عليه وعلى أهل بيته وأصحابه البيعة لامير المؤمنين وخلع عليه بدر وعلى الرؤساء من أهل بيته وانصرفوا إلى مضرب قد أعدلهم وكان قبل ذلك قد دخل

[ ١٧٧ ]

بكر بن عبد العزيز في الامان على بدر وعبيد الله بن سليمان فولياه عمل أخيه عمر على أن يخرج إليه ويحاربه فلما دخل عمر في الامان قال لا ليكر إن أخاك قد دخل في طاعة السلطان وإنما كنا وليناك عمله على أنه عاص والآن فأمر المؤمنين أعلى عينا فيما يرى من أمركما فامضيا إلى بابه وولى عيسى النوشري أضيها وأظهر أنه من قبل عمر بن عبد العزيز فهرب بكر بن عبد العزيز في أصحابه فكتب بذلك إلى المعتضد فكتب إلى بدر يأمره بالمقام بموضعه إلى أن يعرف خبر بكر وما إليه يصير أمره فأقام وخرج الوزير عبيد الله بن سليمان إلى أبي محمد على ابن المعتضد بالرى ولحق بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف بالاهاواز فوجه المعتضد في طلبه وصيفا موشكير فخرج من بغداد في طلبه حتى بلغ حدود فارس وقد كان لحقه فيما ذكر ولم يواقعها وبأ تاكل واحد منهما قريب من صاحبه فارتحل بكر بالليل فلم يتبعه وصيف ومضى بكر إلى اضيها ورجع وصيف إلى بغداد فكتب المعتضد إلى بدر يأمره بطلب بكر وعربه فتقدم بدر إلى عيسى النوشري بذلك فقال بكر بن عبد العزيز عنى ملامك ليس حين ملام \* هيهات أحدث زائدا للوام طارت عنايات الصبى عن مفرقى \* ومضى أوان شراستي وعرامى ألقى الاحبة بالعراق عصيهم \* وبقيت نصب حوادث الايام وتقاذفت بأخى النوى ورمت به \* مرمى البعيد قطيعة الارحام وتشعب العرب الذين تصدعوا \* فذبيت عن أحسابهم بحسامى فيه تماسك ما وهى من أمرهم \* والسمر عند تصادم الاقوام فلا قرعن صفاة دهر نابهم \* قرعا يهد رواسي الاعلام ولاضربن الهام دون حريمهم \* ضرب القدار نقيعة القدام ولا تركن الواردين حياضهم \* بقرارة لمواطئ الاقدام يا بدر إنك لو شهدت موافقي \* والموت يلحظ والصفاح دوامى لذممت رأبك في إضاعة حرمتي \* ولضاق ذرعك في اطراح ذمامى

[ ١٧٨ ]

حركتني بعد السكون وإنما \* حركت من حصنى جبال تهامى وعجمتني فعمجت منى مرجما \* خشن المناكب كل يوم زحام قل للامير أبى محمد الذى \* يجلو بغرته دجى الاطلام أسكنتني ظل العلا فسكنته \* في عيشة رعد وعز نامى حتى إذا حلت عن نانبى \* ما نانبى وتنكرت ايامي فلاشكرن جميل ما أوليتني \* ما غردت في الايك ورق حمام هذا أبو حفص يدى وذخيرتي \* للنائبات وعدتي وسنامي ناديت فاجابني وهزرت \* وهزرت حد الصارم الصمصام من رام أن يغضى الجفون على القذى \* أو يستكين يروم غير مرام ويخيم حين يرى الاسنة شرعا \* والبيض مصلنة لضرب الهام وقال بكر بن عبد العزيز يذكر هرب النوشري من بين يديه ويعير وصيفا

بالاحجام عنه ويتهدد بدرا قالت البيض قد تغير بكر \* وبدا بعد وصفه منه هجر ليس كالسيف مؤنس حين يعرو \* حادث معضل ويفدح أمر أوقدوا الحرب بيننا فاصطلوها \* ثم حاصوا فأين منها المفر ويغوا شربنا فهذا أوان \* قد بدا شره ويتلوه شر قد رأى النوشرى لما التقينا \* من إذا أشرع الرماح يفر جاء في قسطل لهام فصلنا \* صولة دونها الكمامة تهر ولواء الموشجير أفضى إلينا \* رويت عند ذلك بيض وسمر غر بدرا حلمي وفضل أناى \* واحتمالي وذاك مما يغر سوف يأتينه شواذب قب \* لا حقات البطون جون وشقر يتبارين كالسعالى عليها \* من بنى وائل أسود تكرر لست بكرا إن لم أدعهم حديثا \* ما سرى كوكب وما كر دهر (وفى يوم الجمعة) لسبع خلون من شوال من هذه السنة مات على بن محمد

[ ١٧٩ ]

ابن أبى الشوارب فحمل إلى سامرا من يومه في تابوت وكانت ولايته للقضاء على مدينة أبى جعفر ستة أشهر \* وفى يوم الاثنين لاربع بقين من شوال منها دخل بغداد عمر بن عبد العزيز بن أبى دلف قادما من اصبهان فأمر المعتضد فيما ذكر القواد باستقباله فاستقبله القاسم بن عبید الله والقواد وقعد له المعتضد فوصل إليه وخلع عليه وحمله على دابة يسرج ولجام محلى بذهب وخلع معه على ابنين له وعلى ابن أخيه أحمد بن عبد العزيز وعلى نفسين من قواده وأنزل في الدار التى كانت لعبيد الله بن عبد الله عند رأس الجسر وكانت قد فرشت له (وفى هذه السنة) قرئ على القواد في دار المعتضد كتاب ورد من عمرو بن الليث الصفار بأنه واقع رافع بن هرثمة وهزمه وانه مر هاربا وانه على أن يتبعه وكانت الوقعة لخمس بقين من شهر رمضان وقرئ الكتاب يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة خلت من ذى القعدة \* وفى يوم الاحد لثلاث عشرة بقيت من ذى القعدة وردت خريطة فيما ذكر من عمرو بن الليث على المعتضد وهو في الحلبه فانصرف إلى دار العامة وقرئ الكتاب على القواد من عمرو بن الليث يخبر فيه أنه وجه في أثر رافع بعد الهزيمة محمد بن عمرو البلخى مع قائد آخر من قواده وقد كان رافع صار إلى طوس فوافعوه فانهزم واتبعوا أثره فلحق بخوارزم فقتل بخوارزم فأرسل بخاتمه مع الكتاب وذكر أنه قد حمل الرسول في أمر الرأس ما يخبر به السلطان \* وفى يوم الجمعة لثمان بقين من ذى القعدة منها قرئت الكتب على المنابر بقتل رافع بن هرثمة ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليلة فمن ذلك ما كان من قدوم رسول عمرو بن الليث الصفار برأس رافع بن هرثمة في يوم الخميس لاربع خلون من المحرم على المعتضد فأمر بنصبه في المجلس بالجانب الشرقي إلى الظهر ثم تحويله إلى الجانب الغربي ونصبه هنالك إلى الليل ثم رده إلى دار السلطان وخلع على الرسول وقت وصوله إلى المعتضد بالرأس \* وفى يوم

[ ١٨٠ ]

الخميس لسبع خلون من صفر كانت ملحمة بين راغب ودميانية بطرسوس وكان سبب ذلك فيما ذكر أن راغبا مولى الموفق ترك الدعاء لخمارويه بن أحمد ودعا لبدر مولى المعتضد فوقع بينه وبين أحمد بن طغان الخلاف فلما انصرف ابن طغان من الفداء الذى كان في سنة ٢٨٢ ركب البحر ولم يدخل طرسوس ومضى وخلف دميانية للقيام بأمر طرسوس فلما كان في صفر من هذه السنة وجه يوسف ابن الباغمردى ليخلفه على طرسوس فلما دخلها وقوى به دميانية كرهوا ما يفعل راغب من الدعاء لبدر فوقعت بينهم الفتنة وظفر بهم راغب فحمل دميانية وابن الباغمردى وابن اليتيم مقيدى إلى

المعتضد (ولعشر بقين) من صفر في يوم الاثنين من هذه السنة وردت خريطة من الجبل بأن عيسى النوشري أوقع بيكر بن عبد العزيز ابن أبي دلف في حدود أصبهان فقتل رجاله واستباح عسكره وأفلت في نفر يسير \* وفى يوم الخميس لاربع عشرة خلت من شهر ربيع الاول منها خلع على أبي عمر يوسف بن يعقوب وقلد قضاء مدينة أبي جعفر المنصور مكان على بن محمد بن أبي الشوارب وقضاء قطر تل ومسكن وبزر جسابور والرداذين وقعد للخصوم في هذا اليوم في المسجد الجامع ومكثت مدينة أبي جعفر من لدن مات ابن أبي الشوارب إلى أن وليها أبو عمر بغير قاض وذلك خمسة أشهر وأربعة أيام \* وفى يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت منه في هذه السنة أخذ خادم نصراني لغالب النصراني متطيب السلطان يقال له وصيف فرغ إلى الحبس وشهد عليه أنه شتم النبي صلى الله عليه وسلم فحبس ثم اجتمع من غد هذا اليوم ناس من العامة بسبب هذا الخادم فصاحوا بالقاسم بن عبيد الله وطالبوه بإقامة الحد عليه بسبب ما شهد عليه فلما كان يوم الاحد لثلاث عشرة بقيت منه اجتمع أهل باب الطاق إلى قنطرة البردان وما يليها من الاسواق وتداعوا ومضوا إلى باب السلطان فلقبهم أبو الحسين بن الوزير فصاحوا به فأعلمهم أنه قد أنهى خبره إلى المعتضد فكذبوه وأسمعوه ما كره ووثبوا بأعوانه ورجاله حتى هربوا منهم ومضوا إلى دار المعتضد بالثريا فدخلوا من الباب الاول والثانى فمنعوا من الدخول فوثبوا على من منعهم فخرج إليهم

[ ١٨٨ ]

من سألهم عن خبرهم فأخبره فكتب به إلى المعتضد فأدخل إليه منهم جماعة وسألهم عن الخبر فذكروه له فأرسل معهم خفيفا السمرقندي إلى يوسف القاضى وتقدم إلى خفيف أن يأمر يوسف بالنظر في أمر الخادم وأن ينهى إليه ما يقف عليه من أمره فمضى معهم خفيف إلى يوسف فكادوا يقتلونه ويقتلون يوسف لما دخلوا عليه مما ازدحموا حتى أفلت يوسف منهم ودخل بابا وأغلقه دونهم ولم يكن بعد ذلك للخادم ذكر ولا كان للعامة في أمره اجتماع (وفى) هذا الشهر من هذه السنة قدم فيما ذكر قوم من أهل طرسوس على السلطان يسألونه أن يولى عليهم وال ويذكرون أن بلدهم بغير وال وكانت طرسوس قبل في يدى ابن طولون فأسأه إليهم فأخرجوا عامله عن البلد وراسلهم في ذلك ووعدهم الاحسان فأبوا أن يتركوا له غلاما يدخل بلدهم وقالوا من جاءنا من قبلك حارباناه فكف عنهم (وفى) يوم الخميس لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر من هذه السنة فيما ذكر ظهرت ظلمة بمصر وحمرة في السماء شديدة حتى كان الرجل ينظر إلى وجه الآخر فيراه أحمر وكذلك الحيطان وغير ذلك ومكثوا كذلك من العصر إلى العشاء الآخرة وخرج الناس من منازلهم يدعون الله ويتضرعون إليه (وفى) يوم الاربعاء لثلاث خلون من جمادى الاولى ولاحدى عشرة ليلة خلت من حزيران نودى في الارباع والاسواق ببغداد بالنهي عن وقود النيران ليلة النيروز وعن صب الماء في يومه ونودى بمثل ذلك في يوم الخميس فلما كان عشية يوم الجمعة نودى على باب سعيد بن يسكين صاحب الشرطة بالجانب الشرقي من مدينة السلام بأن أمير المؤمنين قد أطلق للناس في وقود النيران وصب الماء ففعلت العامة من ذلك ما جاوز الحد حتى صبوا الماء على أصحاب الشرطة في مجلس الجسر فيما ذكر (وفيها) أغربت العامة بالصياح بمن رأوا من الخدم السود يا عقيق فكانوا يغضبون من ذلك فوجه المعتضد خادما أسود عشية الجمعة برقعة إلى ابن حمدون النديم فلما بلغ الخادم رأس الجسر من الجانب الشرقي صاح به صائح من العامة يا عقيق فشتم الخادم الصائح وقلعه فاجتمعت جماعة من العامة على الخادم فنكسوه وضربوه وضاعت الرقعة التى

كانت معه فرجع إلى السلطان فأخبره بما صنع به فأمر المعتضد طريفا المخلدي الخادم بالركوب والقبض على كل من تولع بالخدم وضره بالسياط فركب طريف يوم السبت لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى في جماعة من الفرسان والرجالة وقدم بين يديه خادما أسود فصار إلى باب الطاق لما أمر به من القبض على من صاح بالخادم يا عقيق فقبض فيما ذكر باب الطابق على سبعة أنفس ذكر أن بعضهم كان بزيا فضربوا بالسياط في مجلس الشرطة بالجانب الشرقي وعبر طريف فمضى إلى الكرخ ففعل مثل ذلك وأخذ خمسة أنفس فضربهم في مجلس الشرطة بالشرقية وحمل الجميع على جمال ونودي عليهم هذا جزء من أولع يخدم السلطان وصاح بهم يا عقيق وحبسوا يومهم وأطلقوا بالليل (وفى) هذه السنة عزم المعتضد بالله على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر وأمر بإنشاء كتاب بذلك يقرأ على الناس فخوفه عبید الله بن سليمان بن وهب اضطراب العامة وأنه لا يأمن أن تكون فتنة فلم يلتفت إلى ذلك من قوله وذكر أن أول شئ بدأ به المعتضد حين أراد ذلك الأمر بالتقدم إلى العامة بلزوم أعمالهم وترك الاجتماع والقضية والشهادات عند السلطان إلا أن يسئلوا عن شهادة ان كانت عندهم وبمنع القصاص من القعود على الطرقات وعملت بذلك نسخ قرئت بالجانبين بمدينة السلام في الارباع والمجال والاسواق فقرئت يوم الاربعاء لست بقين من جمادى الأولى من هذه السنة ثم منع يوم الجمعة لاربع بقين منها القصاص من القعود في الجامعين ومنع أهل الحلق في الفتيا أو غيرهم من القعود في المسجدين ومنع الباعة من القعود في رحابهما وفى جمادى الآخرة نودي في المسجد الجامع بنهي الناس عن الاجتماع على قاص أو غيره ومنع القصاص وأهل الحلق من القعود وفى يوم الحادى عشر وذلك يوم الجمعة نودي في الجامعين بان الذمة بريئة ممن اجتمع من الناس على مناظرة أو جدل وأن من فعل ذلك أحل بنفسه الضرب وتقدم إلى الشراب والذين يسفون الماء في الجامعين ألا يترحموا على معاوية ولا يذكروه بخير وتحدث الناس أن الكتاب الذى أمر المعتضد بإنشائه بلعن معاوية يقرأ بعد صلاة

الجمعة على المنبر فلما صلى الناس الجمعة بادروا إلى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرأ \* فذكر أن المعتضد أمر بإخراج الكتاب الذى كان المأمون أمر بإنشائه بلعن معاوية فأخرج له من الديوان فأخذ من جوامعه نسخة هذا الكتاب وذكر أنها نسخة الكتاب الذى أنشئ للمعتضد بالله (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله العلى العظيم الحليم الحكيم العزيز الرحيم المنفرد بالوحدانية الباهر بقدرته الخالق بمشيئته وحكمته الذى يعلم سوابق الصدور وضائر القلوب لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات العلى ولا في الارضين السفلى قد أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا وضرر لكل شئ أمدا وهو العليم الخبير والحمد لله الذى برأ خلقه لعبادته وخلق عباده لمعرفة على سابق علمه في طاعة مطيعهم وماضي أمره في عصيان عاصيهم فبين لهم ما يأتون وما يتقون ونهج لهم سبل النجاة وحذرهم مسالك الهلكة وظاهر عليهم الحجة وقدم إليهم المعذرة واختار لهم دينه الذى ارتضى لهم وأكرمهم به وجعل المعتصمين بحيله والمتمسكين بعروته أولياءه وأهل طاعته والعاندين عنه والمخالفين له أعداءه وأهل معصيته ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم والحمد لله الذى اصطفى محمدا رسوله من جميع بريته

واختاره لرسالته وابتعته بالهدى والدين المرتضى إلى عباده أجمعين وأنزل عليه الكتاب المبين المستبين وتآذن له بالنصر والتمكين وأيده بالعز والبرهان المتين فاهتدى به من اهتدى واستنقذ به من استجاب له من العمى وأضل من أدبر وتولى حتى أظهر الله أمره وأعز نصره وقهر من خالفه وأنجز له وعده وختم به رسله وقبضه مؤديا لامره مبلغا لرسالته ناصحا لامته مرضيا مهتديا إلى أكرم مآب المنقليين وأعلى منازل أنبيائه المرسلين وعباده الفائزين ف صلى الله عليه أفضل صلاة وأتمها وأجلها وأعظمها وأزكاها وأطهرها وعلى آله الطيبين والحمد لله الذي جعل أمير المؤمنين وسلفه الراشدين المهتدين ورثة خاتم النبيين وسيد المرسلين والقائمين بالدين والمقومين لعباده المؤمنين والمستحفظين ودائع الحكمة وموارث النبوة والمستخلفين في الأمة والمنصورين بالعز والمنعة والتأييد

[ ١٨٤ ]

والغلبة حتى يظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون \* وقد انتهى إلى أمير المؤمنين ما عليه جماعة من العامة من شبهة قد دخلتهم في أديانهم وفساد قد لحقهم في معتقدهم وعصبية قد غلبت عليها أهواؤهم ونطقت بها ألسنتهم على غير معرفة ولا روية وقلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة وخالفوا السنن المتبعة إلى الأهواء المبتدعة قال الله عز وجل (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) خروجا عن الجماعة ومسارة إلى الفتنة وإيثارا للفرقة وتشتيتا للكلمة وإظهارا لموالاته من قطع الله عنه الموالاته وبتز منه العصمة وأخرجه من الملة وأوجب عليه اللعنة وتعظيما لمن صغر الله حقه وأوهن أمره وأضعف ركنه من بنى أمية الشجرة الملعونة ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة وأسبغ عليهم به النعمة من أهل بيت البركة والرحمة قال الله عز وجل (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) فأعظم أمير المؤمنين ما انتهى إليه من ذلك ورأى في ترك إنكاره حرجا عليه في الدين وفسادا لمن قلده الله أمره من المسلمين وإهمالا لمن أوجه الله عليه من تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين وإقامة الحجة على الشاكين وبسبب اليد على العاندين وأمير المؤمنين يرجع إليكم معشر الناس بأن الله عز وجل لما ابتعث محمدا بدينه وأمره أن يصدع بأمره بدأ بأهله وعشيرته فدعاهم إلى ربه وأنذرهم وبشرهم ونصح لهم وأرشدهم فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع أمره نفر يسير من بنى أبيه من بين مؤمن بما أتى به من ربه وبين ناصر له وإن لم يتبع دينه إعزازا له وإشفاقا عليه لماضي علم الله فيمن اختار منهم ونفذت مشيئته فيما يستودعه إياه من خلافته وإرث نبيه فمؤمنهم مجاهد بنصرته وحميته يدفعون من نابذه وينهرون من عاره وعانده ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده ويباعون له من سمح بنصرته ويتجسسون له أخبار أعدائه ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأى العين حتى بلغ المدى وحان وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديقي رسوله والايمان به بأثبت بصيرة وأحسن هدى ورغبة فجعلهم الله أهل بيت الرحمة وأهل

[ ١٨٥ ]

بيت الدين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ومعادن الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة وأوجب لهم الفضيلة وألزم العباد لهم الطاعة وكان ممن عانده ونابذه وكذبه وجاربه من عشيرته العدد الاكثر والسواد الاعظم يتلقونه بالكذب والتثريب ويقصدونه بالاذية والتخويف وبيارزون به بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون عنه من قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه واشدهم في ذلك عداوة وأعظمهم

له مخالفة وأولهم في كل حرب ومناصبة لا يرفع على الاسلام راية إلا كان صاحبها وقائدها ورئيسها في كل موطن الحرب من بدر وأحد والخندق والفتح أبو سفيان بن حرب وأشياعه من بنى أمية الملعونين في كتاب الله ثم الملعونين على لسان رسول الله في عدة مواطن وعدة مواضع لماضي علم الله فيهم وفي أمرهم ونفاقهم وكفر أحلامهم فحارب مجاهدا ودافع مكابدا وأقام منابذا حتى قهره السيف وعلا أمر الله وهم كارهون فتقول بالاسلام غير منطو عليه وأسر الكفر غير مقلع عنه فعرفه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وميزله المؤلفة قلوبهم فقبله وولده على علم منه فمما لعنهم الله به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وأنزل به كتابا قوله (والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا) ولا اختلاف بين أحد أنه أراد بها بنى أمية ومنه قول الرسول عليه السلام وقد رآه مقبلا على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به لعن الله القائد والراكب والسائق ومنه ما يرويه الرواة من قوله يا بنى عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومنه ما يروون من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده ههنا ذبينا محمدا وأصحابه ومنه الرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم فوجم لها فما رؤى ضاحكا بعدها فأنزل الله " وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس " فذكروا أنه رأى نفرا من بنى أمية ينزون على منبره ومنه طرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن أبى العاص لحكايته إياه وألحقه الله بدعوة

[ ١٨٦ ]

رسوله آية باقية حين رآه يتخلج فقال له كن كما أنت فبقى على ذلك سائر عمره إلى ما كان من مروان في افتتاحه أول فتنة كانت في الاسلام واحتقابه لكل دم حرام سفك فيها أو أريق بعدها ومنه ما أنزل الله على نبيه في سورة القدر " ليلة القدر خير من ألف شهر " من ملك بنى أمية ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بمعاوية ليكتب بأمره بين يديه فدافع بأمره واعتل بطعامه فقال النبي لا أشبع الله بطنه فبقى لا يشبع ويقول والله ما أنزل الطعام شيئا ولكن أعيا ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع من هذا الفج رجل من أمتى يحشر على غير ملتي فطلع معاوية ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه ومنه الحديث المرفوع المشهور أنه قال إن معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها ينادى يا حنان يا منان الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنه انبعاثه بالمحاربة لا فضل المسلمين في الاسلام مكانا وأقدمهم إليه سبقا وأحسنهم فيه أثرا وذكرنا على بن أبى طالب ينازعه حقه بباطله ويجاهد أنصاره بضلاله وغواته ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه من إطفاء نور الله ووجود دينه ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون يستهوى أهل الغباوة ويموه على أهل الجهالة بمكره وبغيه الذين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم والخير عنهما فقال لعمار يقتلك الفيئة الباغية تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار مؤثرا للعاجلة كافرا بالأجلة خارجا من ربة الاسلام مستحلا للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل ضلالتة ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابيين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهدا لله مجتهدا في أن يعصى الله فلا يطاع وتبطل أحكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وأن تغلو كلمة الضلالة وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه المتبع النافذ وأمره الغالب وكيد من حاده المغلوب الداحض حتى احتمل أوزار تلك الحروب وما اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى

[ ١٨٧ ]

واستدرجه الامهال والله له بالمرصاد ثم مما أوجب الله له به اللعنة قتله من قتل صيرا من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والديانة مثل عمرو بن الحمق وحجر بن عدى فمن قتل أمثالهم في أن يكون له العزة والملك والغلبة والله العزة والملك والقدرة والله عز وجل يقول (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) ومما استحق به اللعنة من الله ورسوله ادعاؤه زياد بن سمية جرأة على الله والله يقول " ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله " ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ملعون من ادعى إلى غير أبيه وانتمى إلى غير مواليه ويقول الولد للفراش والعاهر الحجر فخالف حكم الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم جهارا وجعل الولد لغير الفراش والعاهر لا يضره عهده فأدخل بهذه الدعوة من محارم الله ومحارم رسوله في أم حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيرها من سفور وجوه ما قد حرمه الله وأثبت بها قربى قد باعدها الله وأباح بها ما قد حظره الله مما لم يدخل على الاسلام خلل مثله ولم ينل الدين تبديل شبهه ومنه ايثاره بدين الله ودعاؤه عباد الله إلى ابنه يزيد المتكبر الخمير صاحب الديوك والفهود والقروذ وأخذة البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والاختافة والتهدد والرهبية وهو يعلم سفهه ويطلع على خبثه ورهقه ويعاين سكرانه وفجوره وكفره فلما تمكن منه ما مكنه منه ووطأه له وعصى الله ورسوله فيه طلب بثارات المشركين وطوائفهم عند المسلمين فأوقع بأهل الحرة الوقعة التي لم يكن في الاسلام أشنع منها ولا أفحش مما ارتكب من الصالحين فيها وشفى بذلك عبد نفسه وغيله وطن أن قد انتقم من أولياء الله وبلغ النوى لاعداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهرا لشركه ليت أشياخي بيدر شهدوا \* جزع الخزرج من وقع الاسل قد قتلنا القرم من ساداتكم \* وعدلنا ميل بدر فاعتدل فاهلوا واستهلوا فرجا \* ثم قالوا يا يزيد لا تسل لست من خندف إن لم أنتقم \* من بنى أحمد ما كان فعل

[ ١٨٨ ]

لعبت هاشم بالملك فلا \* خبر جاء ولا وحى نزل هذا هو المروق من الدين وقول من لا يرجع إلى الله ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله ثم من أعلظ ما انتهك وأعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن على وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع موقعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل وشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولاخيه بسيادة شباب أهل الجنة اجترأ على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهدة لعترته واستهانة بحرمته فكأنما يقتل به وبأهل بيته قوما من كفار أهل الترك والدبلم لا يخاف من الله نقمة ولا يرقب منه سطوة فبتر الله عمره واجتث أصله وفرعه وسلبه ما تحت يده وأعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا إلى ما كان من بنى مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل أحكامه واتخاذ مال الله دولا بينهم وهدم بيته واستحلال حرامه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم إياه بالنيران لا يألون له إحراقا وإخرابا ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا ولمن لجأ إليه قتلا وتنكيلا ولمن أمنه الله به إخافة وترشيذا حتى إذا حفت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملؤا الارض بالجور والعدوان وعموا عباد

الله بالظلم والافتسار وحلت عليهم السخطة ونزلت بهم من الله السطوة أتاح الله لهم من عترة نبيه وأهل وراثته من استخلصهم منهم بخلافته مثل ما أتاح الله من أسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لاوائلهم الكافرين فسفك الله بهم دماءهم مرتدين كما سفك آبائهم دماء آباء الكفرة المشركين وقطع الله دابر القوم الظالمين والحمد لله رب العالمين ويمكن الله المستضعفين ورد الله الحق إلى أهله المستحقين كما قال جل شأنه " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين " واعلموا أيها الناس أن الله عز وجل إنما أمر ليطاع ومثل ليمثل وحكم ليقبل وألزم الاخذ بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ليتبع وإن كثيرا ممن ضل فالتوى وانتقل من أهل الجهالة والسفاه ممن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد

[ ١٨٩ ]

قال الله عز وجل " قاتلوا أئمة الكفر " فانتهاوا معاشر الناس عما يسخط الله عليكم وراجعوا ما يرضيه عنكم وارضوا من الله بما اختار لكم والزموا ما أمركم به وجانبوا ما نهاكم عنه واتبعوا الصراط المستقيم والحجة البينة والسبل الواضحة وأهل بيت الرحمة الذين هداكم الله بهم بدينا واستنقذكم بهم من الجور والعدوان أخيرا وأصاركم إلى الخفض والامن والعز بدولتهم وشملكم الصلاح في أديانكم ومعاشيكم في أيامهم والعنوا من لعنه الله ورسوله وفارقوا من لا تنالون القرية من الله إلا بمفارقتة اللهم العن أبا سفيان بن حرب ومعاوية ابنه ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وولده اللهم العن أئمة الكفر وقادة الضلالة وأعداء الدين ومجاهدي الرسول ومغيري الاحكام ومبدلي الكتاب وسفاكي الدم الحرام اللهم إنا نتبرأ اليك من موالة أعدائك ومن الاغماض لاهل معصيتك كما قلت " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله " يا أيها الناس اعرفوا الحق تعرفوا أهله وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها فانه إنما يبين عن الناس أعمالهم ويلحقهم بالضلال والصلاح آباؤهم فلا يأخذكم في الله لومة لائم ولا يميلن بكم عن دين الله استهواء من يستهويكم وكيد من يكيدكم وطاعة من تخرجكم طاعته إلى معصية ربكم أيها الناس بنا هداكم الله ونحن المستحفظون فيكم أمر الله ونحن ورثة رسول الله والقائمون بدين الله فقفوا عند ما تقفكم عليه وأنفذوا لما نامركم به فإنكم ما أطعتم خلفاء الله وأئمة الهدى على سبيل الايمان والتقوى أمير المؤمنين يستعصم الله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب إلى الله في هدايتكم لرشدكم وفي حفظ دينه عليكم حتى تلقوه به مستحقين طاعته مستحقين لرحمته والله حسب أمير المؤمنين فيكم وعليه توكله وبالله على ما قلده من أموركم استعانتة ولا حول لأمر المؤمنين ولا قوة الا بالله والسلام عليكم وكتب أبو القاسم عبيد الله بن سليمان في سنة ٢٨٤ (وذكر) أن عبيد الله بن سليمان أحضر يوسف بن يعقوب القاضي وأمره أن يعمل الحيلة في إبطال ما عزم عليه المعتضد فمضى يوسف بن يعقوب فكلم المعتضد في ذلك وقال له يا أمير المؤمنين إن أخاف أن تضطرب

[ ١٩٠ ]

العامية ويكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركة فقال إن تحركت العامية أو نطقت وضعت سيفى فيها فقال يا أمير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين هم في كل ناحية يخرجون ويميل إليهم كثير من الناس لقرابتهم من الرسول ومآثرهم وفى هذا الكتاب إطرأؤهم أو كما قال وإذا سمع الناس هذا كانوا إليهم أميل وكانوا في أبسط

السنة وأثبت حجة منهم اليوم فأمسك المعتضد فلم يرد عليه جواباً ولم يأمر في الكتاب بعده بشئ (وفى) يوم الجمعة لاربع عشرة بقيت من رجب منها شخص جعفر ابن بغلا غزا إلى عمرو بن الليث الصفار وهو بنيسابور بخلع ولواء لولايته على الرى وهدايا من قبل المعتضد (وفى هذه السنة) لحق بكر بن عبد العزيز بن أبى دلف بمحمد بن زيد العلوى بطبرستان فأقام بدر وعبيد الله بن سليمان ينتظران أمر بكر إلى ما يؤول وعلى إصلاح الجبل (وفيها) فيما ذكر فتحت من بلاد الروم قرّة على يد راغب مولى الموفق وابن كلوب وذلك في يوم الجمعة من رجب (وفى) ليلة الاربعاء لاثنتى عشرة خلت من شعبان أو ليلة الخميس فيما ذكر ظهر شخص انسان في يده سيف في دار المعتضد بالثريا فمضى إليه بعض الخدم لينظر ما هو فضربه الشخص بالسيف ضربة قطع بها منطقتة ووصل السيف إلى بدن الخادم ورجع الخادم منصرفاً عنه هارياً ودخل الشخص في زرع في البستان فتوارى فيه فطلب باقى ليلته ومن غد فلم يوقف له على أثر فاستوحش المعتضد لذلك وكثر الناس في أمره رجماً بالطنون حتى قالوا إنه من الجن ثم عاد هذا الشخص للظهور بعد ذلك مرارا كثيرة حتى وكل المعتضد بسور داره وأحكم السور ورأسه وجعل عليه كالبراخ لنلا يقع عليه الكلاب إن رمى به وجئ باللصوص من الحبس ونوظروا في ذلك وهل يمكن أحد الدخول إليه بنقب أو تسلق \* وفى يوم السبت لثمان بقين من شعبان من هذه السنة وجه كرامة بن مر من الكوفة يقوم مقيدين ذكر أنهم من القرامطة فأقروا على أبى هاشم بن صدقة الكاتب أنه كان يكاتبهم وأنه أحد رؤسائهم فقبض على أبى هاشم وقيد وحبس في المطامير \* وفى يوم السبت لسبع خلون من شهر رمضان من هذه السنة جمع المجانين والمعزومون بهم إلى دار المعتضد

[ ١٩١ ]

في الثريا بسبب الشخص الذى كان يظهر له فأدخلوا الدار وصعد المعتضد عليه له فأشرف عليهم فلما راهم صرعت امرأة كانت معهم من المجانين واضطربت وتكشفت فضجر وانصرف عنهم ووهب لكل واحد منهم خمسة دراهم فيما ذكر وصرقوا وقد كان وجه إلى المعزومين قبل أن يشرف عليهم من يسألهم عن خبر الشخص الذى ظهر له هل يمكنهم أن يعلموا علمه فذكر قوم منهم أنهم يعزومون على بعض المجانين فإذا سقط سأل الجنى عن خبر ذلك الشخص وما هو فلما رأى المرأة التى صرعت أمر بصرفهم \* وفى ذى العقدة منها ورد الخبر من أصبهان بوثوب الحارث ابن عبد العزيز بن أبى دلف المعروف بأبى ليلى بشفيغ الخادم الموكل كان به فقتله وكان أخوه عمر بن عبد العزيز بن أبى دلف أخذه فقيده وحمله إلى قلعة لآك أبى دلف بالدز فحبسه فيها وكان كل ما لآك أبى دلف من مال ومتاع نفيس وجوهر في القلعة وشفيغ مولاهم موكل بحفظ ذلك وحفظ القلعة ومعه جماعة من غلمان عمر وخاصته فلما استأمن عمر إلى السلطان وهرب بكر عاصيا للسلطان بقيت القلعة بما فيها من يد شفيغ فكلمه أبو ليلى في إطلاقه فأبى وقال لا أفعل فيك وفيما في يدى إلا بما يأمرنى به عمر \* فذكر عن جارية لآبى ليلى أنها قالت كان مع أبى ليلى في الحبس غلام صغير يخدمه وآخر يخرج في حوائجه ولا يبيت عنده ويبيت عنده الغلام الصغير فقال أبو ليلى لآلامه الذى يخرج في حوائجه احتل لى في مبرد تدخله إلى ففعل وأدخله في شئ من طعامه وكان شفيغ الخادم يجئ في كل ليلة إذا أراد أن ينام إلى البيت الذى فيه أبو ليلى حتى يراه ثم يقفل عليه باب البيت هو بيده ويمضى فينام وتحت فراشه سيف مسلول وكان أبو ليلى قد سأل أن تدخل إليه جارية فأدخلت إليه جارية حدث السن. فذكر عن دلفاء جارية أبى ليلى عن هذه الجارية أنها قالت برد أبو ليلى المسمار الذى في القيد حتى كان يخرج من رحله إذا شاء قالت وجاء شفيغ الخادم عشية من العشايا إلى أبى ليلى

فقعد معه يحدثه فسأله أبو ليلى أن يشرب معه أقداحا ففعل ثم قام الخادم لحاجته قالت فأمرني أبو ليلى ففرشت فراشه فجعل عليه ثيابا في

[ ١٩٢ ]

موضع الانسان من الفراش وغطى على الثياب باللحاف وأمرني أن أقعد عند رجل الفراش وقال لى إذا جاء شفيق لينظر إلى ويفعل الباب فسألك عنى فقولى هو نائم وخرج أبو ليلى من البيت فاخفى فى جوف فرش ومتاع فى صفة فيها باب هذا البيت وجاء شفيق فنظر إلى الفراش وسأل الجارية فأخبرته أنه قد نام فأقبل الباب فلما نام الخادم ومن معه فى الدار التى فى القلعة خرج أبو ليلى فأخذ السيف من تحت فراش شفيق وشد عليه فقتله فوثب الغلمان الذين كانوا ينامون حوله فزعين فاعتزلهم أبو ليلى والسيف فى يده وقال لهم أنا أبو ليلى قد قتلت شفيقا ولئن تقدم إلى منكم أحد لاقتلنه وأنتم آمنون فأخرجوا من الدار حتى أكلمكم بما أريد ففتحوا باب القلعة وخرجوا وجاء حتى فعد على باب القلعة واجتمع الناس ممن كان فى القلعة فكلمهم ووعدهم الاحسان وأخذ عليهم الايمان فلما أصبح نزل من القلعة ووجه إلى الاكراد وأهل الزموم فجمعهم وأعطاهم وخرج مخالفا على السلطان وقيل إن قتله الخادم كان فى ليلة السبت لاثنتى عشرة بقيت من ذى القعدة من هذه السنة وقيل إنه ذبح الخادم ذبحا بسكين كان أدخلها إليه غلامه ثم أخذ السيف من تحت فراش الخادم وقام به إلى الغلمان (وفى هذه السنة) وهى سنة ٢٨٤ كان المنجمون يوعدون الناس بغرق أكثر الاقاليم وأن إقليم بابل لا يسلم منه إلا اليسير وأن ذلك يكون بكثرة الامطار وزيادة المياه فى الانهار والعيون والآبار فحط الناس فيها فلم يروا فيها من المطر إلا اليسير وغارت المياه فى الانهار والعيون والآبار حتى احتاج الناس إلا الاستسقاء فاستسقوا ببغداد مرات (وليلة) بقيت من ذى الحجة من هذه السنة كانت فيما ذكر وقعة بين عيسى النوشرى وبين أبى ليلى بن عبد العزيز بن أبى دلف وذلك يوم الخميس دون أصبهان بفرسخين فأصاب أبى ليلى سهم فى حلقه فى ذكر فخره فسقط عن دابته وانهزم أصحابه وأخذ رأسه فحمل إلى أصبهان (وحج بالناس) فى هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي المعروف بأترجة

[ ١٩٣ ]

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من قطع صالح بن مدرك الطائى فى جماعة من طيء على الحاج بالاجفر يوم الاربعاء لاثنتى عشرة بقيت من المحرم فجاربه الحى الكبير وهو أمير القافلة فظفر الاعراب بالقافلة فأخذوا ما كان فيها من الاموال والتجارات وأخذوا جماعة من النساء الحرائر والممالك وقيل إن الذى أخذوا من الناس بقيمة ألفى ألف دينار (ولسبع) بقين من المحرم منها قرئ على جماعة من حاج خراسان فى دار المعتضد بتولية عمرو بن الليث الصفار ما وراء نهر بلخ وعزل إسماعيل بن أحمد عنه (ولخمس) خلون من صفر منها ورد مدينة السلام وصيف كاهه مع جماعة من القواد من قبل بدر مولى المعتضد وعبيد الله بن سليمان من الجبل معهم رأس الحارث بن عبد العزيز بن أبى دلف المعروف بأبى ليلى فمضوا به إلى دار المعتضد بالثريا فاستوهبه أخوه فوهبه له واستأذنه فى دفنه فأذن له وخالع على عمر بن عبد العزيز فى هذا اليوم وعلى جماعة من القواد القادمين (وفىها) فيما ذكر كتب صاحب البريد من الكوفة يذكر أن ريحا صفراء ارتفعت بنواحي الكوفة فى ليلة الاحد لعشر بقين من

شهر ربيع الاول فلم تزل إلى وقت صلاة المغرب ثم استحالت سوداء فلم يزل الناس في تضرع إلى الله وإن السماء مطرت بعقب ذلك مطرا شديدا برعود هائلة وبروق متصلة ثم سقط بعد ساعة بقرية تعرف بأحمداباذ ونواحيها حجارة بيض وسود مختلفة الالوان في أوساطها ضغطة شبه أفهار العطارين فأنفذ منها حجرا فأخرج إلى الدواوين والناس حتى رأوه (ولتسع) يقين منه شخص ابن الاخشاد أميراً على طرسوس من بغداد مع النفر الذين كانوا قدموا منها يسألون أن يولى عليهم وإل وخرج أيضا في هذا اليوم من بغداد فاتك مولى المعتضد للنظر في أمور العمال بالموصل وديار ربيعة وديار مصر

[ ١٩٤ ]

والتغور الشامية والجزرية وإصلاح الامور بها إلى ما كان يتقلده من أعمال البريد بهذه النواحي (وفى هذه السنة) ورد الخبر فيما ذكر من البصرة أن ريحا ارتفعت بها بعد صلاة الجمعة لخمس يقين من شهر ربيع الاول صفراء ثم استحالت خضراء ثم سوداء ثم تتابعت الامطار بما لم يروا مثلها ثم وقع برد كبار كان وزن البردة الواحدة مائة وخمسين درهما فيما قيل وأن الريح أفلعت من نهر الحسين خمسمائة نخلة وأكثر من نهر معقل مائة نخلة عددا (وفيها) كانت وفاة الخليل بن ريمال بجلوان (ولخمس) خلون من جمادى الآخرة ورد الخبر على السلطان أن بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف توفي بطبرستان من علة أصابته ودفن هنالك فأعطى الذي جاء بالخبر فيما ذكر ألف دينار (وفيها) ولى المعتضد محمد بن أبي الساج أعمال آذربيجان وأرمينية وكان قد تغلب عليها وخالف وبعث إليه بخلع وحملا (وفيها) ورد الخبر لثلاث خلون من شعبان أن راغب الخادم مولى الموفق غزا في البحر فأظفره الله بمراكب كثيرة وجميع من فيها من الروم ف ضرب أعناق ثلاثة آلاف من الروم الذين كانوا في المراكب وأحرق المراكب وفتح حصونا كثيرة من حصون الروم وانصرفوا سالمين (وفى ذى الحجة) منها ورد الخبر بوفاة أحمد بن عيسى بن شيخ وقيام ابنه محمد بن أحمد بن عيسى بما كان في يد أبيه بآمد وما يليها على سبيل التغلب \* ولاحدى عشرة بقيت من ذى الحجة منها خرج المعتضد من بغداد قاصدا إلى آمد وخرج معه ابنه أبو محمد والقواد والعلمان واستخلف ببغداد صالحا الأمين الحاجب وقلده النظر في المظالم وأمر الجسرين وغير ذلك (وفيها) وجه هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون ومن معه من قواد المصريين إلى المعتضد وصيف قاطر ميز يسألونه مقاطعتهم عما في أيديهم من مصر والشام وأجرى هارون على ما كان يجرى عليه أبوه فقدم وصيف بغداد فرده المعتضد ووجه معه عبد الله بن الفتح ليشافهم برسائل ويشترط عليهم شروطا فخرجا لذلك في آخر هذه السنة (وفيها) غزا ابن الاخشاد بأهل طرسوس وغيرهم في ذى الحجة وبلغ سلندو فتح عليه وكان انصرافه إلى طرسوس في سنة ٢٨٦

[ ١٩٥ ]

(وحج بالناس) في هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليلية فمن ذلك ما كان من توجيه محمد بن أبي الساج ابنه المعروف بأبى المسافر إلى بغداد رهينة بما ضمن للسلطان من الطاعة والمناصحة فقدم فيما ذكر يوم الثلاثاء لسبع خلون من المحرم منها معه هدايا من الدواب والمتاع وغير ذلك والمعتضد يومئذ غائب عن بغداد \* وفي شهر ربيع الآخر منها ورد الخبر أن المعتضد بالله وصل إلى آمد فأناخ بجنده عليها وأغلق محمد بن أحمد بن عيسى بن شيخ عليه أبواب مدينة آمد وعلى من فيها من أشياعه

ففرق المعتضد جيوشه حولها وحاصروهم وذلك لايام بقيت من شهر ربيع الاول ثم جرت بينهم حروب ونصب عليهم المجانيق ونصب أهل أمد على سورهم المجانيق وتراموا بها \* وفى يوم السبت لاحدى عشرة بقيت من جمادى الاولى وجه محمد بن أحمد بن عيسى إلى المعتضد يطلب لنفسه ولاهله ولاهل أمد الامان فأجابه إلى ذلك فخرج محمد بن أحمد بن عيسى في هذا اليوم ومن معه من أصحابه وأوليائه فوصلوا إلى المعتضد فخلع عليه وعلى رؤساء أصحابه وانصرفوا إلى مضرب قد أعد لهم وتحول المعتضد من عسكره إلى منازل ابن عيسى بن شيخ ودوره وكتب بذلك كتابا إلى مدينة السلام مؤرخا بيوم الاحد لعشر بقين من جمادى الاولى ولخمس بقين من جمادى الاولى منها ورد الكتاب من المعتضد بفتح أمد إلى مدينة السلام وقرئ على المنبر بالجامع (وفيها) انصرف عبد الله بن الفتح إلى المعتضد وهو مقيم بأمد من مصر بأجوبة كتبه إلى هارون بن خمارويه وأعلمه أن هارون قد بذل أن يسلم اعمال قنسرين والعواصم ويحمل إلى بيت المال ببغداد في كل سنة أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار وأنه يسأل أن يجدد له ولاية على مصر والشأم وأن يوجه المعتضد بخادم من خدمه إليه بذلك فأجابه إلى ما سأل وأنفذ إليه بدر القدامى

[ ١٩٦ ]

وعبد الله بن الفتح بالولاية والخلع فخرجا من أمد إلى مصر بذلك وتسلم عمال المعتضد أعمال قنسرين والعواصم من أصحاب هارون في جمادى الاولى وأقام المعتضد بأمد بقية جمادى الاولى وثلاثة وعشرين يوما من جمادى الآخرة ثم ارتحل منها يوم السبت لسبع بقين منها نحو الرقة وخلف ابنه عاليا بأمد مع جيوش ضمهم إليه لضبط الناحية وأعمال قنسرين والعواصم وديار ربيعة وديار مصر وكان كاتب على بن المعتضد يومئذ الحسين بن عمرو النصراني وقلد الحسين بن عمرو النظر في أمور هذه النواحي ومكاتبة العمال بها وأمر المعتضد بهدم سور أمد فهدم (وفيها) وافت هدية عمرو بن الليث الصفار من نيسابور إلى بغداد فكان مبلغ المال الذى وجهه أربعة آلاف درهم وعشرين من الدواب بسروج ولجم محلاة مغرفة ومائة وخمسين دابة بجلال مشهرة وكسوة وطيب وبزاة وذلك في يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة (وفى هذه السنة) ظهر رجل من القرامطة يعرف بأبى سعيد الجنابي بالبحرين فاجتمع إليه جماعة من الاعراب والقرامطة وكان خروجه فيما ذكر في أول هذه السنة أكثر أصحابه في جمادى الآخرة وقوى أمره فقتل من حوله من أهل القرى ثم صار إلى موضع يقال له القطيف بينه وبين البصرة مراحل فقتل من بها وذكر أنه يريد البصرة فكتب أحمد بن محمد بن يحيى الواثقى وكان يتقلد معاون البصرة وكور دجلة في ذلك الوقت إلى السلطان بما اتصل به من عزم هؤلاء القرامطة فكتب إليه وإلى محمد بن هشام المتولي أعمال الصدقات والخراج والضياح بها في عمل سور على البصرة فقدرت النفقة على ذلك أربعة عشر ألف دينار فأمر بالانفاق عليه فيبنى \* وفى رجب من هذه السنة صار إلى الأنبار جماعة من اعراب بنى شيبان فأغاروا على القرى وقتلوا من لحقوا من الناس واستاقوا المواشى فخرج إليهم أحمد بن محمد بن كمشحور المتولي معاون بها فلم يطقهم فكتب إلى السلطان يخبره بأموهم فوجه من مدينة السلام نفيسا المولدى وأحمد بن محمد الزرنجى والمظفر بن حاج مددا له في زهاء ألف رجل فصاروا إلى موضع الاعراب فواقعوهم بموضع يعرف بالمنقبة من الأنبار فهزمهم الاعراب وقتلوا أصحابهم وغرق أكثرهم

[ ١٩٧ ]

في الفرات وتفرقوا فورد كتاب ابن حاج يوم الاثنين لست بقين من رجب يخبر هذه الواقعة وهزيمة الاعراب إياهم فأقام الاعراب يعيثون في الناحية ويتخفرون القرى فكتب إلى المعتضد يخبرهم فوجه إليهم لقتالهم من الرقة العباس ابن عمرو الغنوي وخفيقا الا ذكوتكيني وجماعة من القواد فصار هؤلاء القواد إلى هيت في آخر شعبان من هذه السنة وبلغ الاعراب خبرهم فارتحلوا عن موضعهم من سواد الانبار وتوجهوا نحو عين التمر فنزلوها ودخل القواد الانبار فأقاموا بها وعاث الاعراب بعين التمر ونواحي الكوفة مثل عيئهم بنواحي الانبار وذلك بقية شعبان وشهر رمضان (وفيها) وجه المعتضد إلى راغب مولى أبي أحمد وهو بطرسوس يأمره بالمصير إليه بالرقة فصار إليه وهو بها فلما وصل إليه تركه في عسكره يوما ثم أخذه من الغد فحبسه وأخذ جميع ما كان معه وورد الخبر بذلك مدينة السلام يوم الاثنين لتسع خلون من شعبان ثم مات راغب بعد أيام وقبض على مكنون غلام راغب وعلى أصحابه وأخذ ماله بطرسوس يوم الثلاثاء لست بقين من رجب وكان المتولي أخذهم ابن الاخشاد (ولعشر) بقين من شهر رمضان منها وجه المعتضد مونس الخازن إلى الاعراب بنواحي الكوفة وعين التمر وضم إليه العباس بن عمرو وخفيقا الاذكوتكيني وغيرهما من القواد فسار مونس ومن معه حتى بلغ الموضع المعروف بنينوى فوجد الاعراب قد ارتحلوا عن موضعهم ودخل بعضهم إلى بركة طريق مكة وبعضهم إلى بركة الشام فأقام بموضعه أياما ثم شخص إلى مدينة السلام (وفى شوال) منها قلد المعتضد وعبيد الله بن سليمان ديوان المشرق محمد بن داود بن الجراح وعزل عنه أحمد بن محمد بن الفرات وقلد ديوان المغرب على بن عيسى بن داود بن الجراح وعزل عنه ابن الفرات ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين ذكر الخير عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من قبض المعتضد على محمد بن أحمد بن عيسى بن شيخ وعلى

[ ١٩٨ ]

جماعة من أهله وتقييده إياهم وحبسه لهم في دار ابن طاهر وذلك أنه صار بعض أقربائه فيما ذكر إلى عبيد الله بن سليمان فأعلمه أن محمدا على الهرب في جماعة من أصحابه وأهله فكتب بذلك عبيد الله إلى المعتضد فكتب إليه المعتضد يأمره بالقبض عليه ففعل ذلك يوم الاربعاء لاربع خلون من المحرم منها \* وفى هذا الشهر من هذه السنة ورد كتاب أبي الاغر على السلطان أن طيئا تجمعت له وحشدوا واستعانوا بمن قدروا عليه من الاعراب واعترضوا قافلة الحاج فوافعوهما لما جاوزوا المعدن منصرفين إلى مدينة السلام من مكة بيضعة عشر ميلا وأقبل إليهم فرسان الاعراب ورجالتهم ومعهم بيوتهم وحرهم وإبلهم وكانت رجالتهم أكثر من ثلاثة آلاف فالتحمت الحرب بينهم ولم تزل الحرب بينهم يومهم أجمع وهو يوم الخميس لثلاث بقين من ذى الحجة فلما جنهم الليل باينوهم فلما أصبحوا غادوهم الحرب غداة يوم الجمعة إلى حين انتصاف النهار ثم أنزل الله النصر على أوليائه وولى الاعراب منهزمين فما اجتمعوا بعد تفرقهم وأنه سار هو وجميع الحاج سالمين وأنفذ كتابه مع سعيد بن الاصفر بن عبد الاعلى وهو أحد وجوه بنى عمه والمتولي كان للقبض على صالح بن مدرك \* وفى يوم السبت لثلاث بقين من المحرم وفى أبو الاغر مدينة السلام وبين يديه رأس صالح بن مدرك ورأس جحنش ورأس غلام لصالح أسود وأربعة أسارى من بنى عم صالح فمضى إلى دار المعتضد فخلع عليه وطوق بطوق من ذهب ونصبت الرؤس على رأس الجسر الاعلى بالجانب الشرقي وأدخل الاسرى المطامير (ولاربع) ليال بقين من صفر منها دخل المعتضد من منتزهة برباز الروز إلى بغداد وأمر ببناء قصر في موضع اختاره من برباز الروز فحمل إليه الآلات وابتدأ في عمله \* وفى شهر ربيع الاول منها غلظ أمر القرامطة بالبحرين فأغاروا على نواحي هجر وقرب بعضهم من نواحي

البصرة فكتب أحمد بن محمد بن يحيى الواثقى يسأل المدد فوجه إليه في آخر هذا الشهر بثمانى شذوات فيها ثلثمائة رجل وأمر المعتضد باختيار جيش لينفذه إلى البصرة \* وفى يوم الأحد لعشر خلون من شهر ربيع الآخر قعد بدر مولى

[ ١٩٩ ]

المعتضد في داره ونظر في أمور الخاصة والعامة من الناس والخراج والضياح والمعاون \* وفى يوم الاثنين لأحدى عشرة خلت من شهر ربيع الآخر مات محمد ابن عبد الحميد الكاتب المتولي ديوان زمام المشرق والمغرب وفى يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت منه ولى جعفر بن محمد بن حفص هذا الديوان فصار من يومه إلى الديوان وقعد فيه \* وفى شهر ربيع الآخر منها ولى المعتضد عباس بن عمرو الغنوى اليمامة والبحرين ومجارية أبى سعيد الجنابى ومن معه من القرامطة وضم إليه زهاء ألفى رجل فعسكر العباس بالفرك أياما حتى اجتمع إليه أصحابه ثم مضى إلى البصرة ثم شخص منها إلى البحرين واليمامة (وفيها) فيما ذكر وفى العدو باب قلمية من طرسوس فنفر أبو ثابت وهو أمير طرسوس بعد موت ابن الاخشاد وكان استخلفه على البلد حين غزا فمات وهو على ذلك فبلغ في نفيه إلى نهر الريحان في طلب العدو فأسر أبو ثابت وأصيب الناس معه فكان ابن كلوب غازيا في درب السلامة فلما قفل من غزاته جمع المشايخ من أهل الثغر ليتراضوا بأمير يلى أمورهم فاتفق رأيهم على علي بن الاعرابي فولوه أمرهم بعد اختلاف من ابن أبى ثابت وذكر أن أباه استخلفه وجمع جمعا لمجارية أهل البلد حتى توسط الأمر ابن كلوب فرضى ابن ثابت وذلك في شهر ربيع الآخر وكان النغيل حينئذ غازيا ببلاد الروم فانصرف إلى طرسوس وجاء الخبر أن أباً ثابت حمل إلى القسطنطينية من حصن قونية ومعه جماعة من المسلمين وفى شهر ربيع الآخر مات اسحاق بن أيوب الذى كان إليه المعاون بديار ربيعة فقلد ما كان إليه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتز \* وفى يوم الأربعاء لخمسة بقين من جمادى الأولى ورد كتاب فيما ذكر على السلطان بأن اسماعيل بن أحمد أسير عمرا الصفار واستباح عسكره وكان من خبر عمرو واسماعيل أن عمرا سأل السلطان أن يوليه ما وراء النهر فولاه ذلك ووجه إليه وهو مقيم بنيسابور بالخلع واللواء على ما وراء النهر فخرج لمجارية اسماعيل بن أحمد فكتب إليه اسماعيل ابن أحمد أنك قد وليت دنيا عريضة وإنما في يدى ما وراء النهر وأنا في ثغر فاقنع

[ ٢٠٠ ]

بما في يدك وأتركني مقيما بهذا الثغر فأبى اجابته إلى ذلك فذكر له أمر نهر بلخ وشدة عبوره فقال لو أشاء أن أسكره بيدر الاموال وأعبره لفعلت فلما أيس اسماعيل من انصرافه عنه جمع من معه والتناء والدهاقين وعبر النهر إلى الجانب الغربي وجاء عمرو فنزل بلخ وأخذ اسماعيل عليه النواجى فصار كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المجازة فيما ذكر فأبى اسماعيل عليه ذلك فلم يكن بينهما كثير قتال حتى هزم عمرو فولى هاربا ومر بأجمة في طريقه قيل له إنها أقرب فقال لعامة من معه امضوا في الطريق الواضح ومضى في نفر يسير فدخل الاجمة فوحت دابته فوقعت ولم يكن له في نفسه حيلة ومضى من معه ولم يلووا عليه وجاء أصحاب اسماعيل فأخذوه أسيرا ولما وصل الخبر إلى المعتضد بما كان من أمر عمرو واسماعيل مدح اسماعيل فيما ذكر وذم عمرا (وليلة) بقت من جمادى الأولى من هذه السنة ورد الخبر على السلطان أن وصيفا خادم ابن أبى الساج هرب من برزعة ومضى إلى ملطية مراغما لمحمد بن أبى

الساج في أصحابه وكتب إلى المعتضد يسأله أن يوليئه الثغور ليقوم بها فكتب إليه المعتضد يأمره بالمصير إليه ووجه إليه رشيقا الحرمي (ولسبع) خلون من رجب من هذه السنة توفيت ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون زوجة المعتضد ودفنت داخل قصر الرصافة (ولعشر) خلون من رجب وفد على السلطان ثلاثة أنفس وجهم وصيف خادم ابن أبي الساج إلى المعتضد يسأله أن يوليئه الثغور ويوجه إليه الخلع فذكر أن المعتضد أمر بتقرير الرسل بالسبب الذي من أجله فارق وصيف صاحبه ابن أبي الساج وقصد الثغور فقرروا بالضرب فذكروا أنه فارقه على مواطاة بينه وبين صاحبه على أنه متى صار إلى الموضوع الذي هو به لحق به صاحبه فصارا جميعا إلى مضر وتغلبا عليها وشاع ذلك في الناس وتحدثوا به (ولاحدى عشرة) خلت من رجب من هذه السنة ولى حامد بن العباس الخراج والضياح بفارس وكانت في يد عمرو بن الليث الصفار ودفعت كتبه بالولاية إلى أخيه أحمد بن العباس وكان حامد مقيما بواسط لانه

[ ٢٠١ ]

كان يليها وكور دجلة وكتب إلى عيسى النوشري وهو باصيهان بالمصير إلى فارس واليا على معونتها \* وفى هذه السنة كان خروج العباس بن عمرو الغنوي فيما ذكر من البصرة بمن ضم إليه من الجند مع من خف معه من مطوعة البصرة نحو أبي سعيد الجنابي ومن انضوى إليه من القرامطة فلقبهم طلائع لابي سعيد خلف العباس سواده وسار نحوهم فلقى أبا سعيد ومن معه مساء فتناوشوا القتال ثم حجز بينهم الليل فانصرف كل فريق منهما إلى موضعهم فلما كان الليل انصرف من كان مع العباس من أعراب بني ضبة وكانوا زهاء ثلثمائة إلى البصرة ثم تبعهم مطوعة البصرة فلما أصبح العباس غادى القرامطة الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا ثم إن صاحب ميسرة العباس وهو نجاح غلام أحمد بن عيسى بن شيخ حمل في جماعة من أصحابه زهاء مائة رجل على ميمنة أبي سعيد فوغلوا فيهم فقتل وجميع من معه وحمل الجنابي وأصحابه على أصحاب العباس فانهمزوا فاستأسر العباس وأسر من أصحابه زهاء سبعمائة رجل واحتوى الجنابي على ما كان في عسكر العباس فلما كان من غد يوم الوقعة أحضر الجنابي من كان أسر من أصحاب العباس فقتلهم جميعا ثم أمر بحطب فطرح عليهم وأحرقهم وكانت هذه الوقعة فيما ذكر في آخر رجب وورد خبرها بغداد لاربع خلون من شعبان (وفيها) فيما ذكر صار الجنابي إلى هجر فدخلها وأمن أهلها وذلك بعد منصرفه من وقعة العباس وانصرف فل أصحاب العباس بن عمرو يريدون البصرة ولم يكن أقلت منهم إلا القليل بغير أزواد ولا كسى فخرج إليهم من البصرة جماعة بنحو من أربعمائة راحلة عليها الاطعمة والكسى والماء فخرج عليهم فيما ذكر بنو أسد فأخذوا تلك الرواحل بما عليها وقتلوا جماعة ممن كان مع تلك الرواحل ومن أقلت من أصحاب العباس وذلك في شهر رمضان فاضطربت البصرة لذلك اضطرابا شديدا وهموا بالانتقال عنها فمنعهم أحمد بن محمد الواثق المتولي لمعاونتها من ذلك وتخوفوا هجوم القرامطة عليهم (ولثمان) خلون من شهر رمضان منها فيما ذكر وردت خريطة على السلطان من الابلية بموافاة العباس بن عمرو في مركب

[ ٢٠٢ ]

من مراكب البحر وأن أبا سعيد الجنابي أطلقه وخادما له (ولاحدى) عشرة خلت من شهر رمضان وأفى العباس بن عمرو مدينة السلام وصار إلى دار المعتضد بالثريا فذكر أنه بقى عند الجنابي أياما بعد الوقعة ثم دعا به فقال له أتحب أن أطلقك قال نعم قال امض وعرف

الذى وجه بك إلى ما رأيت وحمله على رواحل وضم إليه رجالا من أصحابه وحملهم ما يحتاجون إليه من الزاد والماء وأمر الرجال الذن ؟ وجههم معه أن يؤدوه إلى مأمته فساروا به حتى وصل إلى بعض السواحل فصادف به مركبا فحملة فصار إلى الابله فخلع عليه المعتضد وصرفه إلى منزله (وفى) يوم الخميس لاحدى عشرة خلت من شوال ارتحل المعتضد من مضربه بباب الشماسية في طلب وصيف خادم ابن أبى الساج وكتب ذلك وأظهر أنه يريد ناحية ديار مضر (وفى) يوم الجمعة لاثنتى عشرة خلت منه ورد الخبر فيما ذكر على السلطان أن القرامطة بالسواد من أهل جنبله وثبوا بوالهم بدر غلام الطائى فقتلوا من المسلمين جمعا فيهم النساء والصبيان وأحرقوا المنازل (ولاربع عشرة) خلت من ذى القعدة نزل المعتضد كنيسة السوداء في طلب وصيف الخادم فأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء حتى تلاحق به الناس وأراد الرحيل في طريق المصيصة فأتته العيون أن الخادم يريد عين زربة فأحضر الركضة الثغريين وأهل الخبرة فسألهم عن أقصد الطريق إلى عين زربة فقطعوا بن جيجان غداة الخميس لسبع عشرة خلت من ذى القعدة فقدم ابنه عليا ومعه الحسن بن على كوره وأتبعه بجعفر بن سعر ثم اتبع جعفر بن محمد بن كمشجور ثم اتبعه خاقان المفلحى ثم مونس الخادم ثم مونس الخازن ثم مضى في آثارهم مع غلمان الحجر ومربعين زربة وضرب له بها مضرب وخلف بها خفيقا السمرقندى مع سواده وسار هو قاصدا للخادم في أثر القواد فلما كان بعد صلاة العصر جاءته البشارات بأخذ الخادم ووافقوا به المعتضد فسلمه إلى مونس الخادم وهو يومئذ صاحب شرطة العسكر وأمر ببذل الامان لاصحاب الخادم والنداء في العسكر ببراءة الذمة ممن وجد في رحله شئ من نهب عسكر الخادم ولم يرده على أصحابه فرد الناس على كثير منهم

[ ٢٠٣ ]

ما انتهبوا من عسكرهم وكانت الوقعة وأسر وصيف الخادم فيما قيل يوم الخميس لثلاث عشرة بقيت من ذى القعدة وكان من اليوم الذى ارتحل المعتضد فيه من مضربه بباب الشماسية إلى أن قبض على الخادم ستة وثلاثون يوما ولما قبض المعتضد على الخادم انصرف فيما ذكر إلى عين زربة فأقام بها يومين فلما كان في صبيحة الثالث اجتمع إليه أهل عين زربة وسألوه أن يرسل عنهم لضيق الميرة ببلدهم فرحل عنها في اليوم الثالث فنزل المصيصة بجميع عساكره إلا أبا الاغر خليفة ابن المبارك فانه كان وجهه ليأخذ على الخادم الطريق لنلا يصير إلى مرعش وناحية ملطية وكان الخادم قد أنفذ عياله وعيال أصحابه إلى مرعش وبلغ أصحاب الخادم الذين كانوا قد هربوا ما بذل لهم المعتضد من الامان وما أمر برده عليهم من أمتعتهم فلحقوا بعسكر المعتضد داخلين في أمانه وكان نزول المعتضد بالمصيصة فيما قيل يوم الاحد لعشر بقين من ذى القعدة فأقام بها إلى الاحد الآخر وكتب إلى وجوه أهل طرسوس في المصير إليه فأقبلوا إليهم منهم النغيل وكان من رؤساء الثغر وابن له ورجل يقال له ابن المهندس وجماعة معهم فحبس هؤلاء مع آخرين وأطلق أكثرهم فحمل الذين حبسهم معه إلى بغداد وكان قد وجد عليهم لانهم فيما ذكر كانوا كاتبوا وصيفا الخادم وأمر المعتضد بإحراق جميع المراكب البحرية التى كان المسلمون يغزون فيها وجميع آلاتها وذكر أن دميانة غلام يا زمان هو الذى أشار عليه لشئ كان في نفسه على أهل طرسوس فأحرق ذلك كله وكان في المراكب نحو من خمسين مركبا قديما قد أنفق عليها أموال جليلة لا يعمل مثلها في هذا الوقت فأحرقت فأضر ذلك بالمسلمين وكسر ذلك في أعضادهم وقوى به الروم وأمنوا أن يغزوا في البحر وقلد المعتضد الحسن بن على كوره الثغور الشامية بمسألة من أهل الثغور واجتماع كلمتهم عليه ورحل المعتضد فيما قيل من المصيصة فنزل فندق الحسين ثم الاسكندرية ثم بغراس ثم أنطاكية لليلتين خلتا من ذى الحجة فأقام

بها إلى أن نحر ويكر في ثانی النحر بالرحيل فنزل أرتاح ثم الأثارب ثم حلب فأقام بها يومين ثم رحل إلى الناعورة ثم إلى خساف وصفين هناك في الجانب الجزرى

[ ٢٠٤ ]

وبيت مال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه في الجانب الآخر ثم إلى باليس ثم إلى دوسر ثم إلى بطن دامان ثم إلى الرقة فدخلها لثمان بقين من ذى الحجة فأقام بها إلى أن بقى ليلتان منه (ولخمس) بقين من شوال ورد الخبر على السلطان بأن محمد بن زيد العلوى قتل ذكر الخبر عن سبب مقتله ذكر أن محمد بن زيد خرج لما اتصل به الخبر عن أسر اسماعيل بن أحمد عمرو بن الليث في جيش كثيف نحو خراسان طامعا فيها ظنا منه أن اسماعيل بن أحمد لا يتجاوز عمله الذى كان يتولاه أيام ولاية عمرو بن الليث الصفار خراسان وأنه لا دافع له عن خراسان إذ كان عمرو قد أسر ولا عامل للسلطان به فلما صار إلى جرجان واستقر به كتب إليه يسأله الرجوع إلى طبرستان وترك جرجان له فأبى ذلك عليه ابن زيد فنذب اسماعيل فيما ذكر لى خليفة كان لرافع بن هرثمة أيام ولاية رافع خراسان يدعى محمد بن هارون لحرب محمد بن زيد فانتدب له فضم إليه جمعا كثيرا من رجاله وجنده ووجهه إلى ابن زيد لحربه فشخص محمد بن هارون نحو ابن زيد فالتقيا على باب جرجان فاقتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر محمد بن هارون ثم إن محمد بن هارون رجع وقد انتقضت صفوف العلوى فانهزم عسكر محمد بن زيد وولوا هاربيين وقتل منهم فيما ذكر بشر كثير وأصاب ابن زيد ضربات وأسرا ابنه زيد وحوى محمد بن هارون عسكره وما كان فيه ثم مات محمد ابن زيد بعد هذه الواقعة بأيام من الضربات التى كانت فيه فدفن على باب جرجان وحمل ابنه زيد إلى اسماعيل بن أحمد وشخص محمد بن هارون إلى طبرستان (وفى) يوم السبت لاثنتى عشرة خلت من ذى القعدة أوقع بدر غلام الطائى بالقرامطة على غرة منهم بنواحي رودميسان وغيرها فقتل منهم فيما ذكر مقتلة عظيمة ثم تركهم خوفا على السواد أن يخرّب إذ كانوا فلاحيه وعماله وطلب رؤساءهم في أماكنهم فقتل من ظفر به منهم وكان السلطان قد قوى بدرا بجماعة من جنده وغلماينه بسببهم للحديث الذى كان منهم (وحج بالناس) في هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود

[ ٢٠٥ ]

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من ورود الخبر على السلطان فيما ذكر بوقوع الوباء بأذربيجان فمات منه خلق كثير إلى أن فقد الناس ما يكفون به الموتى فكفنوا في الأكسية واللبود ثم صاروا إلى ان لم يجدوا من يدفن الموتى فكانوا يتركونهم مطروحين في الطرق (وفيها) دخل أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث فارس وأخرجوا منها عمال السلطان وذلك لاثنتى عشرة بقيت من صفر منها (وفيها) توفى محمد ابن أبى الساج الملقب بأفشين بأذربيجان فاجتمع غلماينه وجماعة من أصحابه فأمرؤا عليهم ديوداد بن محمد واعتزلهم يوسف بن أبى الساج على الخلاف لهم (ولليلتين) بقيتا من شهر ربيع الآخر ورد كتاب صاحب البريد بالاهواز يذكر فيه أن أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث صاروا إلى سنبل يريدون الاهواز (وفى) أول جمادى الاولى أدخل عمرو بن الليث عبد الله بن الفتح الموجه كان إلى اسماعيل ابن أحمد بغداد واشناس غلام اسماعيل بن أحمد وذكر لى أن اسماعيل بن أحمد خيره بين المقام عنده أسيرا وبين توجيهه إلى باب أمير المؤمنين فاختر توجيهه

فوجهه (ولليلتين) خلنا من جمادى الآخرة ورد فيما ذكر كتاب صاحب  
يريد الاهواز منها يذكر أن كتاب اسماعيل بن أحمد ورد على طاهر بن  
محمد بن عمرو يعلمه أن السلطان ولاء سجستان وأمره بالخروج  
إليها وأنه خرج إليه إلى فارس ليوقع به ثم ينصرف إلى سجستان  
وأن طاهرا خرج لذلك وكتب إلى ابن عمه وكان مقيما بأرجان في  
عسكره يأمره بالانصراف إليه إلى فارس بمن معه (وفيها) ولي  
المعتضد مولاه بدرا فارس وأمره بالشخص إليهما لما بلغه من تغلب  
طاهر بن محمد عليها وخلع عليه لتسع خلون من جمادى الآخرة  
وضم إليه جماعة من القواد فشحخص في جيش عظيم من الجند  
والغلمان (ولعشر) خلون من جمادى الآخرة منها خرج عبد الله بن  
الفتح واشناس غلام اسماعيل إلى اسماعيل بن أحمد بن سامان  
يخلع من المعتضد حملها

[ ٢٠٦ ]

إليه وببندنة وتاج وسيف من ذهب مركب على جميع ذلك جوهر  
وبهدايا وثلاثة آلاف ألف درهم يفرقها في جيش من جيوش خراسان  
يوجه إلى سجستان لحرب من بها من أصحاب طاهر بن محمد بن  
عمرو \* وقد قيل إن المال الذي وجهه إليه المعتضد كان عشرة آلاف  
ألف درهم وجه ببعض ذلك من بغداد وكتب بباقيه على عمال الجبل  
وأمرهم أن يدفعوه إلى الرسل (وفى) رجب منها وصل بدر مولى  
المعتضد إلى ما قرب من أرض فارس فتجى عنها من كان بها من  
أسباب طاهر بن محمد بن عمرو فدخلها أصحاب بدر وجبى عماله  
الخراج بها (ولليلتين) خلنا من شهر رمضان منها ذكر أن كتاب عج بن  
حاج عامل مكة ورد يذكر فيه أن بنى يعفر أوقعوا برجل كان تغلب  
على صنعاء وذكر أنه علوى وأنهم هزموه فلجأ إلى مدينة تحصن بها  
فصاروا إليه فأوقعوا به فهزموه أيضا وأسرُوا ابنا له وأقلت هو في نحو  
من خمسين نفسا ودخل بنو يعفر صنعاء وخطبوا بها للمعتضد  
(وفيها) أوقع يوسف بن أبى الساج وهو في نفر يسير بابن أخيه  
ديوداد بن محمد ومعه جيش أبيه محمد بن أبى الساج فهرب  
عسكره فبقي ديوداد في جماعة قليلة فعرض عليه يوسف المقام  
معه فأبى وأخذ طريق الموصل فوافى بغداد يوم الخميس لسبع  
بقيين من شهر رمضان من هذه السنة فكانت الوقعة بينهما بناحية  
أذربيجان (وفيها) غزا نزار بن محمد عامل الحسن بن على كورة  
الصائفة ففتح حصونا كثيرة للروم وأدخل طرسوس مائة عالج ونيفا  
وستين علجا من القوامسة والشمامسة وصلبانا كثيرا وأعلاما لهم  
فوجهها كوره إلى بغداد (ولائنتى عشرة) خلت من ذى الحجة وردت  
كتب التجار من الرقة أن الروم وافت في مراكز كثيرة وجاء قوم منهم  
على الظهر إلى ناحية كيسون فاستاقوا من المسلمين أكثر من  
خمسة عشر ألف انسان ما بين رجل وامرأة وصبي فمضوا بهم  
وأخذوا فيهم قوما من أهل الذمة (وفيها) قرب أصحاب أبى سعيد  
الجنابي من البصرة واشتد جزع أهل البصرة منهم حتى هموا بالهرب  
منها والنقلة عنها فمنعهم من ذلك واليهم (وفى) آخر ذى الحجة  
منها قتل وصيف

[ ٢٠٧ ]

خادم ابن أبى الساج فحملت جنته فصلبت بالجانب الشرقي وقيل  
إنه مات ولم يقتل فلما مات احتز رأسه (وحج بالناس) فيها هارون بن  
محمد المكنى أبا بكر ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين ذكر  
الخبر عن الكائن فيها من الامور فمن ذلك ما كان من انتشار  
القرامطة بسواد الكوفة فوجه إليهم شبيل غلام أحمد بن محمد  
الطائى وتقدم إليه في طلبهم وأخذ من ظفر به منهم وحملهم إلى

باب السلطان وظفر برئيس لهم يعرف بابن أبي فوارس فوجه. معهم فدعا به المعتضد لثمان بقين من المحرم فساءله ثم أمر به فقلعت أضراسه ثم خلع بمد إحدى يديه فيما ذكر بيكرة وعلق في الأخرى صخرة وترك على حاله تلك من نصف النهار إلى المغرب ثم قطعت يداه ورجلاه من غد ذلك اليوم وضربت عنقه وصلب بالجانب الشرقي ثم حملت جثته بعد أيام إلى الياسرية فصلب مع من صلب هنالك من القرامطة (ولليلتين) خلنا من شهر ربيع الأول أخرج من كانت له دار وحنوت بباب الشماسية عن داره وحنوته وقيل لهم خذوا أفضاكم وأخرجوا وذلك أن المعتضد كان قد قدر أن يبنى لنفسه دارا يسكنها فخط موضع السور وحفر بعضه وابتدأ في بناء دكة على دجلة كان المعتضد أمر ببنائها لينتقل فيقيم فيها إلى أن يفرغ من بناء الدار والقصر (وفى) ربيع الآخر منها في ليلة الاثنين توفى المعتضد فلما كان في صبيحتها حضر دار السلطان يوسف بن يعقوب وأبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز وأبو عمر محمد بن يوسف ابن يعقوب وحضر الصلاة عليه الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان وأبو حازم وأبو عمرو الحرم والخاصة وكان أوصى أن يدفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر فحفر له فيها فحمل من قصره المعروف بالحسنى ليلا فدفن في قبره هناك (ولسبع) بقين من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهى سنة ٢٨٩ جلس القاسم ابن عبيد الله بن سليمان في دار السلطان في الحسنى وأذن للناس فعزوه بالمعتضد

[ ٢٠٨ ]

وهناؤه بما جدد له من أمر المكتفى وتقدم إلى الكتاب والقواد في تجديد البيعة للمكتفى بالله فقبلوا خلافة المكتفى بالله ولما توفى المعتضد كتب القاسم بن عبيد الله بالخبر إلى المكتفى كتب وأنفذها من ساعته وكان المكتفى مقيما بالرقعة فلما وصل الخبر إليه أمر الحسين بن عمرو النصراني كاتبه يومئذ بأخذ البيعة على من في عسكره ووضع العطاء لهم ففعل ذلك الحسين ثم خرج شاخصا من الرقة إلى بغداد ووجه إلى النواحي بديار ربيعة وديار مضر ونواحي المغرب من يضبطها (وفى) يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الأولى دخل المكتفى إلى داره بالحسنى فلما صار إلى منزله أمر بهدم المطامير التى كان أبوه اتخذها لاهل الجرائم \* وفى هذا اليوم كنى المكتفى بلسانه القاسم بن عبيد الله وخلع عليه \* وفى هذا اليوم مات عمرو بن الليث الصفار ودفن في غد هذا اليوم بالقرب من القصر الحسنى وقد كان المعتضد فيما ذكر عند موته بعد ما امتنع من الكلام أمر صافيا الحرمى بقتل عمرو بالإيماء والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه أراد ذبح الاعور فلم يفعل ذلك صافى لعلمه بحال المعتضد وقرب وفاته وكره قتل عمرو فلما دخل المكتفى بغداد سأل فيما قيل القاسم بن عبيد الله عن عمر وحى هو قال نعم فسر بحياته وذكر أنه يريد أن يحسن إليه وكان عمرو يهدى إلى المكتفى ويبره برا كثيرا أيام مقامه بالرى فأراد مكافأته فذكروا أن القاسم بن عبيد الله كره ذلك ودس إلى عمرو من قتله \* وفى رجب منها ورد الخبر لاربع بقين منه أن جماعة من أهل الرى كاتبوا محمد بن هارون الذى كان إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان استعمله على طبرستان بعد قتله محمد بن زيد العلوى فخلع محمد بن هارون وبيض فسألوه المصير إلى الرى ليدخلوه إليها وذلك أن أوكرتمش التركي المولى عليهم كان فيما ذكر قد أساء السيرة فيهم فحاربه فهزمه محمد بن هارون وقتله وقتل ابنين له وقائدا

[ ٢٠٩ ]

من قواد السلطان يقال له ابرون أخو كيغليغ ودخل محمد بن هارون الرى واستولى عليها \* وفى رجب من هذه السنة زلزلت بغداد ودامت الزلزلة فيها أياما وليالي كثيرة (وفى هذه السنة) كان مقتل بدر غلام المعتضد ذكر سبب قتله ذكر أن سبب ذلك كان أن القاسم بن عبيد الله كان هم بتصيير الخلافة من بعد المعتضد في غير ولد المعتضد وأنه كان ناظر بدر في ذلك فامتنع بدر عليه وقال ما كنت لاصرفها عن ولد مولاي الذى نعمتي فلما رأى القاسم ذلك وعلم أنه لا سبيل إلى مخالفة بدر إذ كان بدر صاحب جيش المعتضد والمستولى على أمره والمطاع في خدمه وغلماؤه اضطغنها على بدر وحدث بالمعتضد حدث الموت وبدر بفارس فعقد القاسم للمكتفى عقد الخلافة وباع له وهو بالرقعة لما كان بين المكتفى وبين بدر من التباعد في حياة والده وكتب القاسم إلى المكتفى لما باع غلمان أبيه له بالخلافة وأخذ عليهم البيعة بما فعل من ذلك فقدم بغداد المكتفى وبدر بعد بفارس فلما قدمها عمل القاسم في هلاك بدر حذرا على نفسه فيما ذكر من بدر أن يقدم على المكتفى فيطلعه على ما كان القاسم هم به وعزم عليه في حياة المعتضد من صرف الخلافة عن ولد المعتضد إذا مات فوجه المكتفى فيما ذكر محمد بن كمشجور وجماعة من القواد برسائل وكتب إلى القواد الذين مع بدر يأمرهم بالمصير إلى ما قبله ومفارقة بدر وتركه فأوصلت الكتب إلى القواد في سر ووجه إليه يانس خادم الموفق ومعه عشرة آلاف ألف درهم ليصرفها في عطاء أصحابه لبيعة المكتفى فخرج بها يانس فذكر أنه لما صار بالاهواز وجه إليه بدر من قبض المال منه فرجع يانس إلى مدينة السلام فلما وصلت كتب المكتفى إلى القواد المضمومين إلى بدر فارق بدر جماعة منهم وانصرفوا عنه إلى مدينة السلام منهم العباس بن عمرو الغنوى وخابان المفلىحى ومحمد بن اسحاق بن كنداج وخفيف الازكوتكىنى وجماعة غيرهم فلما صاروا إلى مدينة السلام دخلوا على المكتفى فخلع فيما ذكر على نيف وثلاثين رجلا منهم وأجاز جماعة من رؤسائهم

[ ٢١٠ ]

كل رجل منهم بمائة ألف درهم وأجاز آخرين بدون ذلك وخلع على بعضهم ولم يخجزه بشئ وانصرف بدر في رجب عامدا المصير إلى واسط واتصل بالمكتفى اقبال بدر إلى واسط فوكل بدر وقبض على جماعة من غلمانهم وقواده فحبسوا منهم نحرير الكبير وعريب الجبلى ومنصور ابن أخت عيسى النوشرى وأدخل المكتفى على نفسه القواد وقال لهم لست أومر عليكم أحدا ومن كانت له منكم حاجة فليلق الوزير فقد تقدمت إليه بقضاء حوائجكم وأمر بمحو اسم بدر من التراس والاعلام وكان عليها أبو النجم مولى المعتضد بالله وكتب بدر إلى المكتفى كتابا دفعه إلى زيد ان السعيدى وحمله على الجمازات فلما وصل الكتاب إلى المكتفى أخذه ووكل بزيدان هذا وأشخص الحسن بن على كوره في جيش إلى ناحية واسط وذكر أنه قدمه المكتفى على مقدمته ثم أحدر محمد بن يوسف مع المغرب لليلة بقيت من شعبان من هذه السنة برسالة إلى بدر وكان المكتفى أرسل إلى بدر حين فصل من عمل فارس يعرض عليه ولاية أي النواحي شاء ان شاء اصبهان وإن شاء الرى وإن شاء الجبال ويأمره بالمصير إلى حيث أحب من هذه النواحي مع من أحب من الفرسان والرجالة يقيم بها معهم واليا عليها فأبى ذلك بدر وقال لا بد لى من المصير إلى باب مولاي فوجد القاسم بن عبيد الله مساعا للقول فيه وقال للمكتفى يا أمير المؤمنين قد عرضنا عليه أن نقلده أي النواحي شاء أن يمضى إليها فأبى الا المجئى إلى بابك وخوفه غائلته وحرص المكتفى على لقائه ومحاربتة واتصل الخبر ببدر أنه قد وكل بداره وحبس غلمانهم وأسبابه فأيقن بالشرو وجه من يحتال في تخليص ابنه هلال وإحذاره إليه فوقف القاسم بن عبيد الله على ذلك فأمر بالحفظ به ودعا أبا حازم القاضى على الشرقية وأمره بالمضى

إلى بدر ولقائه وتطبيب نفسه وإعطائه الامان من أمير المؤمنين على نفسه وماله وولده فذكر أن أبا حازم قال له أحتاج إلى سماع ذلك من أمير المؤمنين حتى أؤديه إليه عنه فقال له انصرف حتى أستأذن لك في ذلك أمير المؤمنين ثم دعا بأبي عمر محمد بن يوسف فأمره بمثل الذي أمر به أبا حازم فسارع إلى اجابته إلى ما أمره به ودفق القاسم

[ ٢١١ ]

ابن عبيد الله إلى أبي عمر كتاب أمان عن المكتفي فمضى به نحو بدر فلما فصل بدر عن واسط ارفض عنه أصحابه وأكثر غلمانه مثل عيسى النوشري وختنه يانس المستامن وأحمد بن سمعان ونحير الصغير وصاروا إلى مضرب المكتفي في الامان فلما كان بعد مضي ليلتين من شهر رمضان من هذه السنة خرج المكتفي من بغداد إلى مضربه بنهر ديالى وخرج معه جميع جيشه فعسكر هنالك وخلع على من صار إلى مضربه من الجماعة الذين سميت وعلى جماعة من القواد والجند ووكل بجماعة منهم ثم قيد تسعة منهم وأمر بحملهم مقيدين إلى السجن الجديد ولقى فيما ذكر أبو عمر محمد بن يوسف بدرا بالقرب من واسط ودفق إليه الامان وخبره عن المكتفي بما قال له القاسم بن عبيد الله فصاعد معه في حراقة بدر وكان قد سيره في الجانب الشرقي وغلمانه الذين بقوا معه في جماعة من الجند وخلق كثير من الاكراد وأهل الجبل يسيرون معه بمسيره على شط دجلة فاستقر الامر بين بدر وأبي عمر على أن يدخل بدر بغداد سامعا مطيعا وعبر بدر دجلة فصار إلى النعمانية وأمر غلمانه وأصحابه الذين بقوا معه أن ينزعوا سلاحهم وأن لا يحاربوا أحدا وأعلمهم ما ورد به عليه أبو عمر من الامان فينا هو يسير إذ وافاه محمد بن إسحاق بن كنداج في شذا ومعه جماعة من الغلمان فتحول إلى الحراقة وسأله بدر عن الخبر فطيب نفسه وقال له قولا جميلا وهم في كل ذلك يؤمرونه وكان القاسم ابن عبيد الله وجهه وقال له إذا اجتمعت مع بدر وصرت معه في موضع واحد فأعلمني فوجه إلى القاسم وأعلمه فدعا القاسم بن عبيد الله لؤلؤا أحد غلمان السلطان فقال له قد نديتكم لامر فقال سمعا وطاعة فقال له امض وتسلم بدرا من ابن كنداجيق وجئني برأسه فمضى في طيار حتى استقبل بدرا ومن معه بين سيب بنى كوما وبين اضطرير فتحول من الطيار إلى الحراقة وقال لبدر قم فقال وما الخبر قال لا بأس عليك فحواله إلى طياره ومضى به حتى صار به إلى جزيرة بالرافية فأخرجه إلى الجزيرة وخرج معه ودعا بسيف كان معه فاستله فلما أيقن بدر بالقتل سأله أن يمهل حتى يصلى ركعتين فأمله فصلاهما ثم قدمه فضرب

[ ٢١٢ ]

عنقه وذلك في يوم الجمعة قبل الزوال لست خلون من شهر رمضان ثم أخذ رأسه ورجع إلى طياره واقبل راجعا إلى معسكر المكتفي بنهر ديالى ورأس بدر معه وتركت جنته مكانها فبقيت هنالك ثم وجه عياله من أخذ جنته سرا فجعلها في تابوت وأخفوها عندهم فلما كان أيام الموسم حملوها إلى مكة فدفنوها بها فيما قيل وكان أوصى بذلك وأعتق قبل أن يقتل مماليكه كلهم وتسلم السلطان ضياع بدر ومستغلانه ودوره وجميع ماله بعد قتل وورد الخبر على المكتفي بما كان من قتل بدر لسبع خلون من شهر رمضان من هذه السنة فرحل منصرفا إلى مدينة السلام ورحل معه من كان معه من الجند وجئ برأس بدر إليه فوصل إليه قبل ارتحاله من موضع معسكره فأمر به فنظف ورفع في الخزانة ورجع أبو عمر القاضى إلى

داره يوم الاثنين كئيبا حزينا لما كان منه في ذلك وتكلم الناس فيه وقالوا هو كان السبب في قتل بدر وقالوا فيه أشعارا فمما قيل فيه منها قل لقاضي مدينة المنصور \* بم أحلت أخذ رأس الامير بعد إعطائه المواثيق والعو \* د وعقد الايمان في منشور أين ايمانك التي شهد الا \* ه على أنها يمينا فجور أن كفيك لا تفارق كفي \* ه إلى أن ترى ملك السرير يا قليل الحياء يا أكذب الا \* مة يا شاهدا شهادة زور ليس هذا فعل القضاة ولا يح \* سن أمثاله ولاة الجسور أي أمر ركبت في الزه \* راء من شهر خير خير الشهر قد مضى من قتلت في رمضان \* صائما بعد سجدة التعفير يا بنى يوسف بن يعقوب أضحى \* أهل بغداد منكم في غرور بدد الله شملكم وأراني \* ذلكم في حياة هذا الوزير فأعد الجواب للحكم العا \* دل من بعد منكر ونكير أنتم كلكم فدا لابي حا \* زم المستقيم كل الامور (ولسبع) خلون من شهر رمضان حمل زيدان السعيدى الذى كان قدم

[ ٢١٣ ]

رسولا من قبل بدر إلى المكتفى مع التسعة الانفس الذين قيدوا من قواد بدر وسبعة أنفس آخر من أصحاب بدر قبض عليهم بعدهم في سفينة مطبقة عليهم وأحدروا مقيدين إلى البصرة فحبسوا في سجنها \* وذكر أن لؤلؤا الذى ولى قتل بدر كان غلاما من غلمان محمد بن هارون الذى قتل محمد بن زيد بطبرستان وأكرتمش بالرى قدم مع جماعة من غلمان محمد بن هارون على السلطان في الامان (وفى) ليلة الاثنين لاربع عشرة بقيت من شهر رمضان منها قتل عبد الواحد ابن أبى أحمد الموفق فيما ذكر وكانت والدته فيما قيل وجهت معه إلى دار مونس لما قبض عليه داية له ففرق بينه وبين الداية فمكثت يومين أو ثلاثة ثم صرفت إلى منزل مولاتها فكانت والدة عبد الواحد إذا سألت عن خبره قيل لها إنه في دار المكتفى وهو في عافية وكانت طامعة في حياته فلما مات المكتفى أيست منه وأقامت عليه ماتما ذكر باقى الكائن من الامور الجليلة في سنة ٢٨٩ فما كان من ذلك فيها لتسع بقين من شعبان منها ورد كتاب من إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان على السلطان بخير وقعة كانت بين أصحابه وبين ابن جستان الديلمى بطبرستان وأن أصحابه هزموه وقرئ بذلك كتابه بمسجدى الجامع ببغداد (وفيها) لحق رجل يقال له إسحاق الفرغانى من أصحاب بدر لما قتل بدر إلى ناحية البادية في جماعة من أصحابه على الخلاف على السلطان فكانت بينه هنالك وبين أبى الاغر وقعة هزم فيها أبو الاغر وقتل من أصحابه ومن قواده عدة ثم أشخص مونس الخازن في جمع كثيف إلى الكوفة لحرب إسحاق الفرغانى (ولسلخ) ذى القعدة خلع على خاقان المفلحى وولى معونة الرى وضم إليه خمسة آلاف رجل (وفيها) ظهر بالشام رجل جمع جموعا كثيرة من الاعراب وغيرهم فأتى بهم دمشق وبها طغج بن جف من قبل هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون على المعونة وذلك في آخر هذه السنة فكانت بين طغج وبينه وقعات كثيرة قتل فيها فيما ذكر خلق كثير

[ ٢١٤ ]

ذكر خبر هذا الرجل الذى ظهر بالشام وما كان سبب ظهوره بها ذكر أن زكرويه بن مهرويه الذى ذكرنا أنه كان داعية قرمط لما تتابع من المعتصد توجيه الجيوش إلى من بسواد الكوفة من القرامطة وألح في طلبهم وأتخن فيهم القتلى ورأى أنه لا مدفع عن أنفسهم عند أهل السواد ولا غناء سعى في استغواء من قرب من الكوفة من أعراب أسد وطيبى ؟ ؟ وتميم وغيرهم من قبائل الاعراب ودعاهم إلى رأيه وزعم لهم أن من بالسواد من القرامطة يطابقونهم على أمره إن

استجابوا له فلم يستجيبوا له وكانت جماعة من كلب تخفر الطريق على البر بالسماوة فيما بين الكوفة ودمشق على طريق تدمر وغيرها وتحمل الرسل وأمتعة التجار على ابلها فأرسل زكرويه أولاده إليهم فبايعوهم وخالطوهم وانتموا إلى علي بن أبي طالب وإلى محمد بن اسماعيل بن جعفر وذكروا أنهم خائفون من السلطان وأنهم ملجؤون إليهم فقبلوهم على ذلك ثم دبوا فيهم بالدعاء إلى رأى القرمطة فلم يقبل ذلك أحد منهم أعنى من الكلبيين الا الفخذ المعروفة ببني العليص بن ضمضم بن عدى بن جناب ومواليهم خاصة فبايعوا في آخر سنة ٢٨٩ بناحية السماوة ابن زكريه المسمى بيحيى والمكنى أبا القاسم ولقبوه الشيخ على أمر احتال فيهم ولقب به نفسه وزعم لهم أنه أبو عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد وقد قيل إنه زعم أنه محمد بن عبد الله بن يحيى وقيل إنه زعم أنه محمد بن عبد الله ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقيل إنه لم يكن لمحمد بن اسماعيل ابن يسمى عبد الله وزعم لهم أن أباه المعروف بأبي محمود داعية له وأن له بالسواد والمشرق والمغرب مائة ألف تابع وأن ناقته التى يركبها مأمورة وأنهم إذا اتعواها في مسيرها ظفروا وتكهن لهم وأظهر عضدا له ناقصة وذكر أنها آية وانحازت إليه جماعة من بنى الاصغ وأخلصوا له وتسموا بالفاطميين ودانوا بدينه فقصدهم سبك الديلمى مولى المعتضد بالله بناحية الرصافة في غربي الفرات من ديار مضر فاغتروه وقتلوه وحرقوا مسجد الرصافة واعترضوا كل قرية اجتازوا بها حتى

[ ٢١٥ ]

أصعدوا إلى أعمال الشام التى كان هارون بن خمارويه قوطع عليها وأسند أمرها هارون إلى طغج بن جف فأناح عليها وهزم كل عسكر لقيه لطغج حتى حصره في مدينة دمشق فأنفذ المصريين إليه بدرا الكبير غلام ابن طولون فاجتمع مع طغج على محاربتة فوافقهم قريبا من دمشق فقتل الله عدو الله يحيى بن زكرويه وكان سبب قتله فيما ذكر أن بعض البرابرة زرقة بمزراق واتبعه نفاط فرزقه بالنار فأحرقه وذلك في كبد الحرب وشدتها ثم دارت على المصريين الحرب فأنحازوا فاجتمعت موالى بنى العليص إلى بنى العليص ومن معهم من الاصغيين وغيرهم على نصب الحسين ابن زكرويه أخى الملقب بالشيخ فنصبوا أخاه وزعم لهم أنه أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد وهو ابن نيف وعشرين سنة وقد كان الملقب بالشيخ حمل موالى بنى العليص على صريحهم فقتلوا جماعة منهم واستذلوهم فبايعوا الحسين بن زكرويه المسمى بأحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بعد أخيه فأظهر شامة في وجهه ذكر أنها آيته وطراً إليه ابن عمه عيسى بن مهرويه المسمى عبد الله وزعم أنه عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد فلقبه المدثر وعهد إليه وذكر أنه المعنى في السورة التى يذكر فيها المدثر ولقب غلاما من أهله المطوق وقلده قتل أسرى المسلمين وظهر على المصريين وعلى جند حمص وغيرها من أهل الشام ويمسى بإمرة المؤمنين على منابرها وكان ذلك كله في سنة ٨٩ وفى سنة ٩٠. وفى اليوم التاسع من ذى الحجة من هذه السنة صلى الناس العصر في قمص الصيف ببغداد فهبت ريح الشمال عند العصر فبرد الهواء حتى احتاج الناس بها من شدة البرد يزداد حتى جمد الماء (وفيها) كانت وقعة بين اسماعيل بن أحمد بالرى ومحمد بن هارون وابن هارون فيما قيل حينئذ في نحو من ثمانية آلاف فانهزم محمد بن هارون وتقدم أصحابه وبعه من أصحابه نحو من ألف ومضوا نحو الديلم فدخلها مستجيرا بها ودخل اسماعيل بن أحمد الرى وصار زهاء ألف رجل

فيما ذكر ممن انهزم من أصحابه إلى باب السلطان (وفى جمادى)  
الآخرة منها لاربع خلون منها ولى القاسم بن

[ ٢١٦ ]

سيما غزو الصائفة بالثغور الجزرية وأطلق له من المال اثنان وثلاثون ألف دينار (وحج بالناس) في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي ثم دخلت سنة تسعين ومائتين ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها فمما كان فيها من ذلك توجيه المكتفى رسولا إلى اسماعيل بن أحمد لليلتين خلتا من المحرم منها بخلع وعقد ولاية له على الري وبهدايا مع عبد الله بن الفتح (ولخمس) بقين من المحرم منها ورد فيما ذكر كتاب علي بن عيسى من الرقة يذكر فيه أن القرمطي بن زكرويه المعروف بالشيخ وافى الرقة في جمع كثير فخرج إليه جماعة عن أصحاب السلطان ورئيسهم سبك غلام المكتفى فوافقوه فقتل سبك وانهزم أصحاب السلطان \* ولست خلون من شهر ربيع الآخر ورد الخبر بأن طعج ابن جف أخرج من دمشق جيشا إلى القرمطي عليهم غلام له يقال له بشير فوافقهم القرمطي فهزم الجيش وقتل بشيرا (ولثلاث) عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر خلع علي أبي الاغر ووجه به لحرب القرمطي بناحية الشام فمضى إلى حلب في عشرة آلاف رجل (ولاحدى عشرة) بقيت من شهر ربيع الآخر خلع علي أبي العشائر أحمد بن نصر وولى طرسوس وعزل عنها مطفر بن حاج لشكاية أهل الثغور إياه (وللنصف) من جمادى الاولى من هذه السنة وردت كتب التجار إلى بغداد من دمشق مؤرخة لسبع بقين من ربيع الآخر يخبرون فيها أن القرمطي الملقب بالشيخ قد هزم طعج غير مرة وقتل أصحابه إلا القليل وأنه قد بقى في قلة وامتنع من الخروج وإنما تجتمع العامة ثم تخرج للقتال وأنهم قد أشرفوا على الهلكة فاجتمعت جماعة من تجار بغداد في هذا اليوم فمضوا إلى يوسف بن يعقوب فأقرؤه كتبهم وسألوه المضى إلى الوزير ليخبره خبر أهل دمشق فوعدهم ذلك (لسبع) بقين من جمادى الاولى أحضر دار السلطان أبو حازم ويوسف وابنه محمد وأحضر صاحب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث فقوطع على مال فارس ثم عقد المكتفى لطاهر على أعمال فارس وخلع على صاحبه وحملت

[ ٢١٧ ]

إليه خلع مع العقد \* وفى جمادى الاولى هرب من مدينة السلام القائد المستأمن المعروف بأبى سعيد الخوارزمي وأخذ نحو طريق الموصل فكتب إلى عبد الله المعروف بغلام نون وكان يتقلد معاون بتكريت والأعمال المتصلة بها إلى حد سامرا وإلى الموصل في معارضته وأخذه فزعموا أن عبد الله عارضه فاخذه أبو سعيد حتى اجتمعا جميعا على غير حرب ففتك به أبو سعيد فقتله ومضى أبو سعيد نحو شهرزور فاجتمع هو وابن أبي الربيع الكردي وصاهره واجتمعا على عصيان السلطان ثم إن أبا سعيد قتل بعد ذلك وتفرق من كان اجتمع إليه (ولعشر) خلون من جمادى الآخرة شخص أبو العشائر إلى عمله بطرسوس وخرج معه جماعة من المطوعة للغزو ومعه هدايا من المكتفى إلى ملك الروم (ولعشر) بقين من جمادى الآخرة خرج المكتفى بعد العصر عامدا سامرا مريدا البناء بها للانتقال إليها فدخلها يوم الخميس لخمس بقين من جمادى الآخرة ثم انصرف إلى مضارب قد ضربت له بالجوسق فدعا القاسم بن عبيد الله والقوام بالبناء فقدروا له البناء وما يحتاج إليه من المال للنفقة عليه فكثروا عليه في ذلك وطولوا مدة الفراغ مما أراد بناءه وجعل القاسم يصرفه عن رأيه في ذلك ويعظم أمر النفقة في ذلك وقدر مبلغ المال

فثناه عن عزمه ودعا بالغاء فتغدى ثم نام فلما هب من نومه ركب إلى الشط وقعد في الطيار وأمر القاسم بن عبيد الله بالانحدار ورجع أكثر الناس من الطريق قبل أن يصلوا إلى سامرا حين تلقاهم الناس راجعين (ولسيع) خلون من رجب خلع على ابني القاسم بن عبيد الله فولى الأكبر منهما ضياع الولد والحرم والنفقات والاصغر منهما كنية أبى أحمد بن المكتفى وكانت هذه الاعمال إلى الحسين بن عمرو النصراني فعزل بهما وكان القاسم ابن عبيد الله اتهم الحسين بن عمرو أنه قد سعى به إلى المكتفى ثم إن الحسين بن عمرو كاشف القاسم بن عبيد الله بحضرة المكتفى فلم يزل القاسم يدبر عليه ويغلظ قلب المكتفى عليه حتى وصل إلى ما أراد من أمره \* وفى يوم الجمعة لاربع عشرة بقية من شعبان قرئ كتابان في الجامعين بمدينة السلام بقتل يحيى بن زكرويه

[ ٢١٨ ]

الملقب بالشيخ قتله المصريون على باب دمشق وقد كانت الحرب اتصلت بينه وبين من حاربه من أهل دمشق وجندها ومددهم من أهل مصر وكسر لهم جيوشا وقتل منهم خلقا كثيرا وكان يحيى بن زكرويه هذا يركب جملا برحاله ويلبس ثيابا واسعة ويعتم عمه أعرابه ويتلثم ولم يركب دابة من لدن ظهر إلى أن قتل وأمر أصحابه ؟ ألا يحاربوا أحدا وإن أتى عليهم حتى يتبعث الجمل من قبل نفسه وقال لهم إذا فعلتم ذلك لم تهزموا \* وذكر أنه كان إذا أشار بيده إلى ناحية من النواحي التى فيها محاربه انهزم أهل تلك الناحية فاستغوى بذلك الاعراب ولما كان في اليوم الذى قتل فيه يحيى بن زكرويه الملقب بالشيخ وانجازوا إلى أخيه الحسين بن زكرويه فطلب أخاه الشيخ في القتلى فوجده فوراه وعقد الحسين بن زكرويه لنفسه ويسمى بأحمد بن عبد الله وتكنى بأبى العباس وعلم أصحاب بدر بعد ذلك بقتل الشيخ فطلبوه في القتلى فلم يجدوه ودعا الحسين بن زكرويه إلى مثل ما دعا إليه أخوه فأجابه أكثر أهل البوادي وغيرهم من سائر الناس واشتدت شوكته وظهر وصار إلى دمشق فذكر أن أهلها صالحوه على خراج دفعوه إليه ثم انصرف عنهم ثم سار إلى أطراف حمص فتغلب عليها وخطب له على منبرها وتسمى بالمهدي ثم سار إلى مدينة حمص فأطاعه أهلها وفتحوا له بابها خوفا منه على أنفسهم فدخلها ثم سار منها إلى حماة ومعرة النعمان وغيرهما فقتل أهلها وقتل النساء والأطفال ثم سار إلى بعلبك فقتل عامة أهلها حتى لم يبق منهم فيما قيل إلا اليسير ثم سار إلى سلمية فحاربه أهلها ومنعوه الدخول ثم وادعهم وأعطاهم الأمان ففتحوا له بابها فدخلها فبدأ بمن فيها من بنى هاشم وكان بها منهم جماعة فقتلهم ثم ثنى بأهل سلمية فقتلهم أجمعين ثم قتل البهائم ثم قتل صبيان الكتائب ثم خرج منها وليس بها عين تطرف فيما قيل وسائر فيما حوالى ذلك من القرى يقتل ويسبي ويحرق ويخيف السبيل \* فذكر عن متطبب بباب المحول يدعى أبا الحسن أنه قال جاءتني امرأة بعدما أدخل القرمطى صاحب الشامة وأصحابه بغداد فقالت لى إنى أريد أن تعالج شيئا في كتفي قلت وما هو قالت جرح

[ ٢١٩ ]

قلت أنا كحال وههنا امرأة تعالج النساء وتعالج الجراحات فانتظري مجيئها ففعدت ورأيتها مكروبة كنيية باكية فسألته عن حالها وقلت ما سبب جراحتك فقالت قصتي تطول فقلت حدثيني بها وصادقيني وقد خلا من كان عندي فقالت كان لى ابن غاب عنى وطالت غيبته وخلف على أخوات له فضفت واحتجت واشتقت إليه وكان شخص

إلى ناحية الرقة فخرجت إلى الموصل وإلى بلد وإلى الرقة كل ذلك  
أطلبه وأسأل عنه فلم أدل عليه فخرجت عن الرقة في طلبه فوُجعت  
في عسكر القرمطى فجعلت أطوف وأطلبه فبينما أنا كذلك إذ رأيته  
فتعلقت به فقلت ابني فقال أمي فقلت نعم قال ما فعل اخواتي  
قلت بخير وشكوت ما نالنا بعده من الضيق فمضى بى إلى منزله  
وجلس بين يدي وجعل يسألني عن أخبارنا فخبيرته ثم قال دعيني  
من هذا أخبريني ما دينك فقلت يا بني أما تعرفني فقال وكيف لا  
أعرفك فقلت ولم تسألني من ديني وأنت تعرفني وتعرف ديني فقال  
كل ما كنا فيه باطل والدين ما نحن فيه الآن فأعظمت ذلك وعجبت  
منه فلما رأيته كذلك خرج وتركني ثم وجه إلى بخير ولحم وما  
يصلحني وقال أطبخيه فتركته ولم أمسسه ثم عاد فطبخه وأصلح أمر  
منزله فدق الباب داق فخرج إليه فإذا رجل يسأله ويقول له هذه  
القادمة عليك تحسن أن تصلح من أمر النساء شيئا فسالني فقلت  
نعم امضى معي فمضيت فأدخلني دارا وإذا امرأة تطلق فقعدت بين  
يديها وجعلت أكملها فلا تكلمني فقال لى الرجل الذى جاء بى إليها  
ما عليك من كلامها أصلحي أمر هذه ودعى كلامها فأقمت حتى  
ولدت غلاما وأصلحت من شأنه وجعلت أكلمها وألطف بها وأقول لها  
يا هذه لا تحتشميني فقد وجب حقى عليك أخبريني خبرك وقصتك  
ومن والد هذا الصبي فقالت تسأليني عن أبيه لتطالبه بشئ يهبه  
لك فقلت لا ولكن أحب أن أعلم خبرك فقالت لى إني امرأة هاشمية  
ورفعت رأسها فرأيت أحسن الناس وجهها وإن هؤلاء القوم أنونا فذبحوا  
أبى وأمى واخوتي وأهلي جميعا ثم أخذني رئيسهم فأقمت عنده  
خمسة أيام ثم أخرجنى فدفعني إلى أصحابه فقال طهروها فأرادوا  
قتلى فيكيت وكان بين يديه رجل من قواده فقال هبها لى فقال  
خذها فأخذني وكان

[ ٢٢٠ ]

بحضرته ثلاثة أنفيس قيام من أصحابه فسلوا سيوفهم وقالوا لا  
نسلمها إليك إما أن تدفعها إلينا وإلا قتلناها وأرادوا قتلى وضجوا  
فدعاهم رئيسهم القرمطى وسألهم عن خبرهم فخبروه فقال تكون  
لكم أربعتكم فأخذوني وأنا مقيمة معهم أربعتهم والله ما أدري ممن  
هو هذا الولد منهم قالت فجاء بعد المساء رجل فقالت لى هنيه  
فهناته بالمولود فأعطاني سبيكة فضة وجاء آخر وآخر أهني كل واحد  
منهم فيعطيني سبيكة فضة فلما كان في السحر جاء جماعة مع  
رجل وبين يديه شمع وعليه ثياب خزفوح منه رائحة المسك فقالت  
لى هنيه فقمتم إليه فقلت بيض الله وجهك والحمد لله الذى رزقك  
هذا الابن ودعوت له فأعطاني سبيكة فيها ألف درهم ويات الرجل  
في بيت وبنت مع المرأة في بيت فلما أصبحت قلت للمرأة يا هذه قد  
وجب عليك حقى فالله الله في خلصيني قالت مم أخلصك فخبيرتها  
خبر ابني وقلت لها إني جئت راغبة إليه وأنه قال لى كيت وكيت  
وليس في يدي منه شئ ولى بنات ضعاف خلفتهن بأسوا حال  
فخلصيني من ههنا لاصل إلى بناتي فقالت عليك بالرجل الذى جاء  
آخر القوم فسلية ذلك فانه يخلصك فأقمت يومى إلى أن أمسيت  
فلما انصرف تقدمت إليه وقيلت يده ورجله وقلت يا سيدى قد وجب  
حقى عليك وقد أعانني الله على يدك بما أعطيتني ولى بنات  
ضعاف فقراء فان أذنت لى أن أمضى فأجيتك بناتي حتى يخدمك  
ويكن بين يديك فقال وتفعلين قلت نعم فدعا قوما من علمانه فقال  
امضوا معها حتى تبلغوا بها موضع كذا وكذا ثم اتركوها وارجعوا  
فحملوني على دابة ومضوا بى قالت فيبينما نحن نسير وإذا أنا بابنى  
يركض وقد كنا سرنا عشرة فراسخ فيما خبرني به القوم الذين معي  
فلحقني وقال يا فاعلة زعمت أنك تمضين وتجيئين بناتك وسل  
سيفه ليضربني فممنعه القوم فلحقني طرف السيف فوقع في كتفي  
وسل القوم سيوفهم فأرادوه فتنحى عنى وساروا بى حتى بلغوا بى  
الموضع الذى سماه لهم صاحبهم فتركوني ومضوا فتقدمت إلى ههنا

وقد طفت لعلاج جرحى فوصف لى هذا الموضع فجئت إلي ههنا  
قالت ولما قدم أمير المؤمنين بالقرمطى وبالاسارى من أصحابه  
خرجت لانظر اليهم فرأيت ابني فيهم على جمل عليه برنس

[ ٢٢١ ]

وهو بيكى وهو فتى شاب فقلت له لا خفف الله عنك ولا خلصك قال  
المتطيب فقامت معها إلى المتطبية لما جاءت وأوصيتها بها فعالجت  
جرحها وأعطتها مرهما فسألت المتطبية عنها بعد منصرفها فقالت قد  
وضعت يدي على الجرح وقلت انفحى فنفحت فخرجت الريح من  
الجرح من تحت يدي وما أراها تبرأ منه ومضت فلم تعد إلينا (ولاحدى  
عشرة) بقيت من شوال من هذه السنة قبض القاسم بن عبيد الله  
على الحسين بن عمرو النصراني وحبسه وذلك أنه لم يزل يسعى  
في أمره إلى المكتفى ويقدم فيه عنده حتى أمره بالقبض عليه  
وهرب كاتب الحسين بن عمرو حين قبض على الحسين المعروف  
بالشيراى فطلب وكبست منازل جيرانه ونودي من وجده فله كذا  
وكذا فلم يوجد (ولسبع) بقين منه صرف الحسين بن عمرو إلى  
منزله على أن يخرج من بغداد وفى الجمعة التى بعدها خرج  
الحسين بن عمرو وحذر إلى ناحية واسط على وجه النفى ووجد  
الشيراى كاتبه لثلاث خلون من ذى القعدة (ولليلتين) خلتا من شهر  
رمضان من هذه السنة أمر المكتفى بإعطاء الجند أرزاقهم والتأهب  
للشيوخ لحرب القرمطى بناحية الشام فأطلق للجند في دفعة  
واحدة مائة ألف دينار وذلك أن أهل مصر كتبوا إلى المكتفى يشكون  
ما لقوا من ابن زكرويه المعروف بصاحب الشامه وأنه قد أخرج البلاد  
وقتل الناس وما لقوا من أخيه قبله وقتلها رجالهم وأنه لم يبق  
منهم إلا العدد اليسير \* ولخمس خلون خلون ؟ من شهر رمضان  
أخرجت مضارب المكتفى فضربت باب الشامسية \* ولسبع خلون  
منه خرج المكتفى في السحر إلى مضربه باب الشامسية ومعه  
قواده وعلمانه وجيوشه ولائتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان  
رحل المكتفى من مضربه باب الشامسية في السحر وسلك طريق  
الموصل وللنصف من شهر رمضان منها مضى أبو الاغر إلى حلب  
فنزل وادى بطنان قريبا من حلب ونزل معه جميع أصحابه فنزع فيما  
ذكر جماعة من أصحابه ثيابهم ودخلوا الوادي يتبردون بمائة وكان يوما  
شديد الحر فبيناهم كذلك إذ وافى جيش القرمطى المعروف بصاحب

[ ٢٢٢ ]

الشامه وقد بدرهم المعروف بالمطوق فكبسهم على تلك الحال  
فقتل منهم خلقا كثيرا وانتهب العسكر وأفلت أبو الاغر في جماعة  
من أصحابه فدخل حلب وأفلت معه مقدار ألف رجل وكان في عشرة  
آلاف بين فارس وراجل وكان قد ضم إليه جماعة ممن كان على باب  
السلطان من قواد الفراغنة ورجالهم فلم يفلت منهم إلا اليسير ثم  
صار أصحاب القرمطى إلى باب حلب فحاربهم أبو الاغر ومن بقى معه  
من أصحابه وأهل البلد فانصرفوا عنه بما أخذوا من عسكره من  
الكراع والسلاح والاموال والامتنعة بعد حرب كانت بينهم ومضى  
المكتفى بمن معه من الجيش حتى انتهى إلى الرقعة فنزلها وسرح  
الجيوش إلى القرمطى جيشا بعد جيش (ولليلتين) خلتا من من  
شوال ورد مدينة السلام كتاب من القاسم بن عبيد الله يخبر فيه أن  
كتابا ورد عليه من دمشق من بدر الحمامى صاحب ابن طولون يخبر  
فيه أنه واقع القرمطى صاحب الشامه فهزمه ووضع في أصحابه  
السيف ومضى من أفلت منهم نحو البادية وأن أمير المؤمنين وجه  
في أثره الحسين بن حمدان بن حمدون وغيره من القواد (وورد) أيضا  
في هذه الايام فيما ذكر كتاب من البحرين من أميرها ابن بانوا يذكر

فيه أنه كبس حصنا للقرامطة فظفر بمن فيه (ولثلاث عشرة) خلت من ذى القعدة منها فيما ذكر ورد كتاب آخر من ابن بانوا من البحرين يذكر فيه أنه واقع قرابة لابي سعيد الجنابي وولى عهده من بعده على أهل طاعته فهزمه وكان مقام هذا المهزوم بالقطيف فوجد بعد ما انهزم أصحابه قتيلا بين القتلى فاحتز رأسه وأنه دخل القطيف فافتتحها \* ومن كتب صاحب الشامة إلى بعض عماله (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله احمد بن عبد الله المهدي المنصور بالله الناصر لدين الله القائم بأمر الله الحاكم بحكم الله الداعي إلى كتاب الله الذاب عن حرم الله المختار من ولد رسول الله أمير المؤمنين وإمام المسلمين ومذل المنافقين خليفة الله على العالمين وحاصد الظالمين وقاصم المعتدين ومبيد الملحدين وقاتل القاسطين ومهلك المفسدين وسراج المبصرين وضيء المستضيئين ومشتت

[ ٢٢٣ ]

المخالفين والقيم بسنة سيد المرسلين وولد خير الوصيين صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين وسلم كثيرا إلى جعفر بن حميد الكردي سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلى على جدى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فقد أنهى إلينا ما حدث قبلك من أخبار أعداء الله الكفرة وما فعلوه بناحيتك وأظهروه من الظلم والعيث والفساد في الارض فأعظمتنا ذلك ورأينا أن ننفذ إلى ما هناك من جيوشنا من ينقم الله به من أعدائه الظالمين الذين يسعون في الارض فسادا وأنفذنا عطيرا داعيتنا وجماعة من المؤمنين إلى مدينة حمص وأمددناهم بالعساكر ونحن في أثرهم وقد أوعزنا إليهم في المصير إلى ناحيتك لطلب أعداء الله حيث كانوا ونحن نرجو أن يجربنا الله فيهم على أحسن عوائده عندنا في أمثالهم فينبغي أن تشد قلبك وقلوب من معك من أوليائنا وتتق بالله وينصره الذى لم يزل يعودناه في كل من مرق عن الطاعة وانحرف عن الايمان وتبادر إلينا بأخبار الناحية وما يتجدد فيها ولا تخف عن شيئا من أمرها إن شاء الله سبحانه اللهم وتحتيتهم فيها سلام وأخر دعواتهم أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على جدى محمد رسول الله وعلى أهل بيته وسلم كثيرا (نسخة) كتاب عامل له إليه (بسم الله الرحمن الرحيم) لعبد الله أحمد الامام المهدي المنصور بالله ثم الصدر كله على مثال نسخة صدر كتابه إلى عامله الذى حكينا في الكتاب الذى قبل هذا الكتاب إلى ولد خير الوصيين صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين وسلم كثيرا ثم بعد ذلك من عامر بن عيسى العنقائى سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته أما بعد أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام الله عزه وتأييده ونصره وسلامته وكرامته ونعمته وسعادته وأسبغ نعمه عليه وزاد في إحسانه إليه وفضله لديه فقد كان وصل كتاب سيدى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يعلمه فيه ما كان من نفوذ بعض الجيوش المنصورة مع قائد من قواده إلى ناحيتنا لمجاهدة أعداء الله بنى الفصيص والخائن بن دحيم وطلبهم حيث كانوا والايقاع بهم وبأسبابهم وضياعهم وبأمرني أدام الله عزه عند نظرى في كتابه بالنهوض في كل من

[ ٢٢٤ ]

قدرت عليه من أصحابي وعشائري للقائهم ومكانة الجيش ومعاضدتهم والمسير بسيرهم والعمد كل ما يومون إليه ويأمرون به وفهمته ولم يصل إلى هذا الكتاب أعز الله أمير المؤمنين حتى وافى الجيوش المنصورة فنالت طرفا من ناحية ابن دحيم وانصرفوا بالكتاب الوارد عليهم من مسرور بن أحمد الداعية ليلقوه بمدينة أفامية ثم

ورد على كتاب مسرور بن أحمد في درجة الكتاب الذي اقتضت ما فيه في صدر كتابي هذا يأمرني فيه بجمع من تهباً من أصحابي وعشيرتي والنهوض إلى ما قبله ويحذرنى التخلف عنه وكان ورود كتابه علي وقت صح عندنا نزول المارق سبك عبد مفلح مدينة عرقه في زهاء ألف رجل ما بين فارس وراجل وقد شارف بلدنا وأطل على ناحيتنا وقد وجه أحمد بن الوليد عبد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه إلى جميع أصحابه ووجهت إلى جميع أصحابي فجمعناهم إلينا ووجهنا العيون إلى ناحية عرقه لنعرف أخبار هذا الخائن وأين يريد فيكون قصدنا ذلك الوجه ونرجو أن يظفر الله به ويمكن منه بمنه وقدرته ولولا هذا الحادث ونزول هذا المارق في هذه الناحية وإشرافه على بلدنا لما تأخرت في جماعة أصحابي عن النهوض إلى مدينة أفامية لتكون يدي مع أيدي القواد المقيمين بها لمجاهدة من بتلك الناحية حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وأعلمت سيدي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه السبب في تخلفي عن مسرور بن أحمد ليكون على علم منه ثم إن أمرني أدام الله عزه بالنفوذ إلى أفامية كان نفوذي برأيه وأمتلت ما يأمرني به إن شاء الله أتم الله على أمير المؤمنين نعمه وأدام عزه وسلامته وهنأه كرامته وأبسه عفوه وعافيته والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وعلى أهل بيته الطاهرين الأخيار (وفيها) وجه القاسم بن عبيد الله الجيوش إلى صاحب الشامسة وولى حربه محمد بن سليمان الكاتب الذي كان إليه ديوان الجيش وضم جميع القواد إليه وأمرهم بالسمع له والطاعة فنقدم الرقة في جيش كثيف وكتب إلى من تقدمه من القواد بالسمع له والطاعة (وفيها) ورد رسولا صاحب الروم أحدهما خادم والآخر فحل ؟ يسأله الفداء بمن في يده من المسلمين أسير ومعهما هدايا من صاحب

[ ٢٢٥ ]

الروم وأسارى من المسلمين بعث بهم إليه فأجبتنا إلى ما سألا وخلع عليهما (وحج بالناس) في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الامور الجليلة فمن ذلك ما كان من أمر الوقعة بين أصحاب السلطان وصاحب الشامسة ذكر الخبر عن هذه الوقعة (قال أبو جعفر) قد مضى ذكرى شخوص المكتفى من مدينة السلام نحو صاحب الشامسة لحربه ومصيره إلى الرقة وبثه جيوشه فيما بين حلب وحمص وتوليتة حرب صاحب الشامسة محمد بن سليمان الكاتب وتصيره أمر جيشه وقواده إليه فلما دخلت هذه السنة كتب رزيره ؟ القاسم بن عبيد الله إلى محمد بن سليمان وقواد السلطان يأمره وإياهم بمناهضة ذى الشامسة وأصحابه فساروا إليه حتى صاروا إلى موضع بينهم وبين حماة فيما قيل اثنا عشر ميلا فلقوا به أصحاب القرمطى في يوم الثلاثاء لست خلون من المحرم وكان القرمطى قدم أصحابه وتخلف هو في جماعة من أصحابه ومعه مال قد كان جمعه وجعل السواد وراءه فالتحمت الحرب بين أصحاب السلطان وأصحاب القرمطى واشتدت فهزم أصحاب القرمطى وقتلوا وأسر من رجالهم بشر كثير وتفرق الباقون في البوادي وتبعهم أصحاب السلطان ليلة الاربعاء لسبع خلون من المحرم فلما رأى القرمطى ما نزل بأصحابه من الفلول والهزيمة حمل فيما قيل أخاله يكنى أبا الفضل مالا وتقدم إليه أن يلحق بالبوادي إلى أن يظهر في موضع فيصير إليه وركب هو وابن عمه المسمى المدثر والمطوق صاحبه وغلالم له رومى وأخذ دليلا وسار يريد الكوفة عرضا في البرية حتى انتهى إلى موضع يعرف بالدالية من أعمال طريق الفرات فنقدما كان معهم من الزاد واللف فوجه بعض ما كان معه ليأخذ له ما يحتاجون إليه فدخل الدالية المعروفة بدالية ابن طوق لشراء حاجه

فأنكروا زيه وسئل عن أمر فمجمج فأعلم المتولي مسلحة هذه  
الناحية بخبره وهو رجل يعرف

[ ٢٢٦ ]

بأبي خبزة خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد عامل أمير المؤمنين  
المكتفى على المعاود صاحب بالرحبة وطريق الفرات فركب في  
جماعة وسأل هذا الرجل عن خبره فأخبره أن الشامه خلف رابية  
هنالك في ثلاثة نفر فمضى إليهم فأخذهم وصار بهم إلى صاحبه  
فتوجه بهم ابن كشمرد وأبو خبزة إلى المكتفى بالرقعة ورجعت  
الجيوش من الطلب بعد أن قتلوا وأسروا جميع ما قدروا عليه من  
أولياء القرمطى وأشياعه وكتب محمد بن سليمان إلى الوزير بالفتح  
(بسم الله الرحمن الرحيم) قد تقدمت كنيى إلى الوزير أعزه الله في  
خبر القرمطى اللعين وأشياعه بما أرجو أن يكون قد وصل ان شاء الله  
ولما كان في يوم الثلاثاء لست ليال خلون من المحرم رحلت من  
الموضع المعروف بالقروانة نحو موضع يعرف بالعليانة في جميع  
العسكر من الاولياء وزحفنا بهم على مراتبهم في القلب والميمنة  
والميسرة وغير ذلك فلم أبعث أن وإفاني الخبر بأن الكافر القرمطى  
أنفذ النعمان ابن أخى اسماعيل بن النعمان أحد دعاة في ثلاثة  
آلاف فارس وخلق من الرجالة وأنه نزل بموضع يعرف بتمنع بينه وبين  
حماة اثنا عشر ميلا فاجتمع إليه جميع ما كان بمعرفة النعمان وبناحية  
الفصيصى وسائر النواحي من الفرسبان والرجالة فأسررت ذلك عن  
القواد والناس جميعا ولم أظهره وسألت الدليل الذى كان معى عن  
هذا الموضع وكم بيننا وبينه فذكر أنه ستة أميال فتوكلت على الله  
عز وجل وتقدمت إليه في المسير نحوه فمال بالناس جميعا وسرنا  
حتى وإفيت الكفرة فوجدتهم على تعبئة ورأينا ثلاثتهم فلما نظروا  
إلينا مقبلين زحفوا نحونا وسرنا إليهم فافترقوا ستة كراديس وجعلوا  
على ميسرتهم على ما أخبرني من ظفرت به من رؤسائهم مسرورا  
العليصى وأبا الحمل وعلام هارون العليصى وأبا العذاب ورجاء وصافى  
وأبا يعلى العلوى في ألف وخمسمائة فارس وكمنا كميئا في  
أربعمائة فارس خلف ميسرتهم بإزاء ميمنتنا وجعلوا في القلب  
النعمان العليصى والمعروف بأبى الحطى والحمارى وجماعة من  
بطلانهم في ألف وأربعمائة فارس وثلاثة آلاف راجل وفى ميمنتهم  
كليبا العليصى والمعروف بالسديد العليصى والحسين بن العليصى  
وأبا الجراح العليصى وحميد العليصى وجماعة من

[ ٢٢٧ ]

نظرائهم في ألف وأربعمائة فارس وكمنا مائتي فارس فلم يزالوا رفا  
إلينا ونحن نسير نحوهم غير متفرقين متوكلين على الله عز وجل وقد  
استحثت الاولياء والعلمان وسائر الناس غيرهم ووعدتهم فلما رأى  
بعضنا بعضا حمل الكردوس الذى كان في ميسرتهم ضربا بالسياط  
فقصد الحسين بن حمدان وهو في جناح الميمنة فاستقبلهم  
الحسين بارك الله عليه وأحسن جزاءه بوجهه وبموضعه من سائر  
أصحابه برماحهم فكسروها في صدورهم فانفلوا عنهم وعادوا  
القرامطة الحمل عليهم فأخذوا السيوف واعترضوا ضربا للوجوه فصرع  
من الكفار الفجرة ستمائة فارس في أول وقعة وأخذ أصحاب الحسين  
خمسمائة فرس وأربعمائة طوق فضة وولوا مدبرين مفلولين واتبعهم  
الحسين فرجعوا عليه فلم يزالوا حملة وحملة وفى ذلك يصرع  
منهم الجماعة بعد الجماعة حتى أفناهم الله عز وجل فلم يفلت  
منهم إلا أقل من مائتي رجل وحمل الكردوس الذى كان في  
ميمنتهم على القاسم ابن سيما ويمن الخادم ومن كان معهم من  
بنى شيبان وبنى تميم فاستقبلوهم بالرماح حتى كسروها فيهم

واعتنق بعضهم بعضا فقتل من الفجرة جماعة كثيرة وحمل عليهم في وقت حملتهم خليفة بن المبارك ولؤلؤ وكنت قد جعلته جناحا لخليفة في ثلثمائة فارس وجميع أصحاب خليفة وهم يعاركون بنى شيبان وتميم فقتل من الكفرة مقتلة عظيمة واتبعوهم فأخذ بنو شيبان منهم ثلثمائة فرس ومائة طوق وأخذ أصحاب خليفة مثل ذلك وزحف النعمان ومن معه في القلب الينا فحملت ومن معى وكنت بين القلب والميمنة وحمل خاقان ونصر القشورى ومحمد بن كمشجور ومن كان معهم في الميمنة ووصيف موشكير ومحمد بن اسحاق بن كنداجيق وابنا كيغلغ والمبارك القمى وربيعه بن محمد ومهاجر بن طليق والمظفر بن حاج وعبد الله ابن حمدان وحى الكبير ووصيف البيكتمرى وبشر البيكتمرى ومحمد بن قراطغان وكان في جناح الميمنة جميع من حمل على من في القلب ومن انقطع ممن كان حمل على الحسين بن حمدان فلم يزالوا يقتلون الكفار فرسانهم ورجالهم حتى قتلوا أكثر من خمسة أميال ولما أن تجاوزت المصاف بنصف ميل خفت أن

[ ٢٢٨ ]

يكون من الكفار مكيدة في الاحتيال عل الرجالة والسواد فوقفت إلى أن لحقوني وجمعتهم وجمعت الناس إلى وبين يدي المطرد المبارك مطرد أمير المؤمنين وقد حملت في الوقت الاول وحمل الناس ولم يزل عيسى النوشرى ضابطا للسواد من مصاف خلفهم مع فرسانه ورجالته على ما رسمته له لم يزل من موضعه إلى أن رجع الناس جميعا إلى من كل موضع وضربت مضربى في الموضع الذى وقفت فيه حتى نزل الناس جميعا ولم أزل واقفا إلى أن صليت المغرب حتى استقر العسكر بأهله ووجهت في الطلائع ثم نزلت وأكثر حمدالله ما هنأنا به من النصر ولم يبق أحد من قواد أمير المؤمنين وغلمانه ولا العجم وغيرهم غاية في نصر هذه الدولة المباركة في المناصحة لها إلا بلغوها بارك الله عليهم جميعا ولما استراح الناس خرجت والقواد جميعا لنقيم خارج العسكر إلى أن يصح الناس خوفا من حيلة تقع وأسأل الله تمام النعمة وإيزاع الشكر وأنا أعز الله سيدنا الوزير راحل إلى حماة ثم أشخص إلى سلمية بمن الله تعالى وعونه فمن بقى من هؤلاء الكفار مع الكافر فهم بسلمية فإنه قد صار إليها منذ ثلاثة أيام وأحتاج إلى أن يتقدم الوزير بالكتاب إلى جميع القواد وسائر بطون العرب من بنى شيبان وتغلب وبنى تميم بجزيرهم جميعا الخير على ما كان في هذه الوقعة فما بقى أحد منهم صغير ولا كبير غاية والحمد لله على ما تفضل به وإياه أسأل تمام النعمة ولما تقدمت في جمع الرؤس وجد رأس أبى الحمل ورأس أبى العذاب وأبى البخل وقيل إن النعمان قد قتل وقد تقدمت في طلبه وأخذ رأسه وحمله مع الرؤوس إلى حضرة أمير المؤمنين إن شاء الله \* وفى يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم أدخل صاحب الشامه إلى الرقة ظاهرا للناس على فالج عليه برنس حرير ودراعة ديباج وبين يديه المدثر والمطوق على جملين ثم إن المكتفى خلف عساكره مع محمد بن سليمان وشخص في خاصته وغلمانه وخدمه وشخص معه القاسم بن عبيد الله من الرقة إلى بغداد وحمل معه القرمطى والمدثر والمطوق وجماعة من أسارى الوقعة وذلك في أول صفر من هذه السنة فلما صار إلى بغداد عزم فيما ذكر على أن يدخل

[ ٢٢٩ ]

القرمطى مدينة السلام مصلوبا على دقل والدقل على ظهر فيل فأمر بهدم طاقات الابواب التى يجتاز بها الفيلى إذ كانت أقصر من الدقل وذلك مثل باب الطاق وباب الرصافة وغيرهما ثم استسجم

المكتفى فيما ذكر فعل ما كان عزم عليه من ذلك فعمل له دميانه غلام يا زمان كرسيًا وركب الكرسي على ظهر الفيل وكان ارتفاعه عن ظهر الفيل ذراعين ونصف ذراع فيما قيل ودخل المكتفى مدينة السلام بغداد صبيحة يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول وقدم الاسرى بين يديه على جمال مقيدين عليهم ذرايع حرير وبرانس حرير والمطوق في وسطهم غلام ما خرجت لحيته قد جعل في فيه خشبة مخروطية وشدت إلى قفاه كهينة اللجام وذلك أنه لما أدخل الرقة كان يشتم الناس إذا دعوا عليه وبيزق عليهم ففعل ذلك به لئلا يشتم إنسانا ثم أمر المكتفى ببناء دكة في المصلى العتيق من الجانب الشرقي تكسيها عشرون ذراعا في عشرين ذراعا وارتفاعها نحو من عشرة أذرع وبنى لها درج يصعد منها إليها وكان المكتفى خلف مع محمد ابن سليمان عساكره بالرقة عند منصرفه إلى مدينة السلام فتلقط محمد بن سليمان من كان في تلك الناحية من قواد القرمطى وقضاته وأصحاب شرطه فأخذهم وقيدهم وانحدر والقواد الذين تخلفوا معه إلى مدينة السلام على طريق الفرات فوافى باب الانبار ليلة الخميس لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الاول ومعه جماعة من القواد منهم خاقان المفلحى ومحمد بن إسحاق بن كنداجيق وغيرهما فأمر القواد الذين ببغداد بتلقي محمد بن سليمان والدخول معه فدخل بغداد وبين يديه نيف وسبعون أسيرا حتى صار إلى الثريا فخلع عليه وطوق بطوق من ذهب وسور بسوارين من ذهب وخلع على جميع القواد القادمين معه وطوقوا وسوروا وصرفوا إلى منازلهم وأمر بالاسرى إلى السجن \* وذكر عن صاحب الشامة أنه أخذ وهو في حبس المكتفى سكرجة من المائدة التى تدخل إليه فكسرها وأخذ شظية منها فقطع بها بعض عروق نفسه فخرج منه دم كثير ثم شد يده فلما وقف المولى خدمته على ذلك سأله لم فعل ذلك فقال هاج بى الدم فأخرجته فترك حتى

[ ٢٣٠ ]

صلح ورجعت إليه قوته ولما كان يوم الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الاول أمر المكتفى القواد والغلمان بحضور الدكة التى أمر ببنائها وخرج من الناس خلق كثير لحضورها فحضرها وحضر أحمد بن محمد الواثقى وهو يومئذ يلى الشرطة بمدينة السلام ومحمد بن سليمان كاتب الجيش الدكة فقعدا عليها وحمل الاسرى الذين جاء بهم المكتفى معه من الرقة والذين جاء بهم محمد بن سليمان ومن كان في السجن من القرامطة الذين جمعوا من الكوفة وقوم من أهل بغداد كانوا على رأى القرامطة وقوم من الرفوغ من سائر البلدان من غير القرامطة وكانوا قليلا فجئ بهم على جمال وأحضروا الدكة ووقفوا على جمالهم ووكل بكل رجل منهم عونان فقبل إنهم كانوا ثلثمائة ونيفا وعشرين وقيل ثلثمائة وستين وجئ بالقرمطى الحسين بن زكرويه المعروف بصاحب الشامة ومعه ابن عمه المعروف بالمدثر على بغل في عمارية وقد أسبل عليهما الغشاء ومعهما جماعة من الفرسان والرجالة فصعد بهما إلى الدكة وأقعدا وقدم أربعة وثلثون إنسانا من هؤلاء الاسارى فقطعت أيديهم وأرجلهم وضربت أعناقهم واحد بعد واحد كان يؤخذ الرجل فيطح على وجهه فيقطع يمنى يديه ويحلق بها إلى أسفل ليراها الناس ثم يقطع رجله اليسرى ثم يسرى يديه ثم يمنى رجله ويرمى بما قطع منه إلى أسفل ثم يقعد فيمد رأسه فيضرب عنقه ويرمى برأسه وجثته إلى أسفل وكانت جماعة من هؤلاء الاسرى قليلة يضحون ويستغيثون ويحلفون أنهم ليسوا من القرامطة فلما فرغ من قتل هؤلاء الأربعة والثلثين النفس وكانوا من وجوه أصحاب القرمطى فيما ذكر وكبرائهم قدم المدثر فقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه ثم قدم القرمطى فضرب مائتي سوط ثم قطعت يداه ورجلاه وكوى فغشى عليه ثم أخذ خشب فأضرمت فيه النار ووضع في خواصره وبطنه فجعل يفتح عينيه ثم يغمضهما فلما خافوا أن يموت ضربت عنقه

ورفع رأسه على خشبة وكبر من على الدكة وكبر سائر الناس فلما قتل انصرف القواد ومن كان حضر ذلك الموضوع للنظر إلى ما يفعل بالقرمطى وأقام الواثقي في جماعة من أصحابه في ذلك الموضوع إلى وقت العشاء الآخرة حتى

[ ٢٣١ ]

ضرب أعناق باقى الاسرى الذين أحضروا الدكة ثم انصرف فلما كان من غد هذا اليوم حملت رؤس القتلى من المصلى إلى الجسر وصلب بدن القرمطى في طرف الجسر الاعلى ببغداد وحفرت لاجساد القتلى في يوم الأربعاء آبار إلى جانب الدكة وطرحت فيها وطمت ثم أمر بعد أيام بهدم الدكة ففعل \* ولأربع عشرة خلت من شهر ربيع الآخر وافى بغداد القاسم بن سيما منصوراً عن عمله بطريق الفرات ومعه رجل من بنى العليص من أصحاب القرمطى صاحب الشامه دخل إليه بأمان وكان أحد دعاة القرمطى يكنى أبا محمد وكان سبب دخوله في الامان أن السلطان راسله ووعده الاحسان إن هو دخل في الامان وذلك أنه لم يكن بقى من رؤساء القرامطة بنواحي الشام غيره وكان من موالى بنى العليص فروقت الوقعة إلى بعض النواحي الغامضة فأفلت ثم رغب في الدخول في الامان والطاعة خوفاً على نفسه فوافى هو ومن معه مدينة السلام وهم نيف وستون رجلاً فأومنوا وأحسن إليهم ووصلوا بمال حمل إليهم وأخرج هو ومن معه إلى رحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سيما وأجريت لهم الارزاق فلما وصل القاسم بن سيما إلى عمله وهم معه أقاموا معه مدة ثم أجمعوا على الغدر بالقاسم بن سيما وإتتمروا به ووقف على ذلك من عزمهم فبادرهم ووضع السيف فيهم فأبادهم وأسر جماعة منهم فارتدع من بقى من بنى العليص ومواليهم ودلوا ولزموا أرض السماوة وناحيتها مدة حتى راسلهم الخبيث زكرويه وأعلمهم أن مما أوحى إليه أن المعروف بالشيخ وأخاه يقتلان وأن إمامه الذى يوحى إليه يظهر بعدهما ويظفر. وفى يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الاولى زوج المكتفى ابنه محمداً ويكنى أبا أحمد بابنة أبى الحسين القاسم بن عبيد الله على صداق مائة ألف دينار. وفى آخر جمادى الاولى من هذه السنة ورد فيما ذكر كتاب من ناحية جبي يذكر فيه أن جبي وما يليها جاءها سيل في واد من الجبل فغرق نحواً من ثلاثين فرسخاً غرق في ذلك خلق كثير وغرقت المواشى والغلات وخرت المنازل والقرى وأخرج من العرقى ألف ومائتا نفس سوى من لم يلحق منهم \* وفى يوم الاحد غرة رجب خلع المكتفى على محمد بن سليمان كاتب

[ ٢٣٢ ]

الجيش وعلى جماعة من وجوه القواد منهم محمد بن اسحاق بن كنداجيق وخليفة ابن المبارك المعروف بأبى الاغر وابنا كيغلغ وبندقة بن كمشجور وغيرهم من القواد وأمرهم بالسمع والطاعة لمحمد بن سليمان وخرج محمد بن سليمان والخلع عليه حتى نزل مضربه بباب الشماسية وعسكر هنالك وعسكر معه جماعة القواد الذين أخرجوا وبرزوا وكان خروجهم ذلك قاصدين لدمشق ومصر لقبض الاعمال من هارون بن خمارويه لما تبين للسلطان من ضعفه وضعف من معه وذهاب رجاله بقتل من قتل منهم القرمطى ثم رحل لست خلون من رجب محمد ابن سليمان من باب الشماسية ومن ضم إليه من الرجال وهم زهاء عشرة آلاف رجل وأمر بالجد في المسير \* ولثلاث بقين من رجب قرئ في الجامعين بمدينة السلام كتاب ورد من اسماعيل بن أحمد بن خراسان يذكر فيه أن الترك قصدوا المسلمين في جيش عظيم وخلق كثير وأنه كان في عسكرهم سبعمائة قبة

تركية ولا يكون ذلك الا للرؤساء منهم فوجه إليه برجل من قواده في جيش ضمه إليه ونودي في الناس بالنفير فخرج من المطوعة ناس كثير ومضى صاحب العسكر نحو الترك بمن معه فوافاهم المسلمون وهم غارون فكبسوهم مع الصبح فقتل منهم خلق كثير وانهزم الباقون واستبيح عسكرهم وانصرف المسلمون إلى موضعهم سالمين غانمين \* وفى شعبان منها ورد الخبر أن صاحب الروم وجه عشرة صلبان معها مائة ألف رجل إلى الثغور وأن جماعة منهم قصدت نحو الحدث فأغاروا وسبوا من قدروا عليه من المسلمين وأحرقوا وفى شهر رمضان منها ورد كتاب من القاسم بن سيماء من الرحبة على السلطان يذكر فيه أن الاعراب الذين استأمنوا إلى السلطان واليه من بنى العليص ومواليهم ممن كان مع القرمطى نكثوا وغدروا وأنهم عزموا على أن يكبسوا الرحبة في يوم الفطر عند اشتغال الناس بصلاة العيد فيقتلوا من يلحقون وأن يحرقوا وينهبوا وإنى أوقعت عليهم الحيلة حتى قتلت منهم وأسرت خمسين ومائة نفس سوى من غرق منهم في الفرات وإنى قادم بالأسرى وفيهم جماعة من رؤسائهم وبرؤوس من قتل منهم وفى آخر شهر رمضان

[ ٢٣٣ ]

من هذه السنة ورد كتاب من أبي معدان من الرقة فيما قيل بإتصال الاخبار به من طرسوس أن الله أظهر المعروف بسلام ظرافة في غزاة غزاها الروم في هذا الوقت بمدينة تدعى أنطاكية وزعموا أنها تعادل قسطنطينية وهذه المدينة على ساحل البحر وأن غلام زرافة فتحها بالسيف عنوة وقتل فيما قيل خمسة آلاف رجل وأسرى شبيها بعدتهم وأسنتخذ من الأسارى أربعة آلاف انسان وأنه أخذ للروم ستين مركبا فحملها ما غنم من الفضة والذهب والمتاع والرقيق وأنه قدر نصيب كل رجل حضر هذه الغزاة فكان ألف دينار فاستبشر المسلمون بذلك وبادرت بكتابي هذا ليقف الوزير على ذلك وكتب يوم الخميس لعشر خلون من شهر رمضان (وأقام الحج) للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين ذكر ما كان فيها من الاحداث الجليلة فمن ذلك ما كان من توجيه نزار بن محمد من البصرة إلى السلطان ببغداد رجلا ذكر أنه أراد الخروج على السلطان وصار إلى واسط وأن نزارا وجه في طلبه من قبض عليه بواسط وأحدره إلى البصرة وأنه أخذ بالبصرة قوما ذكر أنهم بايعوه فوجه نزار جميعهم في سفينة إلى بغداد فوقفوا في فرضة البصريين ووجه جماعة من القواد إلى فرضة البصريين فحمل هذا الرجل على الفالج وبين يديه ابن له صبي على جمل ومعه تسعة وثلاثون إنسانا على جمال وعلى جماعتهم برانس الحرير ودراريع الحرير وأكثرهم يستغيث ويكفى ويحلف أنه برئ وأنه لا يعرف مما ادعى عليه شيئا وجازوا بهم في التمارين وباب الكرخ والخلد حتى وصلوا إلى دار المكتفى فأمر بردهم وحبسهم في السجن المعروف بالجديد \* وفى المحرم منها أغار أندرو نفس الرومي على مرعش ونواحيها فنفر أهل المصيصة وأهل طرسوس فأصيب أبو الرجال بن ابن بكار في جماعة من المسلمين \* وفى

[ ٢٣٤ ]

المحرم منها صار محمد بن سليمان إلى حدود مصر لحرب هارون بن خمارويه ووجه المكتفى دميانة غلام يا زمان من بغداد وأمره بركوب البحر والمضى إلى مصر ودخول النيل وقطع المواد عمن بمصر من الجند فمضى ودخل النيل حتى وصل إلى الجسر فأقام به وضيق عليهم وزحف إليهم محمد بن سليمان في الجيوش على الظهر حتى دنا من الفسطاط وكاتب القواد الذين بها فكان أول من خرج إليه

بدر الحمامى وكان رئيس القوم فكسرتهم ذلك ثم تتابع من يستأمن إليه من قواد المصريين وغيرهم فلما رأى ذلك هارون وبقيّة من معه زحفوا إلى محمد بن سليمان فكانت بينهم وقعات فيما ذكر ثم وقع بين اصحاب هارون في بعض الايام عصبية فاقتتلوا فخرج هارون ليسكنهم فرماه بعض المغاربة بزانة فقتله وبلغ محمد بن سليمان الخبير فدخل هو ومن معه الفسطاط واحتوى على دور آل طولون وأسبابهم وأخذهم جميعا وهم بضعة عشر رجلا فقيدهم وحبسهم واستصفى أموالهم وكتب بالفتح وكانت الوقعة في صفر من هذه السنة وكتب إلى محمد بن سليمان في إشخاص جميع آل طولون وأسبابهم من القواد وأن لا يترك أحدا منهم بمصر ولا بالشام وأن يبعث بهم إلى بغداد ففعل ذلك. ولثلاث خلون من شهر ربيع الاول منها سقط الحائط الذى على رأس الجسر الاول من الجانب الشرقى من الدار التى كانت لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر على الحسين بن زكرويه القرمطى وهو مصلوب بقرب ذلك الحائط فطحنه فلم يوجد بعد منه شئ. وفى شهر رمضان منها ورد الخبير على السلطان بأن قائدا من قواد المصريين يعرف بالخليجى يسمى إبراهيم تخلف عن محمد بن سليمان في آخر حدود مصر مع جماعة استمالهم من الجند وغيرهم ومضى إلى مصر مخالفا للسلطان وصار معه في طريقه جماعة تحب الفتنة حتى كثر جمعه فلما صار إلى مصر أراد عيسى النوشرى محاربتة وكان عيسى النوشرى العامل على المعونة بها يومئذ فعجز عن ذلك لكثرة من مع الخليجى فانحاز عنه إلى الاسكندرية وأخلى مصر فدخلها الخليجى (وفيها) ندب السلطان لمحاربة الخليجى واصلاح أمر المغرب فاتكا مولى المعتضد وضم إليه بدرا الحمامى وجعله مشيرا عليه فيما يعمل به

[ ٢٣٥ ]

وضم إليه جماعة من القواد وجندا كثيرا \* ولسبع خلون من شوال منها خلع على فاتك وبدر الحمامى لما ندبا إليه من الخروج إلى مصر وأمرا بسرعة الخروج ثم شخص فاتك وبدر الحمامى لاثنتى عشرة خلت من شوال (وللنصف) من شوال منها دخل مدينة طرسوس رستم بن بردوا واليا عليها وعلى الثغور الشامية (وفيها) كان الفداء بين المسلمين والروم وأول يوم من ذلك كان لست بقين من ذى القعدة منها فكان جملة من فودى به من المسلمين فيما قيل ألفا ونحوها من مائتي نفس ثم غدر الروم فانصرفوا ورجع المسلمون بمن بقى معهم من أسارى الروم فكان عهد الفداء والهدنة من أبى العشائر والقاضى ابن مكرم فلما كان من أمر اندرو نقس ما كان من غارته على أهل مرعش وقتله أبى الرجال وغيره عزل أبو العشائر وولى رستم فكان الفداء على يديه وكان المتولي أمر الفداء من قبل الروم رجل يدعى اسطانه (وحج بالناس) في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله ابن العباس بن محمد ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من ورود الخبر لخمسة بقين من صفر بأن الخليجى المتغلب على مصر واقع أحمد بن كيغلق وجماعة من القواد بالقرب من العريش فهزمهم أقبح هزيمة فندب للخروج إليه جماعة من القواد المقيمين بمدينة السلام فيهم ابراهيم ابن كيغلق فخرجوا \* ولسبع خلون من شهر ربيع الاول منها وافى مدينة السلام قائد من قواد طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصغار مستأمنا يعرف بأبى قابوس مفارقا عسكر السجزية وذلك أن طاهر بن محمد فيما ذكر تشاغل باللهو والصيد ومضى إلى سجستان للصيد والنزهة فغلب على الامر بفارس الليث بن على بن الليث وسبكرى مولى عمرو بن الليث ودبر الامر في عمل طاهر والاسم له فوقع بينهم وبين أبى قابوس تباعد ففارقهم وصار إلى باب السلطان فقبله السلطان وخلع

عليه وعلى جماعة معه وجباه وأكرمه فكتب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث إلى السلطان يسأله رد أبي قابوس إليه ويذكر أنه كان استكفاه بعض أعمال فارس وأنه جبي المال وخرج به معه ويسأل إن لم يرد إليه أن يحسب له ما ذهب به من مال فارس مما صودر عليه فلم يجبه السلطان إلى شيء من ذلك \* وفى هذا الشهر من هذه السنة ورد الخبر أن أخا للحسين بن زكرويه المعروف بصاحب الشامه ظهر بالدالية من طريق الفرات في نفر وأنه اجتمع إليه نفر من الاعراب والمتلصصة فسار بهم نحو دمشق على طريق التبرعات بتلك الناحية وحارب أهلها فندب للخروج إليه الحسين بن حمدان بن حمدون فخرج في جماعة كثيرة من الجند وكان مصير هذا القرمطى إلى دمشق في جمادى الاولى من هذه السنة ثم ورد الخبر أن هذا القرمطى صار إلى طبرية فامتنعوا من إدخاله فحاربهم حتى دخلها فقتل عامة من بها من الرجال والنساء ونهبها وانصرف إلى ناحية البادية وفى شهر ربيع الآخر ورد الخبر بأن الداعية الذى بنواحي اليمن صار إلى مدينة صنعاء فحاربه أهلها فظفر بهم فقتل أهلها فلم ينفلت منهم إلا القليل وتغلب على سائر مدن اليمن عاد الخبر إلى ما كان من أمر أخى ابن زكرويه فذكر عن محمد بن داود بن الجراح أنه قال انفذ زكرويه بن مهرويه بعد ما قتل ابنه صاحب الشامه رجلا كان يعلم الصبيان بقرية تدعى الزابوقة من عمل الفلوجة يسمى عبد الله بن سعيد ويكنى أبا غانم فتسمى نصرًا ليعمى أمره فدار على أحياء كلب يدعوهم إلى رأيه فلم يقبله منهم أحد سوى رجل من بنى زياد يسمى مقدام بن الكيال فإنه استغوى له طوائف من الاصبغيين المنتمين إلى الفواطم وسواقط من العليبيين وصعاليك من سائر بطون كلب وقصد ناحية الشام وعامل السلطان على دمشق والاردن أحمد بن كيغلق وهو مقيم بمصر على حرب ابن خليج الذى كان خالف محمد بن سليمان ورجع إلى مصر فغلب عليها فاعتنم ذلك عبد الله بن سعيد هذا وسار إلى مدينتي بصرى وأذرعاع من كورتى حوران

والبثنية فحارب أهلها ثم آمنهم فلما استسلموا قتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم واستصفى أموالهم ثم سار يؤم دمشق فخرج إليه جماعة ممن كان مرسوما بتشجينها من المصريين كان خلفهم أحمد بن كيغلق مع صالح بن الفضل فظهروا عليهم وأتخنوا فيهم ثم اغتروهم ببذل الامان لهم فقتلوا صالحا وفضوا عسكره ولم يطمعوا في مدينة دمشق وكانوا قد صاروا إليها فدافعهم أهلها عنها فقصدوا نحو طبرية مدينة جند الاردن ولحق بهم جماعة افتنت من الجند بدمشق فوافعهم يوسف بن إبراهيم ابن بغامردى عامل أحمد بن كيغلق على الاردن فكسروه وبذلوا الامان له ثم غدروا به فقتلوه ونهبوا مدينة الاردن وسبوا النساء وقتلوا طائفة من أهلها فأنفذ السلطان الحسين بن حمدان لطلبهم ووجوها من القواد فورد دمشق وقد دخل أعداء الله طبرية فلما اتصل خبره بهم عطفوا نحو السماوة وتبعهم الحسين يطلبهم في برية السماوة وهم ينتقلون من ماء إلى ماء ويعورونه حتى لجؤا إلى الماءين المعروفين بالمعانة والحالة وانقطع الحسين من اتباعهم لعدمه الماء فعاد إلى الرحبة وأسرى القرامطة مع غاويهم المسمى نصرًا إلى قرية هيت فصبحوها وأهلها غارون لتسع بقين من شعبان مع طلوع الشمس فنهب ربهها وقتل من قدر عليه من أهلها وأحرق المنازل وانتهب السفن التى في الفرات في غرضتها وقتل من أهل البلد فيما قيل زهاء مائتي نفس ما بين رجل وامرأة وصبى وأخذ ما قدر عليه من الاموال والمتاع وأوفر فيما قيل ثلاثة آلاف راحلة كانت معه زهاء مائتي كر حنطنة بالمعدل ومن البر والعطر والسقط جميع ما احتاج

إليه وأقام بها بقية اليوم الذي دخلها والذى بعده ثم رحل عنها بعد المغرب إلى البرية وإنما أصاب ذلك من ريضها وتحصن منه أهل المدينة بسورها فشخص محمد بن إسحاق بن كنداجيق إلى هيت في جماعة من القواد في جيش كثيف بسبب هذا القرمطى ثم تبعه بعد أيام مونس الخازن \* وذكر عن محمد بن داود أنه قال إن القرامطة صحوا هيت وأهلها غارون فحماهم الله منه بسورها ثم عجل السلطان محمد بن إسحاق بن كنداجيق نحوهم فلم

[ ٢٣٨ ]

يقيموا بها إلا ثلاثا حتى قرب محمد بن إسحاق منهم فهربوا منه نحو الماءين فنهض محمد نحوهم فوجدهم قد عوروا اليمامه بينه وبينهم فأنفذت إليه من الحضرة الأبل والروايا والزاد وكتب إلى الحسين بن حمدان بالنفوذ من جهة الرحبة إليهم ليجتمع هو ومحمد بن إسحاق على الإيقاع بهم فلما أحس الكلبيون بأشراف الجند عليهم انتمروا بعدو الله المسمى نصرا فوثبوا عليه وقتكوا به وتفرد بقتله رجل منهم يقال له الذئب بن القائم وشخص إلى الباب متقربا بما كان منه ومستأمنا لبقيتهم فأسنيت له الجائزة وعرف له ما أتاه وكف عن طلب قومه فمكث أياما ثم هرب وظفرت بطلائع محمد بن إسحاق برأس المسمى بنصر فاحتزوه وأدخلوه مدينة السلام واقتلت القرامطة بعده حتى وقعت بينهما الدماء فصار مقدم ابن الكيال إلى ناحية طيئ مفلتا بما احتوى عليه من الحطام وصارت فرقة منهم كرهت أمورهم إلى بنى أسد المقيمين بناوحي عين التمر فجاوروهم وأرسلوا إلى السلطان وقد يعتذرون مما كان منهم ويسألون إفرارهم في جوار بنى أسد فأجيبوا إلى ذلك وحصلت على الماءين بقية الفسقة المستبصرة في دين القرامطة وكتب السلطان إلى حسين بن حمدان في معاودتهم باجتماع أصولهم فأنفذ زكرويه إليهم داعية له من أكرة أهل السواد يسمى القاسم بن أحمد بن على ويعرف بأبى محمد من رستاق نهر تلحانا فأعلمهم أن فعل الذئب بن القائم قد أنفره عنهم وثقل قلبه عليهم وأنهم قد ارتدوا عن الدين وأن وقت ظهورهم قد حضر وقد بايع له بالكوفة أربعون ألف رجل وفي سوادها أربعمائة ألف رجل وأن يوم موعدهم الذى ذكره الله في كتابه في شأن موسى كليمه صلى الله عليه وسلم وعدو \* فرعون إذ يقول " موعدكم يوم الزينة وأن يشجر الناس ضحى " وأن زكرويه يأمرهم أن يخفوا أمرهم ويظهروا الانقلاع نحو الشام ويسيروا نحو الكوفة حتى يصبحوها غداة يوم النحر وهو يوم الخميس لعشر تلو من ذى الحجة سنة ٢٩٣ فانهم لا يمنعون منها وأنه يظهر لهم وينزلهم وعده الذى كانت رسله تأتيمهم به وأن يحملوا القاسم بن أحمد معهم فامتلوا أمره ووافوا باب الكوفة وقد انصرف الناس عن

[ ٢٣٩ ]

مصلاهم مع اسحاق بن عمران عامل السلطان بها وكان الذين وافوا باب الكوفة في هذا اليوم فيما ذكر ثمانمائة فارس أو نحوها رأسهم الذبلانى بن مهرويه من أهل الصوار وقيل إنه من أهل جنبلاء عليهم الدروع والجواشن والآلة الحسنه ومعهم جماعة من الرجالة على الرواحل فأوقعوا بمن لحقوه من العوام وسلبوا جماعة وقتلوا نحو من عشرين نفسا وبادر الناس إلى الكوفة فدخلوها وتنادوا السلاح فنهض إسحاق بن عمران في أصحابه ودخل مدينة الكوفة من القرامطة زهاء مائة فارس من الباب المعروف بباب كندة فاجتمعت العوام وجماعة من أصحاب السلطان فرموهم بالحجارة وحاربوهم وألقوا عليهم الستر فقتل منهم زهاء عشرين نفسا وأخرجوهم من المدينة وخرج إسحاق بن عمران ومن معه من الجند فصافوا

القرامطة الحرب وأمر إسحاق بن عمران أهل الكوفة بالتحارس لئلا يجد القرامطة غرة منهم فيدخلوا المدينة فلم يزل الحرب بينهم إلى وقت العصر يوم النحر ثم انهزمت القرامطة نحو القادسية وأصلح أهل الكوفة سورهم وخذقهم وقاموا مع أصحاب السلطان يحرسون مدينتهم ليلا ونهارا وكتب إسحاق بن عمران إلى السلطان يستمده فندب للخروج إليه جماعة من قواده منهم طاهر بن علي بن وزير ووصيف بن صوارتكين التركي والفضل بن موسى بن يغا وبشر الخادم الأفشيني وحنى الصفواني ورائق الخزري وضم إليه جماعة من غلمان الحجر وغيرهم فشحخص أولهم يوم الثلاثاء للنصف من ذي الحجة ولم يرأس واحد منهم كل واحد منهم رئيس على أصحابه وأمر القاسم بن سيما وغيره من رؤساء الاعراب بجمع الاعراب من البوادي بديار مضرو طريق الفرات ودقوقاء وخانيجار وغيرها من النواحي لينهضوا إلى هؤلاء القرامطة إذ كان أصحاب السلطان متفرقين في نواحي الشام ومصر فمضت الرسائل بذلك إليهم فحضروا ثم ورد الخبر فيها بأن الذين شحخصوا مددا لاسحاق بن عمران خرجوا إلى زكرويه في رجالهم وخلفوا إسحاق بن عمران بالكوفة مع من معه من رجاله ليضبطها وصاروا إلى موضع بينه وبين القادسية أربعة أميال يعرف بالصوار وهي في البرية في العرض فلقبهم زكرويه هنالك

[ ٢٤٠ ]

فصافوه يوم الاثنين لتسع بقين من ذي الحجة وقد قيل كانت الوقعة يوم الاحد لعشر بقين منه وجعل أصحاب السلطان بينهم وبين سوادهم نحو من ميل ولم يخلفوا أحدا من المقاتلة عنده واشتدت الحرب بينهم وكانت الدبرة أول هذا اليوم على القرمطي وأصحابه حتى كادوا أن يظفروا بهم وكان زكرويه قد كمن عليهم كمينا من خلفهم ولم يشعروا به فلما انتصف النهار خرج الكمين على السواد فانتهبه ورأى أصحاب السلطان السيف من ورائهم فانهزموا أقبح هزيمة ووضع القرمطي وأصحابه السيف في أصحاب السلطان فقتلوهم كيف شاءوا وصبر جماعة من غلمان الحجر من الخزر وغيرهم وهم زهاء مائة غلام وقتلوا حتى قتلوا جميعا بعد نكابة شديدة نكوها في القرامطة واحتوت القرامطة على سواد أصحاب السلطان فحازوه ولم يفلت من أصحاب السلطان إلا من كان في دابته فضل فنجاهه أو من أثنى بالجراح فطرح نفسه في القتلى فتحامل بعد انقضاء الوقعة حتى دخل الكوفة وأخذ للسلطان في هذا السواد مما كان وجه به مع رجاله من الجمازات عليها السلاح والآلة زهاء ثلثمائة جمازة ومن البغال خمسمائة بغل وذكر أن مبلغ من قتل من أصحاب السلطان في هذه الوقعة سوى غلمانهم والجمالين ومن كان في السواد ألف وخمسمائة رجل فقوى القرمطي وأصحابه بما أخذوا في هذه الوقعة وتطرف بيادر كانت إلى جانبه فأخذ منها طعاما وشعيرا وحمله على بغال السلطان إلى عسكره وارتحل من موضع الوقعة نحو من خمسة أميال في العرض إلى موضع بقرب من الموضع المعروف بنهر المثنية وذلك أن روائح القتلى أذتهم \* وذكر عن محمد بن داود بن الجراح أنه قال وافى باب الكوفة الاعراب الذين كان زكرويه راسلهم وقد انصرف المسلمون عن مصلاهم معه إسحاق بن عمران فتفرقوا من جهتين ودخلوا أبيات الكوفة وقد ضربوا على القاسم بن أحمد داعية زكرويه قبة وقالوا هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا يال ثارات الحسين يعنون الحسين بن زكرويه المصلوب بباب جسر مدينة السلام وشعارهم يا أحمد يا محمد يعنون ابني زكرويه المقتولين وأظهروا الاعلام البيض وقدروا أن يستغوا

رعاع الكوفيين بذلك القول فأسرع إسحاق بن عمران ومن معه المبادرة نحوهم ودفعهم وقتل من ثبت له منهم وحضر جماعة من آل أبى طالب فحاربوا مع إسحاق ابن عمران وحضر جماعة من العامة فحاربوا فانصرف القرامطة خاسئين وصاروا إلى قرية تدعى العشيبة من آخر عمل طسوج السالحين ونهر يوسف مما يلي البر من يومهم وأنفذوا إلى عدو الله زكرويه بن مهرويه من استخرجه من نكير في الارض كان متطمرا فيه سنين كثيرة بقرية الدرية وأهل قرية الصوار يتلقونه على أيديهم وسمونه ولي الله فسجدوا له لما راوه وحضر معه جماعة من دعائه وخاصته وأعلمهم أن القاسم بن أحمد أعظم الناس عليهم منة وأنه ردهم إلى الدين بعد خروجهم منه وأنهم إذا امتثلوا أمره أنجز مواعيدهم وبلغهم آمالهم ورمز لهم رموزا وذكر فيها آيات من القرآن نقلها عن الوجه الذي أنزلت فيه واعترف لزكرويه جميع من رسخ حب الكفر في قلبه من عربي ومولى ونبطى وغيرهم أنه رئيسهم المقدم وكهفهم وملاذهم وأيقنوا بالنصر وبلوغ الأمل وسار بهم وهو محجوب عنهم يدعونه السيد ولا يبرزونه لمن في عسكرهم والقاسم يتولى الامور دونه ويمضيها على رأيه إلى مؤخر سقى الفرات من عمل الكوفة وأعلمهم أن أهل السواد قاطبة خارجون إليه فأقام هنالك نيفا وعشرين يوما يبث رسله في السواديين مستلحقين فلم يلحق بهم من السواديين إلا من لحقته الشقوة وهم زهاء خمسمائة رجل بنسائهم وأولادهم وسرب إليه السلطان الجنود وكتب إلى كل من كان نفذ نحو الأنبار وهيت لضبطها خوفا من معاودة المقيمين كانوا بالماءين إليها بالانصراف نحو الكوفة فجعل إليهم جماعة من القواد منهم بشر الافشينى وحنى الصفوانى ونحير العمري ورائق فتى أمير المؤمنين والغلمان الصغار المعروفين بالحجرية فأوقعوا بأعداء الله بقرب قرية الصوار فقتلوا رجالتهم وجماعة من فرسانهم وأسلموا بيوتهم في أيديهم فدخلوها وتشاغلوا بها فعطفت القرامطة عليهم فهزموهم وذكر عن بعض من ذكر أنه حضر مجلس محمد بن داود بن الجراح وقد أدخل إليه قوم من القرامطة منهم سلف زكرويه فكان مما حدثه أن قال كان زكرويه مختفيا في

منزلي في سرداب في دارى عليه باب حديد وكان لنا تنور ننقله فإذا جاءنا الطلب وضعنا التنور على باب السرداب وقامت امرأة تسجره فمكث كذلك أربع سنين وذلك في أيام المعتضد وكان يقول لا أخرج والمعتضد في الأحياء ثم انتقل من منزلي إلى دار قد جعل فيها بيت وراء باب الدار إذا فتح باب الدار انطبق على باب البيت فيدخل الداخل فلا يرى باب البيت الذى هو فيه فلم يزل هذه حاله حتى مات المعتضد فحينئذ أنفذ الدعاة وعمل في الخروج ولما ورد خبر الواقعة التى كانت بين القرمطى وأصحاب السلطان بالصوار على السلطان والناس أعظموه وندب للخروج إلى الكوفة من ذكرت من القواد وجعلت الرئاسة لمحمد بن إسحاق بن كنداج وضم إليه جماعة من أعراب بنى شيبان والنمر زهاء ألفى رجل وأعطوا الأرزاق ولائنتى عشرة بقيت من جمادى الاولى قدم بغداد من مكة جماعة نحو العشرة فصاروا إلى باب السلطان وسألوه توجيه جيش إلى بلدهم لانهم على خوف من الخارج بناحية اليمن أن يأتى بلدهم إذ كان قد قرب منها بزعمهم \* وفى يوم الجمعة لائنتى عشرة ليلة خلت من رجب فرئ على المنبر ببغداد كتاب ورد على السلطان أن أهل صنعاء وغيرهم من مدن اليمن اجتمعوا على الخارجي الذى كان تغلب عليها فحاربوه وهزموه وقلوا جموعه فانجاز إلى موضع من نواحي اليمن ثم خلع السلطان لثلاث خلون من شوال على مظفر بن حاج وعقد له على اليمن فخرج ابن حاج لخمس خلون من ذى القعدة

ومضى إلى عمله باليمن فأقام بها حتى مات \* ولسبع بقين من رجب من هذه السنة أخرج مضرب المكتفى فضرب بباب الشماسية على أن يخرج إلى الشام بسبب ابن الخليج فوردت خريطة لست بقين منه مصر من قبل فاتك يذكر أنه والقواد زحفوا إلى الخليجي وكانت بينهم حروب كثيرة وأن آخر حرب جرت بينهم وبينه قتل فيها أكثر أصحابه ثم انهزم الباقون فظفروا بهم واحتووا على معسكرهم فهرب الخليجي حتى دخل الفسطاط فاستتر بها عند رجل من أهل البلد ودخل الاولياء الفسطاط فلما استقروا بها دل على الخليجي وعلى من كان استتر معه ممن شايعه فقبض عليهم وحبسهم قبله فكتب إلى فاتك في حمل الخليجي ومن أخذ معه

[ ٢٤٣ ]

إلى مدينة السلام فردت مضارب المكتفى التى أخرجت إلى باب الشماسية ووجه في رد خرائنه فردت وقد كانت جاوزت تكريت ثم وجه فاتك بالخليجي من مصر وجماعة ممن أسر معه مع بشر مولى محمد بن أبى الساج إلى مدينة السلام فلما كان في يوم الخميس للنصف من شهر رمضان من هذه السنة أدخل مدينة السلام من باب الشماسية وقدم بين يديه إحدى وعشرون رجلا على جمال وعليهم برانس ودراربع حرير منهم ابنا بينك فيما قيل وابن أشكال الذى كان صار إلى السلطان من عسكر عمرو الصفار في الامان وصنل المزاحمى الخادم الاسود فلما وصل الخليجي إلى المكتفى فنظر إليه أمر بحبسه في الدار وأمر بحبس الآخرين في الجديد فرجه بهم إلى ابن عمرويه وكانت إليه الشرطة ببغداد ثم خلع المكتفى على وزيره العباس ابن الحسن خلعا لحسن تديره في هذا الفتح وخلع على بشر الافشينى \* ولخمس خلون من شوال أدخل بغداد رأس القرمطى المسمى نصرا الذى كان انتهب هيت منصوبا على قناة \* ولسبع خلون من شوال ورد الخبر مدينة السلام أن الروم أغاروا على قورس فقاتلهم أهلها فهزموهم وقتلوا أكثرهم وقتلوا رؤساء بنى تميم ودخلوا المدينة وأحرقوا مسجدها واستاقوا من بقى من أهلها (وحج بالناس في هذه السنة) الفضل بن عبد الملك الهاشمي ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجلييلة فمما كان فيها مر ذلك دخول ابن كيغلغ طرسوس غازيا في أول المحرم وخرج معه رستم وهى غزاة ستم الثانية فبلغوا سلندوا ففتح الله عليهم وصاروا إلى ألس فحصل في أيديهم نحو من خمسة آلاف رأس وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة وانصرفوا سالمين \* ولائنتى عشرة خلت من المحرم ورد الخبر مدينة السلام أن زكرويه ابن مهرويه القرمطى ارتحل من الموضع المعروف بنهر المثنية يريد الحاج وأنه وافى موضعا بينه وبين واقصة أربعة أميال وذكر عن محمد بن داود أنهم مضوا في

[ ٢٤٤ ]

البر من جهة المشرق حتى صاروا بالماء المسمى سلمان وصار ما بينهم وبين السواد مفازة فأقام بموضعه يريد الحاج ينتظر القافلة الاولى ووافت القافلة واقصة لست أو سبع خلون من المحرم فأنذرهم أهل المنزل وأخبروهم أن بينهم وبينهم أربعة أميال فارتحلوا ولم يقيموا فنجوا وكان في هذه القافلة الحسن بن موسى الربيعي وسيما الابراهيمى فلما أمعنت القافلة في السير صار القرمطى إلى واقصة فسألهم عن القافلة فأخبروه أنها لم تقم بواقصة فاتهمهم بأنذارهم إياهم فقتل من العلافين بها جماعة وأحرق العلف وتحصن أهلها في حصنهم فأقام بها أياما ثم ارتحل عنها نحو زباله \* وذكر عن محمد بن داود أنه قال إن العساكر سارت في طلب زكرويه نحو عيون

الطف ثم انصرفت عنه لما علمت بمكانه بسلمان ونفذ علان بن كشمرد مع قطعة من فرسان الجيش متجردة على طريق جادة مكة نحو زكرويه حتى نزلوا السبيل فمضى نحو واقصة حتى نزلها بعد أن جازت القافلة الاولى ومر زكرويه في طريقه بطوائف من بنى أسد فأخذها من بيوتها معه وقصد الحاج المنصرفين عن مكة وقصد الجادة نحوهم ووافى خبر الطير من الكوفة لاربع عشرة بقيت من المحرم من هذه السنة بأن زكرويه اعترض قافلة الخراسانية يوم الاحد لاحدى عشرة خلت من المحرم بالعقبة من طريق مكة فحاربوه حربا شديدا فساءلهم وقال أفيكم السلطان قال ليس معنا سلطان ونحن الحاج فقال لهم فامضوا فليست أريدكم فلما سارت القافلة تبعها فأوقع بها وجعل أصحابه ينخسون الجمال بالرماح ويبعجونها بالسيوف فنفرت واختلطت القافلة وأكب أصحاب الخبيث على الحاج يقتلونهم كيف شاؤا فقتلوا الرجال والنساء وسبوا من النساء من أرادوا واحتووا على ما كان في القافلة وقد كان لقي بعض من أفلت من هذه القافلة علان بن كشمرد فسأله عن الخبر فأعلمه ما نزل بالقافلة الخراسانية وقال له ما بينك وبين القوم إلا قليل والليله أو في غد توافي القافلة الثانية فأنا رأوا علما للسلطان قويت أنفسهم والله الله فيهم فرجع علان من ساعته وأمر من معه بالرجوع وقال لا أعرض أصحاب السلطان للقتل ثم أصد زكرويه ووافته

[ ٢٤٥ ]

القافلة الثانية وقد كان السلطان كتب إلى رؤساء القافلتين الثانية والثالثة ومن كان فيهما من القواد والكتاب مع جماعة من الرسل الذين تنكبوا طريق الجادة بخبر الفاسق وفعله بالحاج ويأمرهم بالتحرز منه والعدول عن الجادة نحو واسط والبصرة أو الرجوع إلى فيد أو إلى المدينة إلى أن يلحق بهم الجيوش ووصلت الكتب إليهم فلم يسمعوا ولم يقيموا ولم يلبثوا وتقدم أهل القافلة الثانية وفيها المبارك القمي وأحمد بن نصر العقيلي وأحمد بن علي بن الحسين الهمداني فوافوا الفجرة وقد رحلوا عن واقصة وعوروا مياهاها وملؤا بركها وبنارها بجيف الابل والدواب التي كانت معهم مشققة بطونها ووردوا منزل العقبة في يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من المحرم فحاربهم أصحاب القافلة الثانية وكان أبو العشائر مع أصحابه في أول القافلة ومبارك القمي فيمن معه في ساققتها فجرت بينهم حرب شديدة حتى كشفوهم وأشرفوا على الظفر بهم فوجد الفجرة من ساقنتهم غرة فركبوهم من جهتها ووضعوا رماحهم في جنوب إبلهم وبتونها فطحنتهم الابل وتمكنوا منهم فوضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم إلا من استعبده ثم أنفذوا إلى ما دون العقبة بأميال فوارس لحقوا المفلته من السيف فأعطوهم الامان فرجعوا فقتلوهم أجمعين وسبوا من النساء ما أحبوا واكتسحوا الاموال والامتعة وقتل المبارك القمي والمظفر ابنه وأسر أبو العشائر وجمع القتلى فوضع بعضهم على بعض حتى صاروا كالتل العظيم ثم قطعت يدا أبي العشائر ورجلاه وضربت عنقه وأطلق من النساء من لم يرغبوا فيه وأفلت من الجرحى قوم وقعوا بين القتلى فتحاملوا في الليل ومضوا فمنهم من مات ومنهم من نجا وهم قليل وكان نساء القرامطة يطفن مع صبيانهم في القتلى يعرضون عليهم الماء فمن كلمهم أجازوا عليه وقيل إنه كان في القافلة من الحاج زها عشرين ألف رجل قتل جميعهم غير نفر يسير ممن قوى على العدو فنجأ بغير زادومن وقع في القتل وهو مجروح وأفلت بعد أو من استعبده لخدمتهم. وذكر أن الذي أخذوا من المال والامتعة الفاخرة في هذه القافلة قيمة ألفي ألف دينار. وذكر

[ ٢٤٦ ]

عن بعض الضرابين أنه قال وردت علينا كتب الضرابين بمصر أنكم في هذه السنة تستغنون قد وجه آل ابن طولون والقواد المصريون الذين أشخصوا إلى مدينة السلام ومن كان في مثل حالهم في حمل مالهم بمصر إلى مدينة السلام وقد سبكوا انية الذهب والفضة والحلى نقارا وحمل إلى مكة ليوافوا به مدينة السلام مع الحاج فحمل في القوافل الشاخصة إلى مدينة السلام فذهب ذلك كله \* وذكر أن القرامطة بيناهم يقتلون وينهبون هذه القافلة يوم الاثنين إذ أقبلت قافلة الخراسانية فخرج إليهم جماعة من القرامطة فواقعوهم فكان سبيلهم سبيل هذه فلما فرغ زكرويه من أهل القافلة الثانية من الحاج وأحد أموالهم واستباح حريمهم رحل من وقته من العقبة بعد أن ملا البرك والآبار بها بالجيف من الناس والدواب وكان ورد خبر قطعه على القافلة الثانية من قوافل السلطان مدينة السلام في عشية يوم الجمعة لاربع عشرة بقيت من المحرم فعظم ذلك على الناس جميعا وعلى السلطان ونذب الوزير العباس بن الحسن بن أيوب محمد بن داود بن الجراح الكاتب المتولي دواوين الخراج والضياح بالمشرق وديوان الجيش للخروج إلى الكوفة والمقام بها لانقاذ الجيوش إلى القرمطى فخرج من بغداد لاحدى عشرة بقيت من المحرم وحمل معه أموالا كثيرة لاعطاء الجند ثم سار زكرويه إلى زباله فنزلها وبث الطلائع أمامه ووراءه خوفا من أصحاب السلطان المقيمين بالقادسية أن يلحقوه ومتوقعا ورود القافلة الثالثة التى فيها الاموال والتجار ثم سار إلى التعليبة ثم إلى الشقوق وأقام بها بين الشقوق والبطان في طرف الرمل في موضع يعرف بالطلح ينتظر القافلة الثالثة وفيها من القواد نفيس المولى وصالح الاسود ومعه الشمسة والخزانة وكانت الشمسة جعل فيها المعتضد جوهرها نفيسا وفى هذه القافلة كان إبراهيم بن أبى الاشعث وإليه كان قضاء مكة والمدينة وأمر طريق مكة والنفقة فيه لمصالحه وميمون بن إبراهيم الكاتب وكان إليه أمر ديوان زمام الخراج والضياح وأحمد ابن محمد بن أحمد المعروف بابن الهزليج والفرات بن أحمد بن محمد بن الفران والحسن ابن إسماعيل قرابة العباس بن الحسن وكان يتولى بريد الحرمين وعلى بن العباس

النهيكى فلما صار أهل هذه القافلة إلى فيد بلغهم خبر الخبيث زكرويه وأصحابه وأقاموا بفيد أياما ينتظرون تقوية لهم من قبل السلطان وقد كان ابن كشمرد رجع من الطريق إلى القادسية في الجيوش التى أنفذه السلطان معه وقبله وبعد ثم سار زكرويه إلى فيد وبها عامل السلطان يقال له حامد بن فيروز فالتجأ منه حامد إلى أحد حصنها في نحو من مائة رجل كانوا معه في المسجد وشحن الحصن الآخر بالرجال فجعل زكرويه يرأسل أهل فيد ويسألهم أن يسلموا إليه عاملهم ومن فيها من الجند وأنهم إن فعلوا ذلك أمنهم فلم يجيبوه إلى ما سأل ولما لم يجيبوه حاربهم فلم يظفر منهم بشئ قال فلما رأى أنه لا طاقة له بأهلها تنحى فصار إلى النجاج ثم إلى حفير أبى موسى الأشعري \* وفى أول شهر ربيع الاول أنهض المكتفى وصيف بن صوارتكين ومعه من القواد جماعة فنفذوا من القادسية على طريق خفان فلقية وصيف يوم السبت لثمان بقين من شهر ربيع الاول فاقتتلوا يومهم ثم حجز بينهم الليل فباتوا يتحارسون ثم عاودهم الحرب فقتل جيش السلطان منهم مقتلة عظيمة وخلصوا إلى عدو الله زكرويه فضربه بعض الجند بالسيف على قفاه وهو مول ضربة اتصلت بدماعه فأخذ أسيرا وخليفته وجماعة من خاصته وأقربائه فيهم ابنه وكاتبه وزوجته واحتوى الجند على ما في عسكره وعاش زكرويه خمسة أيام ثم مات فشق بطنه ثم حمل بهيئته وانصرف بمن كان بقى حيا في يديه من أسرى الحاج (وفيها) غزا ابن كيغلق من طرسوس فأصاب من العدو أربعة آلاف رأس سبى ودواب ومواشي كثيرة ومتاعا ودخل بطريق من البطارقة إليه في

الامان وأسلم وكان شخوصه من طرسوس لهذه الغزاة في أول المحرم من هذه السنة (وفيها) كاتب أندر ونقس البطريق السلطان يطلب الامان وكان على حرب أهل الثغور من قبل صاحب الروم فأعطى ذلك فخرج وأخرج نحواً من مائتي نفس من المسلمين كانوا أسرى في حصنه وكان صاحب الروم قد وجه إليه من يقبض عليه فأعطى المسلمين الذين كانوا في حصنه أسرى السلاح وأخرج معهم بعض بنيه فكبسوا البطريق الموجه إليه

[ ٢٤٨ ]

للقبض عليه ليلا فقتلوا ممن معه خلقا كثيرا وغنموا ما في عسكره وكان رستم قد خرج في أهل الثغور في جمادى الاولى قاصدا أندرو نقس ليتخلصه فوافى رستم قونية بعقب الوقعة وعلى البطارقة بمسير المسلمين إليهم فانصرفوا ووجه أندر ونقس ابنه إلى رستم ووجه رستم كاتبه وجماعة من البحرين فباتوا في الحصن فلما أصبحوا خرج أندر ونقس وجميع من معه من أسارى المسلمين ومن صار إليهم منهم ومن وافقه على رأيه من النصارى وأخرج ماله ومتاعه إلى معسكر المسلمين وخرّب المسلمون قونية ثم قفلوا إلى طرسوس وأندرو نقس وأسارى المسلمين ومن كان مع أندر ونقس من النصارى \* وفى جمادى الآخرة منها كانت بين أصحاب حسين بن حمدان بن حمدون وجماعة من أصحاب زكرويه كانوا هربوا من الوقعة التى أصابه فيها ما أصابه وأخذوا طريق الفرات يريدون الشام فأوقع بهم وقعة فقتل جماعة منهم وأسر جماعة من نسائهم وصبيانهم (وفيها) وافى رسل ملك الروم أحدهم خال ولده اليون وبسيل الخادم ومعهم جماعة باب الشماسية بكتاب منه إلى المكتفى يسأله الفداء بمن في بلاده من المسلمين من في بلاد الاسلام من الروم وأن يوجه المكتفى رسولا إلى بلاد الروم ليجمع الاسرى من المسلمين الذين في بلاده وليجتمع هو معه على أمر يتفقان عليه ويتخلف بسيل الخادم بطرسوس ليجتمع إليه الاسرى من الروم في الثغور ليصيرهم مع صاحب السلطان إلى موضع الفداء فأقاموا بباب الشماسية أياما ثم وأدخلوا بغداد ومعهم هدية من صاحب الروم عشرة من أسارى المسلمين قبلت منهم وأجيب صاحب الروم إلى ما سأل (وفيها) أخذ رجل بالشام زعم أنه السفيناني فحمل هو وجماعة معه من الشام إلى باب السلطان فقبل إنه موسوس (وفيها) أخذ الاعراب بطريق مكة رجلين يعرف أحدهما بالحداد والآخر بالمنتقم وذكر أن المعروف بالمنتقم منهما أخو امرأة زكرويه فدفعوهما إلى نزار بالكوفة فوجههما نزار إلى السلطان فذكر عن الاعراب أنهما كانا صارا إليهما يدعوانهم إلى الخروج على السلطان (وفيها) وجه الحسين بن حمدان من طريق الشام

[ ٢٤٩ ]

رجلا يعرف بالكيال مع ستين رجلا من أصحابه إلى السلطان كانوا استأمنوا إليه من أصحاب زكرويه (وفيها) وصل إلى بغداد اندر ونقس البطريق (وفيها) كانت وقعة بين الحسين بن حمدان وأعراب كليب والنمر وأسد وغيرهم اجتمعوا عليه في شهر رمضان منها فهزموه حتى بلغوا به باب حلب (وفيها) حاصر أعراب طيئ وصيف بن صوارتكين بفيد وكان وجه أميرا على الموسم فحوضر ثلاثة أيام ثم خرج إليهم فواقعهم فقتل منهم قتلى ثم انهزمت الاعراب ورجل وصيف من فيد بمن معه من الحاج (وحج بالناس) الفضل بن عبد الملك الهاشمي ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من خروج عبد الله بن

إبراهيم المسمعى عن مدينة أصبهان إلى قرية من قراها على فراسخ منها وانضمام نحو من عشرة آلاف من الاكراد وغيرهم فيما ذكر إليه مظهرها الخلاف على السلطان فأمر بدر الحمامى بالشخص إلى ضم إليه جماعة من القواد ونحو من خمسة آلاف من الجند (وفيها) كانت وقعة للحسين بن موسى على أعراب طيئ الذين كانوا حاربوا وصيف بن صوارتكين على غرة منهم فقتل من رجالهم فيما قيل سبعين وأسر من فرسانهم جماعة (وفيها) توفى أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد عامل خراسان وما وراء النهر في صفر منها لاربع عشرة خلت منه وقام ابنه أحمد بن إسماعيل بن أحمد في عمل أبيه مقامه وولى أعمال أبيه وذكر أن المكتفى لاربع ليال خلون من شهر ربيع الآخر قعد فعقد بيده لواء ودفعه إلى طاهر بن على بن وزير وخلع عليه وأمره بالخروج باللواء إلى أحمد بن إسماعيل (وفيها) وجه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب إلى عبد الله بن إبراهيم المسمعى وكتب إليه يخوفه عاقبة الخلاف إليه فتوجه إليه فلما صار إليه ناظره فرجع إلى طاعة السلطان وشخص في نفر من

[ ٢٥٠ ]

غلمانة واستخلف على عمله بأصبهان خليفة ومعه منصور بن عبد الله حتى صار إلى باب السلطان فرضى عنه المكتفى ووصله وخلع عليه وعلى ابنه (وفيها) أوقع الحسين بن موسى بالكردي المتغلب كان على نواحي الموصل فظفر بأصحابه واستباح عسكره وأمواله وأفلت الكردي فتعلق بالجمال فلم يدرك (وفيها) فتح المطفر بن حاج بعض ما كان غلب عليه بعض الخوارج باليمن وأخذ رئيسا من رؤسائهم يعرف بالحكيمة (وفيها) لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة أمر خاقان المفلحي بالشخص إلى أذربيجان لحرب يوسف بن أبى الساج وضم إليه نحو من أربعة آلاف رجل من الجند (ولثلاث عشرة) بقيت من شهر رمضان دخل بغداد رسول أبى مضر زيادة الله بن الأغلف ومعه فتح الاعجمي ومعه هدايا وجه بها إلى المكتفى (وفيها) تم الفداء بين المسلمين والروم في ذى القعدة وكانت عدة من فودى به من الرجال والنساء ثلاثة آلاف نفس \* وفى ذى القعدة لاثنتى عشرة ليلة خلت منها توفى المكتفى بالله وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوما وكان يوم توفى ابن اثنين وثلاثين سنة يومئذ وكان ولد سنة ٢٦٤ ويكنى أبا محمد وأمه أم ولد تركية تسمى جيچك وكان ربة جميلا رقيق اللون حسن الشعر وافر الجملة وافر اللحية خلافة المقتدر بالله ثم بويج جعفر بن المعتض بالله ولما بويج جعفر ابن المعتض لقب المقتدر بالله وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وأحد وعشرين يوما وكان مولده ليلة الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان من سنة ٢٨٢ وكنيته أبو الفضل وأمه أم ولد يقال لها شغب فذكر كان في بيت المال يوم بويج خمسة عشر ألف دينار ولما بويج المقتدر غسل المكتفى وصلى عليه ودفن في موضع من دار محمد بن عبد الله بن طاهر (وفيها) كانت بين عج بن حاج والجند وقعة في اليوم الثاني من أيام منى قتل فيها جماعه وجرح منهم بسبب طلبهم جائزة بيعة المقتدر

[ ٢٥١ ]

وهرب الناس الذين كانوا بمنى إلى بستان ابن ما مر وانتهب الجند مضرب أبى عدنان ربيعة بن محمد بمنى وكان أحد أمراء القوافل وأصاب المنصرفين من مكة في منصرفهم في الطريق من القطع والعطش أمر غليظ مات من العطش فيما قيل منهم جماعة وسمعت

بعض من يحكى أن الرجل كان يبول في كفه ثم يشربه (وحج) بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من اجتماع جماعة من القواد والكتاب والقضاة على خلع المقتدر وتناظرهم فيمن يجعل في موضعه فاجتمع رأيهم على عبد الله بن المعتز وناظروه في ذلك فاجابهم إلى ذلك على أن لا يكون في ذلك سفك دم ولا حرب فأخبروه أن الامر يسلم إليه عفوًا وأن جميع من وراءهم من الجند والقواد والكتاب قد رضوا به فبايعهم على ذلك وكان الرأس في ذلك محمد بن داود بن الجراح وأبو المثنى أحمد بن يعقوب القاضي وواطأ محمد بن داود بن الجراح جماعة من القواد على الفتك بالمقتدر والبيعة لعبد الله بن المعتز وكان العباس بن الحسن على مثل رأيهم فلما رأى العباس أمره مستوثقا له مع المقتدر بدا له فيما كان عزم عليه من ذلك فحينئذ وثب به الآخرون فقتلوه وكان الذي تولى قتله بدر الاعجمي والحسين ابن حمدان ووصيف بن صوارتكين وذلك يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول ولما كان من غد هذا اليوم وذلك يوم الاحد خلع المقتدر القواد والكتاب وقضاة بغداد وبايعوا عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضي بالله وكان الذي أخذ له البيعة على القواد وتولى استحلافهم والدعاء بأسمائهم محمد بن سعيد الازرق كاتب الجيش \* وفى هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان وبين غلمان الدار حرب شديدة من غدوه إلى انتصاف النهار (وفيه) انفضت الجموع التى كان محمد بن داود جمعها لبيعة ابن المعتز عنه وذلك أن الخادم الذى يدعى مونسًا حمل غلمانًا من غلمان الدار في شذوات فصاعد بها وهم فيها في دجلة

[ ٢٠٢ ]

فلما حاذوا الدار التى فيها ابن المعتز ومحمد بن داود صاحوا بهم ورشقوهم بالنشاب فتفرقوا وهرب من في الدار من الجند والقواد والكتاب وهرب ابن المعتز ولحق بعض الذين بايعوا ابن المعتز بالمقتدر فاعتذروا بأنه منع من المصير إليه واختفى بعضهم فأخذوا وقتلوا وانتهب العامة دور ابن داود والعباس بن الحسن وأخذ ابن المعتز فيمن أخذه \* وفى يوم السبت لاربع بقين من شهر ربيع الاول منها سقط الثلج ببغداد من غدوة إلى قدر صلاة العصر حتى صار في الدور والسطوح منه نحو من أربعة أصابع وذكر أنه لم ير ببغداد مثل ذلك قط \* وفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول منها سلم محمد بن يوسف القاضي ومحمد بن عمروه وأبو المثنى وابن الجصاص والازرق كاتب الجيش في جماعة غيرهم إلى مونس الخازن فترك أبا المثنى في دار السلطان ونقل الآخرين إلى منزله فافتدى بعضهم نفسه وقتل بعضهم وشفع في بعض فأطلق (وفيها) كانت وقعة بين طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث وسبكرى غلام عمرو بن الليث فأسر سبكرى طاهرا ووجهه مع أخيه يعقوب بن محمد إلى السلطان (وفيها) وجه القاسم بن سيما مع جماعة من القواد والجند في طلب حسين بن حمدان بن حمدون فشخص لذلك حتى صار إلى قرقيسيا والرحبة والدالية وكتب إلى أخى الحسين عبد الله بن حمدان بن حمدون بطلب أخيه فالتقى هو وأخوه بموضع يعرف بالاعمي بين تكريت والسودقانية بالجانب الغربي من دجلة فانهمز عبد الله وبعث الحسين يطلب الامان فأعطى ذلك \* ولسبع بقين من جمادى الآخرة منها وافى الحسين بن حمدان ببغداد فنزل باب حرب ثم صار إلى دار السلطان من غد ذلك اليوم فخلع عليه وعقد له على قم وقاشان \* ولست بقين من جمادى الآخرة خلع على ابن دليّل النصراني كاتب يوسف بن أبى الساج ورسوله وعقد ليوسف بن أبى الساج على المراغة وأذربيجان وحملت إليه الخلع وأمر بالشخص إلى عمله \* وللنصف من شعبان منها خلع على

مونس الخادم وأمر بالشخوص إلى طرسوس لغزو الصائفة فنفذ لذلك  
وخرج في عسكر كثيف وجماعة من القواد وغلما

[ ٢٥٣ ]

الحجر (وحج بالناس) فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي ثم دخلت  
سنة سبع وتسعين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث  
فمن ذلك ما كان من غزو مونس الخادم الصائفة بلاد الروم من نجر  
ملطية في جيش كثيف ومعه أبو الاغر السلمى وظفر بالروم وأسر  
أعلاجا في آخر سنة ٢٩٦ وورد الخبر بذلك على السلطان لست  
خلون من المحرم (وفيها) صار الليث ابن على بن الليث الصفار إلى  
فارس في جيش فتغلب عليها وطرد عنها سبكرى وذلك بعد ما ولى  
السلطان سبكرى بعد ما بعث سبكرى طاهر بن محمد إلى  
السلطان أسيرا فأمر المقتدر مونس الخادم بالشخوص إلى فارس  
لحرب الليث بن على فشخص إليها في شهر رمضان منها (وفيها)  
وجه أيضا المقتدر القاسم بن سيما لغزوة الصائفة ببلاد الروم في  
جمع كثير من الجند في شوال منها (وفيها) كانت بين مونس الخادم  
والليث بن على بن الليث وقعة هزم فيها الليث ثم أسرو قتل من  
أصحابه جماعة كثيرة واستأمن منهم إلى مونس جماعة كثيرة ودخل  
أصحاب السلطان النوبندجان وكان الليث قد تغلب عليها (وأقام الحج)  
فيها للناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس  
بن محمد ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين ذكر الخبر عما كان  
فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان فيها من غزو القاسم بن سيما  
أرض الروم الصائفة (وفيها) وجه المقتدر وصيف كامه الديلمى في  
جيش وجماعة من القواد لحرب سبكرى غلام عمرو بن الليث (وفيها)  
كانت بين سبكرى ووصيف كامه وقعة هزمه فيها وصيف وأخرجه من  
عمل فارس ودخل وصيف كامه ومن معه فارس واستأمن إليه من  
أصحاب سبكرى جماعة كثيرة فأسر رئيس عسكره المعروف بالقتال  
ومضى سبكرى هاربا إلى أحمد بن اسماعيل بن أحمد بما معه من  
الاموال والذخائر فأخذ

[ ٢٥٤ ]

ما معه اسماعيل بن أحمد وقبض عليه فحبسه (وفيها) كانت بين  
أحمد بن اسماعيل ابن احمد ومحمد بن على بن الليث وقعة بناحية  
بست والرخج أسره فيها أحمد ابن اسماعيل (وحج بالناس) فيها  
الفضل بن عبد الملك ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين ذكر  
الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من غزو رستم بن  
بردوا الصائفة من ناحية طرسوس وهو والى الثغور من قبل بنى  
نفيس ومعه دميانة فحاصر حصن مليح الارمني ثم رحل عنه وأحرق  
أرباض ذى الكلاع (وفيها) ورد رسول أحمد بن اسماعيل بن أحمد  
بكتاب منه إلى السلطان يخبر فيه أنه فتح سجستان وأن أصحابه  
دخلوها وأخرجوا من كان بها من أصحاب الصفار وأن المعدل بن على  
بن الليث صار إليه بمن معه من أصحابه في الامان وكان المعدل  
يومئذ مقيما بزرنج فصار إلى أحمد بن اسماعيل وهو مقيم ببست  
والرخج فوجه به ابن اسماعيل وبعياله ومن معه إلى هراة وبين  
سجستان وبست والرخج ستون فرسخا فوردت الخريطة بذلك على  
السلطان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر (وفيها) وافى بغداد العطير  
صاحب زكرويه ومعه الاغر وهو أيضا أحد قواد زكرويه مستأمن \* وفى  
ذى الحجة منها غضب على بن محمد بن محمد بن الفرات لاربع خلون  
منه وحبس ووكل بدوره ودور أهله وأخذ كل ما وجد له ولهم وانتهبت  
دوره ودور بنى اخوته وأهلهم واستوزر محمد بن عبيد الله بن يحيى  
بن خاقان (وحج بالناس) فيها الفضل بن عبد الملك ثم دخلت سنة

ثلثمائة ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من ورود بغداد رسول من العامل على برقة وهى من عمل مصر إلى ما خلفها بأربع فراسخ ثم ما بعد ذلك من عمل المغرب بخبر خارجي خرج عليه وأنه ظفر بعسكره وقتل خلقا من أصحابه ومعه أذان وأنوف من قتله في خيوط

[ ٢٥٥ ]

وأعلام من أعلام الخارجي (وفى هذه السنة) كثرت الامراض والعلل ببغداد في الناس وذكر أن الكلاب والذئاب كلبت فيها بالبادية فكانت تطلب الناس والدواب والبهائم فإذا عضت انسانا أهلكته (وحج بالناس) فيها الفضل ابن عبد الملك الهاشمي ثم دخلت سنة احدى وثلثمائة ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك عزل المقتدر محمد بن عبيد الله عن الوزارة وحبسه إياه مع ابنه عبيد الله وعبد الواحد وتصويره على بن عيسى بن داود بن الجراح له وزيرا (وفيها) كثر أيضا الوباء ببغداد فكان بها منه نوع سموه حنينا ومنه نوع سموه الماسرا فأما الحنين فكانت سليمة وأما الماسرا فكانت طاعونا قتالة (وفيها) أحضر دار الوزير على بن عيسى رجل ذكر أنه يعرف بالحلاج ويكنى أبا محمد مشعوذ ومعه صاحب له سمعت جماعة من الناس يزعمون أنه يدعى الربوية فصلب هو وصاحبه ثلاثة أيام كل يوم من ذلك من أوله إلى انتصافه ثم ينزل بهما فيؤمر بهما إلى الحبس فحبس مدة طويلة فافتتن به جماعة منهم نصر القشورى وغيره إلى أن ضج الناس ودعوا على من يعيبه وفحش أمره وأخرج من الحبس فقطعت يده ورجلاه ثم ضربت عنقه ثم أحرق بالنار (وفيها) غزا الصائفة الحسين بن حمدان بن حمدون فورد كتاب من طرسوس يذكر فيه أنه فتح حصونا كثيرة وقتل من الروم خلقا كثيرا (وفيها) قتل أحمد بن إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان وما وراء النهر قتله غلام له تركي أخص غلمانه به ذبحا هو وغلامان معه دخلوا عليه في قبته ثم هربوا فلم يدركوا (وفيها) وقع الاختلاف بين نصر بن أحمد بن إسماعيل ابن أحمد وعم أبيه إسحاق بن أحمد فكان مع نصر بن أحمد غلمان أبيه وكتابه وجماعة من قواده والاموال والكرام والسلاح وانحاز بعد قتل أبيه إلى بخارى وإسحاق بن أحمد بسمرقند وهو عليل من نقرس به فدعا الناس بسمرقند إلى

[ ٢٥٦ ]

مبايعته على الرئاسة عليهم وبعث كل واحد منهما إلى السلطان كتبه خاطبا على نفسه عمل إسماعيل بن أحمد وأنفذ إسحاق كتبه فيما ذكر إلى عمران المرزبانى لايصالها إلى السلطان ففعل ذلك وأنفذ نصر بن أحمد بن إسماعيل كتبه إلى حماد ابن أحمد ليتولى ايصالها إلى السلطان ففعل (وفيها) كانت وقعة بين نصر بن أحمد بن إسماعيل وأصحابه من أهل بخارى وإسحاق بن أحمد عم أبيه وأصحابه من أهل سمرقند لأربع عشرة بقيت من شعبان منها هزم فيها نصر وأصحابه إسحاق وأهل سمرقند ومن كان قد انضم إليه من أهل تلك النواحي وتفرقوا عنه هاربين وكانت هذه الوقعة بينهم على باب بخارى (وفيها) زحف أهل بخارى إلى أهل سمرقند بعد ما هزموا إسحاق بن أحمد ومن معه فكانت بينهم وقعة أخرى ظفر فيها أيضا أهل بخارى بأهل سمرقند فهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ودخلوا سمرقند قسرا وأخذوا إسحاق بن أحمد أسيرا ولولوا ما كان إليه من عمل ابنا لعمر بن نصر بن أحمد (وفيها) دخل أصحاب ابن البصري من أهل المغرب برقة وطرد عنها عامل السلطان \* وولى أبو بكر محمد بن على بن أحمد بن أبى زنبور المازرائى أعمال مصر وخارجها (وفيها) قتل أبو سعيد الجنابي الخارج كان بناحية البحرين

وهجر قتله فيما قيل خادم له (وفيها) كثرت الامراض والعلل ببغداد وفشا الموت في أهلها وكان أكثر ذلك فيما قيل في الحربية وأهل الارياض (وفيها) وافى قائد من قواد ابن البصري في البرابرة والمغاربة الاسكندرية (وفيها) ورد كتاب تكين عامل السلطان من مصر يسأله المدد (وحج بالناس) فيها الفضل بن عبد الملك ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثمائة ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من إشخاص الوزير على بن عيسى.. بن عبد الباقي في ألفى فارس فيها لغزو الصائفة معونه لبشر خادم ابن أبى الساج وهو والى طرسوس

[ ٢٥٧ ]

من قبل السلطان إلى طرسوس فلم يتيسر لهم غزو الصائفة فغزوها شاتية في برد شديد وتلج (وفيها) تنحى الحسن بن على العلوى الاطروش بعد غلبته على طبرستان عن أمل وصار إلى سالوس فأقام بها ووجه صعلوك صاحب الرى إليه جيشا فلم يكن لجيشه بها ثبات وعاد الحسن بن على إليها ولم ير الناس مثل عدل الاطروش وحسن سيرته وإقامته الحق (وفيها) دخل حباسة صاحب ابن البصري الاسكندرية وغلب عليها وذكر أنه وردھا في مائتي مركب في البحر (وفيها) وافى حباسة صاحب ابن البصري موضعا من فسقاط مصر على مرحلة يقال لها سفت ثم رجع منه إلى وراء ذلك فنزل منزلا بين الفسقاط والاسكندرية (وفيها) شخص مونس الخادم إلى مصر لحرب حباسة وقوى بالرجال والسلاح والمال (وفيها) لسبع بقين من جمادى الاولى قبض على الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص وعلى ابنه واستصفى كل شئ له ثم حبس وقيد (وفيها) كانت وقعة بمصر بين أصحاب السلطان وحباسة وأصحابه لست بقين من جمادى الاولى منها فقتل من الفريقين جماعة وجرح منهم جماعة ثم أخرى بعد ذلك بيوم نحو التى كانت في هذه ثم ثالثة بعد ذلك في جمادى الآخرة منها ولاربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة منها ورد كتاب بوقعة كانت بينهم هزم أصحاب السلطان فيها المغاربة (وفيها) ورد كتاب من بشر عامل السلطان على طرسوس على السلطان يذكر فيه غزوه أرض الروم وما فتح فيها من الحصون وما غنم وسبى وأنه أسر من البطارقة مائة وخمسين وأن مبلغ السبى نحو من ألفى رأس \* ولاحدى عشرة بقيت من رجب ورد الخبر من مصر أن أصحاب السلطان لقوا حباسة وأهل المغرب يقاتلونهم فكانت الهزيمة على المغاربة فقتلوا منهم وأسروا سبعة آلاف رجل وهرب الباقون مفلولين وكانت الوقعة يوم الخميس بسبخ جمادى الآخرة (وفيها) انصرف حباسة ومن معه من المغاربة عن الاسكندرية راجعين إلى المغرب بعد ما ناظر فيما ذكر حباسة عامل السلطان بمصر على الدخول إليه بالامان وجرت بينهما في ذلك كتب وكان انصرافه فيما ذكر لاختلاف حدث بين أصحابه في الموضوع

[ ٢٥٨ ]

الذى شخص منه (وفيها) أوقع يانس الخادم بناحية وادى الذئاب وما قرب من ذلك الموضوع بمن هنالك من الاعراب فقتل منهم مقتلة عظيمة ذكر أنه قتل منهم سبعة آلاف رجل ونهب بيوتهم وأصاب في بيوتهم من أموال التجار وأمتعتهم التى كانوا أخذوها بقطع الطريق عليهم ما لا يحصى كثرته \* ولست خلون من ذى الحجة هلكت بدعة مولاة المأمون (وحج بالناس) فيها الفضل بن عبد الملك وفى اليوم الثاني والعشرين من ذى الحجة منها خرج أعراب من الحاجر على ثلاثة فراسخ مما يلى البر على المنصرفين من مكة فقطعوا عليهم الطريق وأخذوا ما معهم من العين واستاقوا من جمالهم ما

أرادوا وأخذوا فيما قيل مائتين وثمانين امرأة حرائر سوى من أخذوا من المماليك والاماء تم الجزء الثامن وبه تم الكتاب وهو آخر تاريخ ابن جرير الطبري بحمد الله وعونه قال أبو جعفر قد ضمنا هذا الكتاب أبوابا من أوله إلى آخره إلى حيث انتهينا إليه من يومنا هذا فما كان متأخرا ذكرناه برواية وسماع إن آخر الله في الاجل ويلى هذا التاريخ كتابان: الاول " صلة تاريخ الطبري " لعريب بن سعد القرطبي والثانى " المنتخب من ذيل المذيل " في تاريخ الصحابة والتابعين لابي جعفر محمد بن جرير الطبري

مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية

---